# الأحاديث القدسيّة

كتابٌ يشتمل على الأحاديث القدسية، الموجودة في كتب الحديث الآتية:

(١) موطأ الإمام مالك، إمام دار الهجرة، رحمه الله تعالى.
(٢) صحيح إمام المحدثين، محمد بن اسماعيل البخاري - رحمه الله تعالى
(٣) صحيح أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري - رحمه الله تعالى
(٤) جامع الإمام ابن عيسى الترمذي، رحمه الله تعالى
(٥) سنن الإمام أبي داود السجستاني - رحمه الله تعالى
(٦) سنن الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي - رحمه الله تعالى
(٧) سنن الإمام ابن ماجه القزويني - رحمه الله تعالى

إعداد وتدقيق
جمال محمد علي الشقيري

١ - ٢

مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع
عمان - وسط البلد - شارع الملك حسين - مجمع الفحيص التجاري
هاتف ٦٤١٣٦١ فاكس ٦٤١٣٦١ ص.ب ١٨٣٢ عمان الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين ، وخاتم النبيين سيدنا محمد ، وعلى آله الطيبين ، وصحابته الاكرمين ، والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين .

وبعد : فهذا كتاب يشتمل على الأحاديث القدسية ، الموجودة فى كتب الحديث الآتية :

( ١ ) موطأ الامام مالك ، إمام دار الهجرة ، رحمه الله تعالى .

( ٢ ) صحيح إمام المحدثين ، محمد بن إسماعيل البخارى ـ رحمه الله تعالى .

( ٣ ) صحيح أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى ـ رحمه الله تعالى .

( ٤ ) جامع الامام أبى عيسى الترمذى ، رحمه الله تعالى .

( ٥ ) سنن الامام أبى داود السجستانى ـ رحمه الله تعالى .

( ٦ ) سنن الامام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، النسائى ـ رحمه الله تعالى .

( ٧ ) سنن الامام ابن ماجه القزوينى ـ رحمه الله تعالى .

## طريقة الجمع والترتيب

الطريقة فى جمع هذه الأحاديث ، أنه إذا كان فيها حديث مكرر ، اكتفت اللجنة بذكره مرة واحدة ، إذا لم تختلف فيه الروايات ، وكانت مروية عن صحابى واحد ، فاذا اختلفت الروايات ، ولو من كتاب واحد بالزيادة أو بالنقص ، أو بابدال عبارة بأخرى ، أو كان الصحابى غير الأول فلابد من ذكر الرواية الأخرى : كلها ، أو بالتنبيه على ما فيها من الزياد أو النقص .

## طريقة شرح هذه الأحاديث

استخرنا الله تعالى ، أن يكون شرح هذه الأحاديث مأخوذاً من شرح العلامة القسطلانى لصحيح البخارى ، فقد رضيه المحدثون الذين عاصروه ، والذين جاءوا بعده ، ومن شرح إمام الأئمة ، وقدوة العلماء ، الامام النووى ـ رحمه الله تعالى ، لصحيح مسلم ، لأن قوله هو العمدة عند العلماء ، والمرجع للمصنفين والمؤلفين ، وإذا نسب إليه القول ، يصير حجة قوية ، يخضع لها الخصوم .

وقد دعت الحاجة إلى الرجوع فى شرح بعض الأحاديث ، إلى كتب التفسير ، وكتب اللغة وغيرها ، وما نقلناه من شرح القسطلانى ، منه ما أخذناه كاملا ، ومنه ما لخصناه إما من موضع واحد ، او من مواضع متعددة ، تكرر فيها الحديث فى صحيح البخارى ، وكثير من الأحاديث قد رجعنا فيها إلى أكثر من موضع .

واكثر ما نقلناه من شرح النووى أخذناه دون اختصار ، لأن شرح النووى كاد يبلغ الغاية فى الايجاز ، مع الافادة للمقصود .

## طريقة كتابة دليل الأحاديث

ولما انتهينا من شرح الأحاديث ، وأردنا كتابة دليل لها ، وجدناها أحاديث منثورة ، قد لا يسهل الاطلاع على الحديث منها لمن أراده ، فألهمنا الله تعالى ، أن نقسمها إلى مجموعات كل مجموعة تشير إلى أحاديث تتصل بها ، وتدخل تحتها ، وذكرنا أول كل حديث ورقمه ، فما على القارىء إلا أن يعرف المجموعة التى تتصل بالحديث المطلوب ، ثم يبحث عنه فى دائرة ضيقة .

وقد اشتمل الكتاب على نحو اربعمائة حديث ، باعتبار عد المكرر منها ، الذى اختلفت روايته ، أو تغير فيه الصحابى الذى رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم .

وابتدأناه بمقدمة فى بيان معنى الحديث القدسى ، والفرق بينه وبين القرآن الكريم ، وبينه وبين الحديث النبوى ، تتميما للفائدة .

وعقبنا ذلك بذكر نبذة قصيرة فى التعريف بالائمة أصحاب الكتب التى جمعنا منها هذه الأحاديث راجين الله تعالى أن يوفقنا الى السير على هدى هؤلاء الأئمة الأعلام ، فانهم نجوم الهداية ، ومصابيح الدنيا ، وخدام سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ باعوا حياتهم ، وأفنوا أعمارهم فى الحفاظ على السنة المحمدية ، وفى الذب عنها ، وتخليصها من دنس الوضع ، ومن شوائب الضعف ـ رضى الله عنهم وارضاهم ، ونفع المسلمين بعلومهم . آمين .

والله نسأل أن يرزقنا العون والتوفيق الى الصواب ، كما نسأله أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم إنه جواد كريم ، وبالاجابة جدير ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

## مقدمة فى ابحاث تتعلق بالحديث القدسى

( ١ ) معنى الحديث القدسى .

( ٢ ) الفرق بين القرآن والحديث القدسى .

( ٣ ) وجوه فى الفرق بين الحديث القدسى والحديث النبوى ، والقرآن الكريم وكتب الانبياء السابقين عليهم أفضل الصلاة والسلام .

وهذه الأبحاث منقولة من كتاب الاتحافات السنية ، فى الأحاديث القدسية للمناوى ـ وقد ذكرها خاتمة لكتابه الاتحافات السنية ـ

وكذا نقلنا ما ذكره السيد جمال الدين القاسمى الدمشقى فى ذلك ، من كتابه المسمى ( قواعد التحديث ، من فنون مصطلح الحديث ) .

وقد ذكر كل من هذين الامامين آخر ما أمكنه الاطلاع عليه فى هذا الموضوع ولم يتيسر للجنة حين كتابة ذلك غير هذين الكتابين ، فنقلت ما كتب فى هذين الكتابين ، ثقة منها بجلالة قدر هذين الامامين الجليلين ـ رحمهما الله تعالى .

مع العلم بأنه لو تيسر لنا نقل آخر يزيد عما فيهما ، فسنلحقه بآخر هذا الكتاب إن شاء الله تعالى . وافتتحت اللجنة بما قاله صاحب الاتحافات السنية فى الأحاديث القدسية .

قال رحمه الله تعالى : ( الخاتمة فى شرح معنى الحديث القدسى )

القدس بضمتين وباسكان الثانى ، هو الطهر ، والأرض المقدسة : المطهرة .

وبيت المقدس منها معروف ـ وتقدس الله : تنزه ، وهو القدوس ، كذا فى المصباح .

وإنما نسب الأحاديث إلى القدس ، لاضافة معناها إلى الله وحده ، على ما فى التعريفات للحديث القدسى ـ فان ما أخبر الله به نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالالهام أو بالمنام ، فأخبر عليه الصلاة والسلام عن ذلك المعنى بعبارة نفسه ـ فالقرآن مفضل عليه ، لأن لفظه منزل أيضا ـ أى من عند الله تعالى . انتهى .

وقال مولانا على القارى ـ عليه الرحمة ـ : الحديث القدسى ما يرويه صدر الرواة ، ومصدر الثقات ـ عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات ـ عن الله ـ تبارك وتعالى ـ تارة بواسطة جبريل ـ عليه السلام ـ وتارة بالوحى أو الالهام أو المنام ، مفوضا إليه التعبير بأى عبارة شاء ، من أنواع الكلام .

وهى تغاير القرآن الحميد ، والفرقان المجيد ، بأن نزوله لا يكون إلا بواسطة الروح الأمين ، ويكون مقيداً باللفظ المنزل من اللوح المحفوظ على وجه اليقين ، ثم يكون نقله متواترا قطعيا ، فى كل طبقة وفى كل عصر وحين ، ويتفرع عليه فروع كثيرة عند العلماء ، بها شهيرة :

منها عدم صحة الصلاة بقراءة الأحاديث القدسية ، ومنها عدم حرمة لمسها وقراءتها للجنب والحائض والنفساء ، ومنها عدم تعلق الاعجاز بها ، ـ ومنها عدم كفر جاهدها . اهـ

## فائدةٌ فى الفرق بين القرآن والحديث القدسى

قال المولى الكرمانى فى أول كتاب الصوم : القرآن لفظ معجز ، ومنزل بواسطة جبرائيل ـ عليه السلام ـ وهذا غير معجز ، وبدون الواسطة ، ومثله يسمى بالحديث القدسى والالهى والربانى .

ثم قال : فان قلت : الأحاديث كلها كذلك ، كيف لا ، وهو ما ينطق عن الهوى ؟ قلت : الفرق بأن الحديث القدسى مضاف إلى الله تعالى ، ومروى عنه بخلاف غيره .

وقد يفرق بأن القدسى ما يتعلق بتنزيه ذاته وصفاته الجلالية والجمالية . قال الطيبى : القرآن هو اللفظ المنزل به جبرائيل ـ عليه السلام ـ على النبى صلى الله عليه وسلم . ـ والقدسى : إخبار الله معناه بالالهام أو المنام ، فأخبر النبى عليه الصلاة والسلام ـ أمته بعبارة نفسه ، وسائر الأحاديث لم يضفها إلى الله ، ولم يروها عنه ، كذا فى كتاب الفوائد ، لحفيد التفتازانى .

## ايضا وجوه فى الفرق بين القرآن والحديث القدسى

ذكر الشيخ محمد على الفاروقى ، فى (كشاف الاصطلاحات والفنون) .

عند بيان أنواع الحديث وتقسيمها ، فقال :

الحديث إما نبوى وإما إلهى ، ويسمى حديثاً قدسيا أيضا . فالحديث القدسى ، هو الذى يرويه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن ربه عز وجل ـ والنبوى : ما لا يكون كذلك . هكذا يفهم مما ذكر ابن حجر فى (الفتح المبين ، فى شرح الحديث الرابع والعشرين) .

وقال الحلبى فى حاشية التلويح ، فى الركن الأول عند بيان معنى القرآن : الأحاديث الالهية : هى التى أوحاها الله تعالى ، إلى النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ليلة المعراج ، وتسمى بأسرار الوحى .

(فائدة) قال ابن حجر هناك : لابد من بيان الفرق بين الوحى المتلو ، وهو القرآن ، والوحى المروى عنه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ عن ربه عز وجل وهو ماورد من الاحاديث الالهية ، وتسمى القدسية ، وهى أكثر من مائة ، وقد جمعها بعضهم فى جزء كبير ـ قال :

اعلم أن الكلام المضاف إليه تعالى أقسام : أولها وأشرفها القرآن لتميزه عن البقية بإعجازه ، وكونه معجزة باقية على ممر الدهور ، محفوظة من التغيير والتبديل ، وبحرمة مسه للمحدث ، وتلاوته للجنب ، وروايته بالمعنى ، وبتعيينه فى الصلاة ، وبتسميته قرآنا ، وبأن كل حرف منه بعشر حسنات ، وبامتناع بيعه ، فى رواية عند أحمد ، وكراهته عندنا ، وبتسمية الجملة منه آية وسورة .

وغيره من بقية الكتب ، والأحاديث القدسية ، لا يثبت لها شىء من ذلك ، فيجوز مسه وتلاوته لمن ذكر ، وروايته بالمعنى ، ولا يجزىء فى الصلاة ، بل يبطلها ، ولا يسمى قرآنا ، ولا يعطى قارئه بكل حرف عشر حسنات ، ولا يمنع بيعه ولا يكره اتفاقا ، ولا يسمى بعضه آية ، ولا سورة إتفاقا أيضا .

وثانيها ـ كتب الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ قبل تغيرها وتبدلها .

وثالثها ـ بقية الأحاديث القدسية ، وهي ما نقل إلينا آحادا عنه ـ ﷺ ـ مع إسناده لها عن ربه ، فهي من كلامه تعالى ، فتضاف إليه وهو الأغلب ، ونسبتها إليه حينئذ نسبة إنشاء ، لأنه المتكلم بها أولا ، ـ وقد يضاف إلى النبي ـ ﷺ ـ لأنه المخبر بها عن الله تعالى ، بخلاف القرآن ، فانه لا يضاف إلا إليه تعالى ، فيقال فيه : قال الله تعالى ـ وفيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما يروى عن ربه .

واختلف في بقية السنة ، هل كل السنة بوحى أولا ؟ ـ وآية ( وما ينطق عن الهوى ) تؤيد الأول ، ومن ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : ( ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ) ـ ولا تنحصر تلك الأحاديث في كيفية من كيفيات الوحي ، بل يجوز أن تنزل بأي كيفية من كيفياته ، كرؤيا النوم والالقاء في الروع ، وعلى لسان الملك .

ولراويها صيغتان : إحداهما أن يقول : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فيما يرويه عن ربه ، وهي عبارة السلف .

وثانيتهما ـ أن يقول : قال الله تعالى ، فيما رواه عنه رسوله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ والمعنى واحد . اهـ كلامه .

وفي فوائد الأمير حميد الدين : ( الفرق بين القرآن والحديث القدسي على ستة أوجه :

الوجه الأول ـ أن القرآن معجز ، والحديث القدسي ليس معجزا .

والثاني ـ أن الصلاة لا تكون إلا بالقرآن ، بخلاف الحديث القدسي .

والثالث ـ أن جاحد القرآن يكفر ، بخلاف جاحد الحديث القدسي فلا يكفر .

والرابع ـ أن القرآن لابد فيه من كون جبرائيل ـ عليه السلام ـ واسطة بين النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وبين الله تعالى ، بخلاف الحديث القدسي .

والخامس ـ أن القرآن يجب أن يكون لفظه من الله تعالى ، بخلاف الحديث القدسي ، فيجوز أن يكون اللفظ من النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم .

والسادس ـ أن القرآن لا يمس إلا بالطهارة ، والحديث القدسي يجوز مسه من المحدث . اهـ

ثم قال : وتبين بهذا الفرق بين الحديث القدسي ، وبين ما نسخ تلاوته أيضا ، لما عرفت فيما نقلناه من الاتقان ، من أنه يسمى بالقرآن والآية . انتهى النقل من آخر كتاب الاتحافات السنية . والله أعلم .

**(المنقول من كتاب قواعد التحديث ، تاليف جمال الدين القاسمى الدمشقى)**

**بيان الحديث القدسى** قال العلامة الشهاب بن حجر الهيتمى فى شرح الأربعين النووية ، فى شرح الحديث الرابع والعشرين ، المسلسل بالدمشقيين ، وهو حديث أبى ذر الغفارى ـ رضى الله عنه ـ عن النبىﷺ ، فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى ، أنه قال : ( يا عبادى ، إنى حرمت الظلم على نفسى ، وجعلته بينكم محرما ، فلا تظالموا . . . الحديث ) ما نصه :

( فائدة ) يعم نفعها ، ويعظم وقعها ، فى الفرق بين الوحى المتلو ، وهو القرآن ، والوحى المروى عنه ـ ﷺ ـ عن ربه عز وجل ـ وهو ما ورد من الأحاديث الالهية ، وتسمى القدسية ، وهى أكثر من مائة ، وقد جمعها بعضهم فى جزء كبير ، وحديث أبى ذر هذا من أجلها .

اعلم أن الكلام المضاف إليه تعالى أقسام ثلاثة :

أولها ـ وهو أشرفها : القرآن ، لتميزه عن البقية باعجازه من أوجه كثيرة ، وكونه معجزة باقية على ممر الدهور ، محفوظة من التغيير والتبديل ، وبحرمة مسه للمحدث وتلاوته لنحو الجنب ، وروايته بالمعنى ، وبتعينه فى الصلاة ، وبتسميته قرانا ، وبأن كل حرف منه بعشر حسنات ، وبامتناع بيعه فى رواية عند أحمد ، وكراهته عندنا ، وبتسمية الجملة منه آية وسورة . ـ وغيره من بقية الكتب والأحاديث القدسية لا يثبت لها شىء من ذلك ، فيجوز مسه وتلاوته لمن ذكر ، وروايته بالمعنى ، ولا يجزىء فى الصلاة ، بل يبطلها ، ولا يسمى قرانا ، ولا يعطى قارئه بكل حرف عشراً ، ولا يمنع بيعه ولا يكره إتفاقا ، ولا يسمى بعضه آية ولا سورة اتفاقا ايضاً .

ثانيها ـ كتب الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ، قبل تغييرها وتبديلها .

ثالثها ـ بقية الأحاديث القدسية ، وهى ما نقل إلينا آحاداً عنه ﷺ ـ مع إسناده لها عن ربه ، فهى من كلامه تعالى ، فتضاف إليه ، وهو الأغلب ، ونسبتها إليه حينئذ نسبة إنشاء ، لانه المتكلم بها أولا ، وقد تضاف إلى النبى ﷺ ، لانه المخبر بها عن الله تعالى ، بخلاف القرآن ، فانه لا يضاف إلا إليه تعالى ، فيقال فيه : قال الله تعالى ، وفيها قال رسول الله ﷺ ـ فيما يروى عن ربه تعالى .

واختلف فى بقية السنة ، هل هو كله بوحى أولا ـ وأية ( وما ينطق عن الهوى ) تؤيد الأول ، ومن ثم قال ﷺ : « ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه » ولا تنحصر تلك الأحاديث القدسية فى كيفية من كيفيات الوحى ، بل يجوز أن تنزل بأى كيفية من كيفياته ، كرؤيا النوم ، والالقاء فى الروع ، وعلى لسان الملك .

ولراويها صيغتان : إحداهما أن يقول : قال رسول الله ﷺ فيما يروى عن ربه وهى عبارة السلف ، ومن ثم آثرها النووى ـ رحمه الله تعالى .

ثانيتهما ـ أن يقول : قال الله تعالى ، فيما رواه عنه رسول الله ﷺ والمعنى واحد انتهى . وفى كليات أبى البقاء فى الفرق بين القرآن والحديث القدسى أن القرآن ما كان لفظه ومعناه من عند الله تعالى بوحى جلى ، وأما الحديث القدسى فهو ما كان لفظه من عند الرسول ﷺ ومعناه من عند الله تعالى بالالهام أو بالمنام .

وقال بعضهم : القرآن لفظ معجز ، وقول منزل بواسطة جبريل ، والحديث القدسى غير معجز ، وبدون الواسطة ، ومثله يسمى بالحديث القدسى والالهى والربانى .

وقال الطيبى : القرآن هو اللفظ المنزل به جبريل على النبى ﷺ ، والقدسى إخبار الله معناه بالالهام أو المنام ، فأخبر النبى ﷺ أمته بعبارة نفسه ، وسائر الأحاديث لم يضفها إلى الله تعالى ، ولم يروها عنه تعالى . انتهى ما نقله عن ابن حجر الهيتمى .

ثم نقل بعد ذلك كلاماً صوفيا عن السيد أحمد بن المبارك فى الابريز فى صورة أسئلة لشيخه السيد عبد العزيز الدباغ ، وأجوبة نقلها عنه ، فليراجعها من أرادها . والله أعلم .

## نبذة فى التعريف باصحاب الكتب الماخوذ منها الاحاديث القدسية

### اولا : الامام مالك ـ رحمه الله تعالى

هو أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحى ، إمام دار الهجرة ، ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة ومات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة ، وله يومئذ اربع وثمانون سنة .

هو إمام الحجاز ، بل إمام الناس فى الفقه والحديث ، وكفاه فخرا أن الامام الشافعى رحمه الله تعالى من تلاميذه .

أخذ العلم عن ابن شهاب الزهرى ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، ونافع مولى ابن عمر رضى الله عنهما ، وغيرهم ـ وأخذ عنه العلم خلق لا يحصون كثرة ، منهم الشافعى رحمه الله تعالى ، ومحمد بن ابراهيم بن دينار ، وابن عبد الرحمن المخزومى ، وعبد العزيز ابن أبى حازم ، وهؤلاء نظراؤه من اصحابه ، ومعن بن عيسى القزاز ، وعبد الملك ابن عبد العزيز الماجشون ، ويحيى بن يحيى الأندلسى ، وعبد الله بن مسلمة القعنبى ، وعبد الله بن وهب ، وأصبغ بن الفرج ـ وهؤلاء هم مشايخ البخارى ، ومسلم ، وأبى داود ، والترمذى ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وغيرهم من ائمة الحديث ، وروى الترمذى فى جامعه عن أبى هريرة رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ : ( يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل ، يطلبون العلم ، فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة ) .

قال : وهذا حديث حسن .

قال عبد الرزاق وسفيان بن عيينة ، إنه مالك بن أنس .

قال مالك ـ رحمه الله ـ : قل من كتبت عنه العلم مات حتى يجيئنى ويستفتينى . ـ ولقد حدث يوماً عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن ، فاستزاده القوم من حديثه ، فقال : ما تصنعون بربيعة وهو نائم فى ذلك الطاق ؟ فأتى ربيعة ، فقيل له : أنت ربيعة الذى يحدث عنك مالك ؟ قال : نعم . فقيل له : كيف حظى بك مالك ، ولم تحظ أنت بنفسك ؟ قال : أما علمتم أن مثقالا من دولة خير من حمل من علم .

وكان مالك ـ رحمه الله ـ مبالغاً فى تعظيم العلم ، إذا أراد أن يحدث ، توضأ وجلس على وقار وهيبة ، واستعمل الطيب ، وكان مهيباً ـ ولبعض المدنيين فيه :

يدع الجواب فلا يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الأذقان

أدب الوقار وعز سلطان التقى ... فهو المطاع وليس ذا سلطان

قال يحيى بن سعيد القطان : ما فى القوم أصح حديثا من مالك . ـ وقال الشافعى رحمه الله : إذا ذكر العلماء فمالك النجم .

وروى أن المنصور منعه من رواية الحديث في طلاق المكره ، ثم دس إليه من يسأله ، فروى على ملأ من الناس : ( ليس على مكره طلاق ) فضربه بالسياط ولم يترك رواية الحديث .

ولما حج الرشيد سمع الموطأ من مالك ، وأعطاه ثلاثة آلاف دينار ، ثم قال له : ينبغي أن تخرج معنا ، فأني عزمت أن أحمل الناس على الموطأ ، كما حمل عثمان ـ رضي الله عنه ـ الناس على القرآن فقال : أما حمل الناس على المؤطأ فليس إلى ذلك سبيل ، فان أصحاب النبي ـ ﷺ ـ افترقوا بعده في البلاد ، فعند أهل مصر علم ، وقد قال النبي ﷺ : ( اختلاف أمتي رحمة ) ـ وأما الخروج معك فلا سبيل اليه ، قال رسول الله ﷺ : ( المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ) وهذه دنانيركم كما هي ، فلا أوثر الدنيا على مدينة رسول الله ﷺ .

وقال الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ : رأيت على باب مالك كراعاً من أفراس خراسان وبغال مصر ما رأيت أحسن منه ، فقلت له : ما أحسنه ، فقال : هو هدية مني إليك ، فقلت له : دع لنفسك منها دابة تركبها ، فقال : إني أستحيي من الله تعالى أن أطأ تربة فيها رسول الله ﷺ . بحافر دابة ـ ومناقبه أكثر من أن تحصى ـ رحمة الله عليه ـ آمين .

## ثانيا : ترجمة الامام البخاري ـ رحمه الله تعالى

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه ، الجعفي البخاري . وإنما قيل له الكعفي ، لأن المغيرة أبا جده كان مجوسيا اسلم على يدي يمان البخاري الجعفي ، فنسب إليه ، وجعفي ابو قبيلة من اليمن .

ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ، وتوفي ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ، وله اثنتان وستون سنة ، إلا ثلاثة عشر يوما ، ولم يعقب ذكراً .

رحل في طلب العلم إلى جميع محدثي الأمصار ، وكتب عن الحفاظ ، مثل مكي ابن إبراهيم البلخي ، وعبد الله بن عثمان المروزي ، وعبيد الله بن موسى العبسي ، وأبي نعيم الفضل بن دكين ، وعلي بن المديني ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين وغيرهم رحمهم الله تعالى . . وأخذ عنه الحديث خلق كثير ، قال الفيربري : سمع كتاب البخاري تسعون الف رجل ، ولم يبق منهم أحد يرويه عنه غيري .

وطلب العلم وله عشر سنين ، ورد على المشايخ وله إحدى عشرة سنة .

قال البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ خرجت كتابي الصحيح من زهاء ستمائة الف حديث وما وضعت فيه حديثا الا وصليت ركعتين .

ولما قدم بغداد جاءه أصحاب الحديث وأرادوا امتحانه ، فعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها ، ودفعوها إلى عشرة رجال ، وأمروهم أن يلقوها إليه ، فانتدب رجل

منهم ، فسأله عن حديث منها : فقال : لا أعرفه ، فسأله عن آخر ، فقال : لا أعرفه ، حتى فرغ من العشرة ، والبخارى يقول : لا أعرفه ، ثم انتدب آخر من العشرة ، فكان حاله معه كذلك ، إلى تمام العشرة ، والبخارى لا يزيدهم على قوله : لا أعرفه . فأما العلماء فعرفوا بانكاره أنه عارف ، وأما غيرهم فلم يدركوا ذلك . ـ فلما فرغوا التفت البخارى إلى الأول منهم ، فقال : أما حديثك الأول فهو كذا ، وأما حديثك الثانى فهو كذا ، على النسق إلى آخر العشرة ، فرد كل متن إلى إسناده ، وكل إسناد إلى متنه ، ثم فعل بالباقين مثل ذلك ، فأقر الناس له بالحفظ ، وأذعنوا له بالفضل . اهـ

## ثالثا : ترجمة الامام مسلم ـ رحمه الله تعالى

هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى ، النيسابورى . ـ ولد سنة أربع ومائتين ، وتوفى لست بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين وله سبع وخمسون سنة .

رحل فى طلب العلم إلى الأقطار ، وأخذ الحديث عن يحيى بن يحيى ، وقتيبة بن سعيد ، وإسحاق ابن راهويه ، وأحمد بن حنبل ، والقعنبى ، وحرملة بن يحيى ، وغيرهم من ائمة الحديث .

قدم بغداد غير مرة ، وحدث بها ، وأخذ عنه الحديث خلق كثير ، وكان يقدم فى معرفة الصحيح على أهل عصره ، وقال : صنفت المسند من ثلاثمائة الف حديث ـ مسموعة ، وقال الخطيب البغدادى : إنما قفا مسلم طريق البخارى : نظر فى علمه ، وحذا حذوه . ـ رحمهما الله تعالى آمين .

## رابعا : ترجمة الإمام أبى داود ـ رحمه الله تعالى

هو الامام سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأسدى ، السجستانى ، رحل فى طلب العلم ، وطوف وجمع ، وصنف كتبا كثيرة ، وكتب عن أهل العراق والشام ومصر وخراسان .

ولد سنة اثنتين ومائتين ، وتوفى بالبصرة لأربع عشرة ليلة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين .

وأخذ الحديث عن مشايخ البخارى ومسلم ، كأحمد بن حنبل ، وعثمان بن أبى شيبته ، وقتيبة بن سعيد ، وغيرهم من ائمة الحديث ، وأخذ عنه ابنه عبد الله ، وأبو عبد الرحمن النسائى ، وأبو على اللؤلؤى ، وخلق سواهم .

عرض كتابه السنن على أحمد بن حنبل ، فاستجاده واستحسنه .

قال أبو داود ـ رحمه الله تعالى ـ كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة الف حديث فانتخبت منها أربعة آلاف وثمانمائة حديث ضمنتها هذا الكتاب ذكرت الصحيح وما يشبهه وما يقاربه ، ويكفى الانسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث : أحدها قوله ﷺ ( الأعمال بالنيات ) والثانى قوله ﷺ : ( من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه ) والثالث قوله ﷺ :

( لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه ) والرابع : ( الحلال بين ، والحرام بين . . . الحديث )

وكان أبو داود ـ رحمه الله تعالى ـ فى أعلى درجة من العلم والنسك والورع . روى أنه كان له كم واسع ، وكم ضيق ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال : الواسع للكتب ، والآخر لا يحتاج إليه .

قال الخطابى : لم يصنف فى علم الدين مثل كتاب السنن لأبى داود ، وقد رزق القبول من كافة الناس على اختلاف مذاهبهم .

قال أبو داود : ما ذكرت فى كتابى حديثاً أجمع الناس على تركه .

قال ابن الأعرابى : لو أن رجلا لم يكن عنده من العلم الا المصحف ، وهذا الكتاب ـ يعنى السنن لأبى داود ـ لم يحتج معهما إلى شىء من العلم .

وكان علماء الحديث قبل أبى داود صنفوا الجوامع والمسانيد ونحوها ، فتجمع تلك الكتب إلى ما فيها من السنن والأحكام أخباراً ، وقصصاً ومواعظ وآدابا .

فأما السنن المحضة فلم يقصد أحد منهم إفرادها واستخلاصها ، ولا اتفق له ما اتفق لأبى داود . ـ وقال إبراهيم الحربى : لما صنف أبو داود هذا الكتاب الين له الحديث ، كما الين الحديد لداود عليه السلام . اهـ

## خامسا : ترجمة الامام الترمذى ـ رحمه الله تعالى

هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى . ـ ولد سنة مائتين هجرية ، وتوفى بترمذ ليلة الاثنين ، الثالث عشر من رجب ، سنة تسع وسبعين ومائتين .

وهو أحد العلماء الحفاظ ، لقى الصدر الأول من المشايخ ، مثل قتيبة بن سعيد ، ومحمد ابن بشار ، وعلى بن حجر ، وغيرهم من أئمة الحديث .

وأخذ عنه خلق كثير ، وله تصانيف كثيرة ، فى علم الحديث ، وهذا كتابه الصحيح أحسن الكتب ، وأكثرها فائدة ، وأقلها تكراراً .

قال الترمذى ـ رحمه الله ـ : عرضت هذا الكتاب على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به واستحسنوه ، ومن كان فى بيته فكأنما فى بيته نبى يتكلم . اهـ

## سادسا : ترجمة الامام ابى عبد الرحمن النسائى ـ رحمه الله تعالى

هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن بحر النسائى .

ولد سنة خمس عشرة ومائتين ، ومات بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة . وهو أحد العلماء الأئمة الحفاظ . ـ أخذ العلم عن قتيبة بن سعيد ، وعلى بن خشرم ، وإسحاق بن إبراهيم ، ومحمد بن بشار ، وأبى داود السجستانى ، وغيرهم . . . وأخذ عنه خلق كثير ، وله كتب كثيرة فى الحديث ، وكان شافعى المذهب ، وله مناسك على مذهب الامام الشافعى ـ رحمه

الله تعالى ـ وكان ورعا متحريا ، قال على ابن عمر الحافظ : أبو عبد الرحمن النسائى مقدم على كل من يذكر فى زمانه فى هذا العلم .

اجتمع به جماعة من الشيوخ والحفاظ ، منهم عبد الله بن أحمد بن حنبل بطرسوس وكتبوا كلهم بانتخابه .

وسأله بعض الأمراء عن كتابه السنن : أكله صحيح ؟ فقال : فيه الصحيح ـ والحسن وما يقاربهما ، قال : فاكتب لنا الصحيح منه مجردا ، فصنع المجتبى من السنن ،ترك كل حديث تكلم فى إسناده بالتعليل اهـ .

قال صاحب تيسير الوصول ، الذى نقلت منه هذه التراجم :

هذا قليل من كثير من أحوال هؤلاء الأئمة ، يستدل بها على جلالة قدرهم ، وعلو مرتبتهم فى هذا العلم ـ رضى الله عنهم أجمعين ، آمين .

**سابعا : ترجمة الامام ابن ماجة القزوينى ـ صاحب السنن ـ رحمه الله تعالى**

هو أبو عبد الله ، محمد بن يزيد ، بن ماجه ، صاحب كتاب السنن المشهورة ، وهى دالة على عمله وعلمه وتبحره واطلاعه ، واتباعه للسنة فى الأصول والفروع .

ويشتمل على اثنين وثلاثين كتابا ، وألف وخمسمائة باب ، وعلى أربعة الاف حديث ، كلها جياد ، سوى اليسير منها .

ولابن ماجة تفسير حافل ، وتاريخ كامل ، من لدن الصحابة إلى عصره ، وقد روى عنه الكبار الدماء : ابن سيبويه ، ومحمد بن عيسى الصفار ، وإسحاق بن محمد ، وعلى ابن إبراهيم .

توفى رحمه الله لثمان بقين من رمضان سنة ٢٧٣ ثلاث وسبعين ومائتى سنة عن أربع وستين سنة . رحمه الله تعالى . اهـ من البداية والنهاية لابن كثير ج ١١ ص ٥٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

## ١ ــ ( ما جاء فى فضل ذكر الله تعالى وكلمة التوحيد )

### حديث فضل الذكر من صحيح البخارى

من باب فضل الله تعالى جـ٨ ص ٨٦ــ٨٧ متن البخارى طبعة ميرى

(١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ ( إِنَّ لِلهِ مَلَائِكَةً ، يَطُوفُونَ فِى الطُّرُقِ ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ ، قَالَ : فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ :

---

شرح الحديث من شرح القسطلانى

( يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر ) معناه ما ورد فى رواية مسلم : ( سياحين فى الأرض يبتغون مجالس الذكر ) وهى الأمكنة التى يذكر الله تعالى فيها .

( تنادوا هلموا . . ) الخ اى نادى بعضهم بعضا ، ينادون بقولهم : هلموا اى تعالوا الى حاجتكم ، وهى بغيتكم وطلبتكم ــ كما ورد فى بعض الروايات .

( فيحفونهم بأجنحتهم . . الخ ) اى يديرون أجنحتهم حول الذاكرين ، ويملأون الأجواء الى سماء الدنيا ــ فيحفونهم ) بفتح الياء التحتية ، وضم الحاء ، أى يحيطون بهم .

وفى رواية مسلم زيادة ( فضلا ) وهو بضم الفاء ، وسكون الضاد ، جمع فاضل ، كنزل ونازل ــ وهو صفة السيارة .

وفى رواية الترمذى : ( فضلا عن كتاب الناس ) وهو بفتح الفاء وسكون الضاد ، ومعناه : أنهم غير الملائكة الذين يكتبون الحسنات والسيئات ، فهم زيادة عن الملائكة الكتبة ، وكذا هم زائدون عن الحفظة وغيرهم ، من المرتبين مع الخلائق ، فلا وظيفة لهم الا حلق الذكر .

( وعند البخارى : فيحفونهم بأجنحتهم ــ وعند مسلم : حف بعضهم بعضا بأجنحتهم ــ ولا تعارض بينهما ، لأنهم يطوفون بأهل الذكر ، ويحف بعضهم بعضا ، وبذلك يحفون أهل الذكر بأجنحتهم .

قوله : ( وهو أعلم بهم ) أى منهم ، هى جملة معترضة ، لدفع ايهام الجهل عند السؤال ، ــ والحكمة فى سؤال الله الملائكة عن العباد ــ بيان فضل بنى آدم للملائكة ، الذين

فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ -وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ- : مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ . لَا ، وَاللهِ مَا رأَوْكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ : وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا ، وَأَكْثَرَ تَسْبِيحًا ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَمَا يَسْأَلُونَنِي ؟ قَالَ : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ ، قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لا ، وَاللهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً ، قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : مِنَ النَّارِ ، قَالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَا ، وَاللهِ يَارَبِّ . مَا رَأَوْهَا ، قَالَ : يَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا ، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً ، قَالَ : فَيَقُول أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، قَالَ : يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : فِيهِمْ فُلَانٌ ، لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ ، قَالَ : هُمُ الْجُلَسَاءُ ، لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ ) .

---

قالوا : ( أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ) أى فهم الآن يشهدون لبنى آدم أنهم أيضا يسبحون الله ، ويمجدونه عن غيب ، مع وجود الشهوات عندهم ، وخلو الملائكة عن الشهوات والصوارف ، فيكون ذلك اعترافا منهم بفضل بنى آدم .

( هم القوم ، لا يشقى بهم جليسهم ) - أو لا يشقى لهم جليس : فالله تعالى يغفر لمن حضر مجلسهم لحاجة لنفسه ، ولم يرد الحضور للذكر معهم ، لأن حضور مجالس الذكر =

## حديث فضل الذكر من صحيح مسلم

من باب فضل مجالس الذكر – جـ١٠ من هامش القسطلانى .

(٢) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رَضِىَ اللهُ عَنْهُ – عَنِ النَّبِىِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : إِنَّ لِلهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً ، سَيَّارَةً فُضْلًا ، يَبْتَغُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ ، قَعَدُوا مَعَهُمْ ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ ، حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّماءِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا انْصَرَفُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ ، قَالَ : فَيَسْأَلُهُمُ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ – : مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِى الْأَرْضِ ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ ، قَالَ : وَمَا يَسْأَلُونِى ؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ ، قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِى ؟ قَالُوا : لَا ، أَىْ رَبِّ ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِى ؟ قَالُوا : وَيَسْتَجِيرُونَكَ ، قَالَ : وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونِى ؟ قَالُوا : مِنْ نَارِكَ يَارَبِّ ، قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا نَارِى ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِى ؟ قَالُوا : وَيَسْتَغْفِرُونَكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا ، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا ، قَالَ : يَقُولُونَ : رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ ، عَبْدٌ خَطَّاءٌ ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ ، قَالَ : فَيَقُولُ : وَلَهُ غَفَرْتُ ، هُمُ الْقَوْمُ ، لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ ) .

---

= يحيى القلوب الميتة ، فيحيا قلب هذا ، وان لم يقصد الحضور للذكر . وفضل الله عظيم وفى ذلك تنويه بفضل مجالس الذكر والعبادة وحضورها ، وهى تشمل جميع أنواع العبادات من دراسة علم ومذاكرته وقراءة قرآن وذكر وتهليل وغيرها ، فهى مجالس النور والحياة . والله أعلم .

## حديث فضل الذكر من صحيح الترمذى

باب ما جاء ( إن لله ملائكة سياحين فى الأرض) جـ٢ ص ٢٨٠

(٣) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ وَأَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِى ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : إِنَّ لِلهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فى الْأَرْضِ ، فَضْلًا عَنْ كُتَّابِ النَّاسِ ، فَإِذَا وَجَدُوا أَقْوَامًا يَذْكُرُونَ اللهَ ، تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلَى بُغْيَتِكُمْ ، فَيَجِيئُونَ فَيَحُفُّونَ بِهِمْ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ اللهُ : عَلَى أَىِّ شَىْءٍ تَرَكْتُمْ عِبَادِى يَصْنَعُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ يَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ وَيَذْكُرُونَكَ قَالَ : فَيَقُولُ : فَهَلْ رَأَوْنِى ؟ فَيَقُولُونَ : لَا ، قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِى ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْكَ لَكَانُوا أَشَدَّ لَكَ تَحْمِيدًا ، وَأَشَدَّ تَمْجِيدًا ، وَأَشَدَّ لَكَ ذِكْرًا ، قَالَ : فَيَقُولُ : وَأَىَّ شَىْءٍ يَطْلُبُونَ ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : يَطْلُبُونَ الْجَنَّةَ ، قَالَ : فَيَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَا ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ لَهَا طَلَبًا ، وَأَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، قَالَ : فَيَقُولُ : مِنْ أَىِّ شَىْءٍ يَتَعَوَّذُونَ ؟قَالُوا : يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ ، قَالَ : فَيَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ فَيَقُولُونَ : لَا ، فَيَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ فَيَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا هَرَبًا ، وأَشَدَّ مِنْهَا خَوْفًا ، وَأَشَدَّ مِنْهَا تَعَوُّذًا ، قَالَ : فَيَقُولُ : فَإِنِّى أُشْهِدُكُمْ أَنِّى قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، فَيَقُولُونَ : إِنَّ فِيهِمْ فُلَانًا الْخَطَّاءَ لَمْ يُرِدْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ ، فَيَقُولُ : هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى لَهُمْ جَلِيسٌ ) .

قال الترمذى : حديث حسن صحيح

حديث ( إذا قال العبد : لا إله إلا الله يقول الله : صدق عبدى )

أخرجه ابن ماجه فى سننه ـ باب ـ (فضل لا إله إلا الله) جـ٢ ص٢١٩

( ٤ ) عَنِ أَبِى إِسْحَاقَ ، عَنِ الْأَغَرِّ أَبِى مُسْلِمٍ ، أَنَّهُ شَهِدَ عَلَى أَبِى هُرَيْرَةَ وَأَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ قَالَ : إِذَا قَالَ الْعَبْدُ : لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، قَالَ : يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : صَدَقَ عَبْدِى ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، وَأَنَا اللهُ أَكْبَرُ ، وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ ، قَالَ : صَدَقَ عَبْدِى ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِى ، وَإِذَا قَالَ : لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، قَالَ : صَدَقَ عَبْدِى ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا شَرِيكَ لِى ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، قَالَ : صَدَقَ عَبْدِى ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، لِى الْمُلْكُ ، وَلِىَ الْحَمْدُ ، وَإِذَا قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، قَالَ : صَدَقَ عَبْدِى ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِى .

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَالَ الْأَغَرُّ شَيْئًا لَمْ أَفْهَمْهُ ، قَالَ : فَقُلْتُ لِأَبِى جَعْفَرٍ : مَا قَالَ ؟ فَقَالَ :

( مَنْ رُزِقَهُنَّ عِنْدَ مَوْتِهِ لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ )(١)

* * *

( حديث فضل الحامدين )

أخرجه النسائى فى سننه ، من باب ـ فضل الحامدين ـ جـ٢ ص٢٢٠

( ٥ ) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى

---

شرح الحديثين

(١) أولا حديث فضل ( لا اله الا الله ) المعنى أن أبا هريرة وأبا سعيد الخدرى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ حَدَّثَهُمْ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبادِ اللهِ قَالَ : يَارَبِّ ، لَكَ الْحَمْدُ ، كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَال وَجْهِكَ وَلِعظِيمِ سُلْطَانِكَ ، فَعَضَلَتْ بالْمَلَكَيْن ، فَلَمْ يَدْرِيَا كَيْفَ يَكْتُبَانِهَا ، فَصَعِدا إِلَى السَّمَاء ، وَقَالَا : يَارَبَّنَا ، إِنَّ عَبْدَكَ قَالَ مَقَالَةً ، لَا نَدْرِي كَيْفَ نَكْتُبُهَا ؟ قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا قَالَ عَبْدُهُ ـ :مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ قَالَا يَارَبِّ ، إِنَّهُ قَالَ : يَارَبِّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَال وَجْهِكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ ، فَقَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا : اكْتُبَاهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي ، حَتَّى يَلْقَانِي فَأَجْزِيَهُ بِهِ )[1] .

---

رضى الله عنهما اخبرا عن رسول الله ﷺ بهذا الحديث الذى قاله عن الله سبحانه وتعالى والحال انهما على يقين مما سمعا منه وبما اخبرا به ، وهى شهادة حق منهما ليس فيها شك ولا توهم ، ويتحملان عاقبة اثمها ان كانت على خلاف الواقع ، فالكلام لتأكيد الخبر .

ومعنى الحديث أن الله تبارك وتعالى يرضى عما يقوله العبد من انواع الذكر الموجود فى الحديث ، ويصدقه فيما يقول .

وثمرة تصديقه رضاه عنه واثابته على ما يقول بحسن الجزاء ، وعظيم المثوبة .

والمراد بقوله : ( من رزقهن عند موته ، لم تمسه النار ) أن العبد اذا لم يزل معتقدا لما كان يقوله من هذا الذكر ، حتى انه رزقهن عند موته ، قولا واعتقادا ، فبذلك ينجيه الله تعالى من النار ، لأنه كثيرا ما كان يقول :

( لا اله الا الله ) والله أكبر ، لا اله الا الله وحده لا شريك له ، لا اله الا الله ، له الملك وله الحمد ، لا اله الا الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله ) فهذا جملة الذكر ينبغى الاكثار منه والله اعلم .

( ١ ) ثانيا ( فضل الحامدين ) ( أن عبدا من عباد الله قال : يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ، فعضلت بالملكين ، فلم يدريا كيف يكتبانها ) .

اى اشتدت على الملكين هذه الكلمة فلم يعلما مقدار ما يكتب لها من الثواب ليكتباه لقائلها ، لان أجرها عظيم لا يعلمه الا الله تعالى ، ولم يطلعهما على مقداره .

قال فى القاموس : عضل به الامر : اشتد به الأمر كأعضل . ا ه فالمعنى اشتدت هذه الكلمة عليهما . ا ه .

## حديث كثرة قول النبي صلى الله عليه وسلم
## ( سبحان الله وبحمده ، أستغفر الله ، وأتوب إليه )
## من صحيح مسلم ـ كتاب الصلاة ـ باب ما يقال فى الركوع والسجود
## جـ ٣ ص ١٢٨ هامش القسطلانى .

( ٦ ) حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى ، حَدَّثَنِى عَبْدُ الْأَعْلَى ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ مَسْرُوق ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : خَبَّرَنِى رَبِّى ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَنِّى سَأَرَى عَلَامَةً فى أُمَّتِى ، فَإِذَا رَأَيْتُهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، فَقَدْ رَأَيْتُهَا ، ( إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فى دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا . فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ) .

وفى رواية لمسلم عنها زيادة : ( اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِى ، يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ )[1]

---

(١) لفظ الرواية الثانية لمسلم ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمده ، اللهم اغفر لى ، يتأول القرآن ) .

قال النووى رحمه الله : معنى يتأول القرآن ـ يعمل ما أمر به فى قول الله : ( فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ) ـ وكان صلى الله عليه وسلم يقول هذا الكلام البديع فى الجزالة ، المستوفى ما أمره الله به فى الآية ، وكان يأتى به فى الركوع والسجود لأن حالة الصلاة فيهما أفضل من غيرها ، فكان يختارهما لأداء هذا الواجب الذى أمر به ليكون أكمل ، والخضوع لله فيهما يكون أوضح وأظهر من غيرهما .

ومعنى سبحان الله : براءة وتنزيها لله من كل نقص وكل صفة للحادث ( وبحمده ) أى وبحمدك سبحتك أى بتوفيقك وهدايتك وفضلك على سبحتك ، لا بحولى وقوتى .

ففيه شكر الله على نعمه والاعتراف بها ـ والاستغفار منه صلى الله عليه وسلم وهو مغفور له من باب العبودية والافتقار الى الله . والله أعلم ا . هـ نووى .

## حديث ( فيمن يموت وهو يشهد أن لا إلّه إلا الله )

أخرجه الترمذى فى جامعه ـ باب (فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلاالله)

( ٧ ) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْن عمرِو بن الْعَاصِ ـرَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ :إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَنْشُرُ لَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا ، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، يَارَبِّ ، فَيَقُولُ : أَفَلَكَ عُذْرٌ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، يَارَبِّ ، فَيَقُولُ : بَلَى ، إِنَّ لَكَ حَسَنَةً ، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتُخْرَجُ بطَاقَةٌ ، فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : احْضُرْ وَزْنَكَ ، فَيَقُولُ : يَارَبِّ ، مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ ؟ فَقَالَ : إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ ، قَالَ : فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فى كِفَّةٍ ، وَالبِطَاقَةُ فى كِفَّة ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ أَحَدٌ) .

( وقال أبو عيسى الترمذى : حديث حسن غريب ) .

* * *

( ٨ ) وأخرج هذا الحديث ابن ماجه فى سننه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أيضاً ـ من باب ( ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ) .

وألفاظه مثل ألفاظ الترمذى ـ إلا أنه زاد فيه :

( أَلَكَ عَنْ ذَلِكَ حَسَنَةٌ ؟ فَيَهَابُ الرَّجُلُ ، فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ : بَلَى ، إِنَّ لَكَ حَسَنَات ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ (الخ).

حديث ( أشهدكم أنى قد غفرت لعبدى ما بين طرفى الصحيفة )

أخرجه الإمام الترمذى فى جامعه

( من أبواب الجنائز ) جـ١ ص ١٨٣ . قال بسنده :

( ٩ ) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ مَا مِنْ حَافِظَيْنِ رَفَعَا إِلَى اللهِ مَا حَفِظَا مِنْ لَيْل أَوْ نَهَار ، فَيَجِدُ اللهُ فِى أَوَّلِ الصَّحِيفَةِ ، وَفِى آخِرِ الصَّحِيفَةِ خَيْرًا ، إِلَّا قَالَ اللهُ تَعَالَى : أُشْهِدُكُمْ أَنِّى قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِى مَا بَيْنَ طَرَفَى الصَّحِيفَةِ ) .

* * *

( حديث فى فضل ذكر الله ، والخوف منه تعالى )

أخرجه أبو عيسى الترمذى جـ ٢ ص ٩٨

(١٠) عَنْ أَنَس ـ رَضِى اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِىِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ قَالَ : يَقُولُ اللهُ : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِى يَوْمًا ، أَوْ خَافَنِى فِى مَقَامٍ ) .

قال أبو عيسى الترمذى : حديث حسن غريب .

* * *

( حديث فى تفرغ القلب لعبادة الله والتوكل عليه )

أخرجه الترمذى فى جامعه بسنده قال :

(١١) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِىِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : يَاابْنَ آدَمَ ، تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِى ، أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنىً ، وَأَسُدَّ فَقْرَكَ ، وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا ، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ ) .

قال أبو عيسى الترمذى رحمه الله : حديث حسن غريب

حديث قول الله تعالى : ( انظروا إلى عبدى هذا ،
يؤذن ويقيم الصلاة يخاف منى )

(أخرجه النسائى فى سننه ـباب (الأذان لمن يصلى وحده) جـ٢ ص ٢٠

(١٢) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ ،فى رَأْسِ شَظِيَّةِ الْجَبَلِ ، يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّى فَيَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : انْظُرُوا إِلَى عَبْدِى هَذَا ، يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ ، يَخَافُ مِنِّى ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِى ، وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ) .

* * *

حديث : (خلقت عبادى كلهم حنفاء)

من صحيح الإمام مسلم

( باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار) جـ١٠ ص ٣١٤ وما بعدها .

(١٣) حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ الْمَسْمَعِيُّ ، وَابْنُ مُثَنًّى ، قَالَا : حَدَّثَنَامُعَاذُ ابْنُ هِشَام ، حَدَّثَنِي أَبِى ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : ذَاتَ يَوْمٍ فى خُطْبَتِهِ : أَلَا إِنَّ رَبِّى أَمَرَنِى أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِى يَوْمِى هَذَا : كُلُّ مَال نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ ، وَإِنِّى خَلَقْتُ عِبَادِى حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ ، فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ ،

وأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَمَقَتَهُمْ : عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَقَالَ : إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا ، فَقُلْتُ : رَبِّ ، إِذًا يَثْلُغُوا رَأْسِي ، فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً قَالَ : اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ ، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقُ عَلَيْكَ ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ ، قَالَ : وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ . مُتَصَدِّقٌ ، مُوَفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ ، رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ ـ قَالَ : وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ : الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا ، لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا ، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي ، إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، وَذَكَرَ الْبُخْلَ ـ أَوِ الْكَذِبَ ، وَالشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ .

ولم يذكر أبو غسّان فى حديثه : (وَأَنْفِقْ فَسَيُنْفَقُ عَلَيْكَ) .

* * *

(١٤) وَحَدَّثَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنًّى الْعَنَزِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِهِ : (كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ) .

وأخرجه الإمام مسلم برواية أخرى قال : حدثنى عبد الرحمن ، عن بشر العدوى حدثنا يحيى بن سعيد ، عن هشام صاحب الدستوائى

حدثنا قتادة ، عن مطرف ، عن عياض بن خمار ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم ، ـ وساق الحديث.

* * *

(١٥) وَحَدَّثَنِى أَبُو عَمَّار حُسَيْنُ بْنُ حُرَيْث ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ مُطَرِّف . ـ حَدَّثَنِى قَتَادَةُ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَار ، أَخِى بَنِى مُجَاشِع ، قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا ، فَقَالَ : إِنَّ رَبِّى أَمَرَنِى ـ وساق الحديث ، بمثل حديث هشام عن قتادة ، وزاد فيه :

---

شرح الحديث ـ من شرح النووى على صحيح مسلم

قال النووى ـ رحمه الله تعالى ـ : قوله صلى الله عليه وسلم : ( ان ربى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم ، مما علمنى يومى هذا ، كل مال نحلته عبدا حلال ) .

معنى ( نحلته ) أعطيته ، وفى الكلام حذف ، أى قال الله تعالى : كل مال أعطيته عبدا من عبادى فهو حلال .

والمراد : انكار ما حرموا على أنفسهم ، من السائبة والوصيلة ، والبحيرة والحامى وغير ذلك ، وأنها لم تصر حراما بتحريمهم ، ـ وكل مال ملكه العبد ، فهو له حلال ، حتى يتعلق به حق .

وقوله تعالى : ( وانى خلقت عبادى حنفاء كلهم ) أى مسلمين ، وقيل : طاهرين من المعاصى .

وقيل : مستقيمين منيبين لقبول الهداية .

وقوله تعالى : ( وانهم أتتهم الشياطين ، فاجتالتهم عن دينهم ) .

قال النووى ـ رحمه الله : هكذا هو فى نسخ بلادنا ـ فاجتالتهم ـ بالجيم ، وكذا نقله القاضى من رواية الأكثرين .

وعن رواية الحافظ أبى على الغسانى ـ فاختالتهم ـ بالخاء المعجمة ، قال : والأول أصح

(وَأَنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا ، حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ) ـ وقال فى حديثه :

---

وأوضح ، أى استخفوهم فذهبوا بهم ، وأزالوهم عما كانوا عليه ، وجالوا معهم بالباطل كذا فسره الهروى وآخرون وقال شمر : اجتال الرجل الشىء ذهب به ، واجتال أموالهم ، ساقها وذهب بها .

قال القاضى ومعنى : فاختالوهم ـ بالخاء على رواية من رواه ، أى يحبسونهم عن دينهم ، ويصدونهم عنه .

وقوله صلى الله عليه وسلم : ( وان الله تعالى نظر الى أهل الأرض ، فمقتهم : عربهم وعجمهم ، الا بقايا من أهل الكتاب ) .

المقت : أشد البغض ، والمراد بهذا المقت وجوده بالنظر لحالهم الأولى وما كانوا عليه ، قبل بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والمراد ببقايا أهل الكتاب : الباقون على التمسك بدينهم الحق ، من غير تبديل . وقوله سبحانه وتعالى : ( انما بعثتك لأبتليك وأبتلى بك ) .

معناه : لأمتحنك بما يظهر منك ، من قيامك بما أمرتك به ، من تبليغ الرسالة ، وغير ذلك من الجهاد فى الله حقّ جهاده ، والصبر فى الله تعالى ، وغير ذلك . وأبتلى بك من أرسلتك اليهم : فمنهم من يظهر ايمانه ، ويخلص فى طاعاته ، ومنهم من يتخلف ، وينابذ بالعداوة والكفر ، ومنهم من ينافق .

والمراد : أن يمتحنهم ليصير ذلك واقعا بارزا ، فان الله تعالى انما يعاقب العباد على ما وقع منهم ، لا على ما يعلمه قبل وقوعه منهم .

والا فهو سبحانه وتعالى عالم بجميع الأشياء قبل وقوعها .

وهذا نحو قوله تعالى : ( ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ) أى نعلمهم فاعلين ذلك متصفين به ، فنجزيهم بما فعلوا .

وقوله تعالى : ( وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء ، تقرؤه نائما ويقظان ) أما قوله : ( لا يغسله الماء ) فمعناه : أنه محفوظ فى الصدور ، لا يتطرق اليه الذهاب ، بل يبقى على مر الزمان يتناقله الخلف عن السلف . أما قوله : ( تقرؤه نائما ويقظان ) فقال العلماء : معناه يكون محفوظا لك فى حالتى النوم واليقظة . ـ وقيل : تقرؤه فى يسر وسهولة .

وقوله : ( فقلت : يارب ) اذا يثلغوا رأسى ، فيدعوه خبزة ) يثلغوا ـ بالثاء المثلثة ، أى يشدخوه ويشجوه ، كما يشدخ الخبز ، أى يكسر .

(وَهُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا) ـ فقلت : فيكون ذلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَاللهِ لَقَدْ أَدْرَكْتُهُمْ فى الْجَاهِلِيَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْعَى عَلَى الْحَيِّ ، مَا بِهِ إِلاَّ وَلِيدَتُهُمْ يَطَؤُهَا) .

---

وقوله صلى الله عليه وسلم : ( وأهل الجنة ثلاث : (١) ذو سلطان مقسط متصدق موفق (٢) ورجل رحيم ، رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم ) ـ مسلم بالجر معطوف على ذى قربى (٣) وعفيف متعفف ذو عيال ) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : ( الضعيف الذى لا زبر له ) بفتح الزاى واسكان الباء الموحدة ، أى لا عقل له يزبره ، ويمنعه عما لا ينبغى .

وقيل : هو الذى لا مال له . وقيل : هو الذى ليس عنده ما يعتمد عليه .

ـ ويبغون ـ بالباء الموحدة والغين المعجمة ، أى لا يطلبون اهلا ولا مالا ، ولعل المراد منه أنهم كسالى لا يسعون الى تحصيل مال ولا ولد ـ ( وهم فيكم تبعا ) اتباع للرؤساء ، لا رأى لهم فى الدين وغيره .

وقوله صلى الله عليه وسلم :

( والخائن الذى لا يخفى له طمع وان دق ، الا خانه ) معنى ـ لا يخفى ـ لا يظهر . قال أهل اللغة : يقال : خفيت الشىء ـ اذا أظهرته ، وأخفيته ـ اذا سترته وكتمته . هذا هو المشهور وقيل : هما لغتان جميعا .

وقوله : ( وذكر البخل ـ أو الكذب ) هكذا هو فى أكثر النسخ ـ أو الكذب ـ بأو فى بعضها ـ والكذب ـ بالواو ـ والأول هو المشهور فى نسخ بلادنا .

وقال القاضى : روايتنا عن جميع شيوخنا بالواو ـ الا ابن أبى جعفر عن الطبرى ـ فباو

وقال بعض الشيوخ : ولعله الصواب ، وبه تكون المذكورات خمسة . وأما الشنظير ـ فبكسر الشين والظاء المعجمتين ، واسكان النون بينهما ، وفسره فى الحديث بأنه الفحاش ، وهو السىء الخلق .

وقوله : ( فيكون ذلك يا أبا عبد الله ؟ قال : نعم ، والله لقد ادركتهم فى الجاهلية ، وان الرجل ليرعى على الحى ، ما به الا وليدتهم ، يطؤها )

أبو عبد الله هو مطرف بن عبد الله ، والقائل هو قتادة .

وقوله : ( لقد أدركتهم فى الجاهلية ) لعله يريد أواخر أمرهم ، وآثار الجاهلية فيهم لا تزال باقية لم تتغير بالاسلام .

والا فمطرف بن عبد الله صغير عن ادراك زمن الجاهلية حقيقة هو يعقل . أ هـ من شرح لنووى . والله أعلم .

## حديث : ( يسبّ ابن آدم الدهر )

من البخارى فى كتاب التفسير ــ (سورة الجاثية) جـ٦ ص ١٣٣ .

(١٦) حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هريْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : قَالَ اللهُ ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ : يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ ، يَسُبُّ الدَّهْرَ ، وَأَنَا الدَّهْرُ ، بِيَدِي الْأَمْرُ ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ والنَّهَارَ).

وأخرجه البخارى أيضاً ، فى باب (لا تسبوا الدهر ) جـ٨ ص ٤١ من كتاب الأدب .

* * *

(١٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ : قَالَ اللهُ : ( يَسُبُّ بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ ، وَأَنَا الدَّهْرُ ، بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ) .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد ــ باب قول الله تعالى : ( يريدون أن يبدّلوا كلام الله ) باللفظ المذكور هنا ، منقولا من كتاب التفسير .

وأخرج هذا الحديث مسلم وأبو داود فى الأدب . والنسائى فى التفسير . وفى رواية لمسلم بلفظ :

* * *

(١٨) ( يُؤْذِينِى ابْنُ آدَمَ ، يَقُولُ : يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ، فَإِنِّى أَنَا الدَّهْرُ ، أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ ) .

وبقية روايات مسلم كروايات البخارى هنا ، فلا داعى لذكرها .

---

شرح حديث : ( يسب ابن آدم الدهر )

من شرح القسطلانى ـ فى مواضعه الثلاثة : جـ ٩ ص ١٠٦ ـ جـ ١٠ ص ٤٣٤ .

قوله : ( يؤذينى ابن آدم ) أى يخاطبنى الخطاب الذى يؤذى سامعه المخاطب به ، وبذلك يتعرض من يقول ذلك للأذى من المخاطب السامع له ، والله تعالى منزه عن أن يصل اليه من الغير أذى ، فالمراد : أن من يقول هذا القول ، يعرض نفسه للأذى من الله تعالى .

وقوله : ( يسب الدهر ) أى يقول اذا أصابه مكروه :

( تبا لك يا دهر ) .

( وأنا الدهر ) أى أنا خالق الدهر ، وخالق الحوادث التى تكون فيه . ولذا قال : ( بيدى الأمر ) أى الأمر الذى ينسبونه الى الدهر ، ويسبونه من أجله ، أنا الذى أوجدته بقدرتى ، وليس للدهر تأثير فى شىء أبدا ( أقلب الليل والنهار ) .

أى أنا الذى أصرف الحوادث التى تكون فى الليل والنهار .

وعند أحمد بسند صحيح ، عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه :

( لا تسبوا الدهر ، فان الله تعالى قال : أنا الدهر : الأيام والليالى الى ، أجددها وأبليها ، وآتى بملوك بعد ملوك ) .

أى فاذا سب ابن آدم الدهر على أنه فاعل لهذه الأمور ، عاد السب الى الله تعالى ، لأنه الفاعل الحقيقى ، والدهر انما هو ظرف لواقع هذه الأمور .

فالمعنى : أنا مصرف الدهر ، فحذف اختصارا للفظ واتساعا للمعنى .

وجاء الحديث لتصحيح العقيدة ، وحسن الأدب فى اللفظ ، فقد كان الناس يزعمون أن مرور الأيام والليالى هو المؤثر فى هلاك الأنفس ، ويضيفون كل حادث الى الدهر .

وأشعارهم ناطقة بشكوى الزمان .

وكانوا يقولون : ( يا بؤس الدهر ، ويا خيبة الدهر ) .

والله سبحانه وتعالى ـ هو وحده الفاعل لجميع الحوادث ، والزمان ظرف لها ، فجاء النهى عن سب الدهر لذلك . والله أعلم . ا . هـ .

## حديث ( كذَّبنى ابن آدم ، ولم يكن له ذلك )

أخرجه البخارى فى كتاب التفسير ـ من سورة الإخلاص جـ٦ص ١٦٠

(١٩) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : قَالَ اللهُ تَعَالَى : كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ ، فَقَوْلُهُ : لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي ، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ ، فَقَوْلُهُ : اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ) .

* * *

(٢٠) وفى رواية عنه : (أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ ، أَنْ يَقُولَ : إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتُهُ ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ ، أَنْ يَقُولَ : اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا ، وأَنَا الصَّمَدُ ، لَمْ أَلِدْ ، وَلَمْ أُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ) .

* * *

وأخرجه النسائى فى سننه ـ باب أرواح المؤمنين ـ جـ٤ ص ١١٢ فقال بعد السند .

(٢١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ ، وَلَمْ

---

شرح الحديث مأخوذ من شرح القسطلانى

( أبو اليمان ) هو الحكم بن نافع ( شعيب ) هو ابن أبى حمزة ( أبو الزناد ) عبد الله بن ذكوان ( الأعرج ) عبد الرحمن بن هرمز ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى ( كذبنى ابن آدم ) بتشديد الذال المعجمة ، أى بعض بنى آدم ، وهم من أنكر البعث ، أو المراد جنس ابن آدم ( ولم يكن له ذلك ) أى لم يكن له

يَكُنْ ينْبَغِي لَهُ أَنْ يُكَذِّبَنِي ، وشَتَمَنِي ابْنُ آدَمَ ، وَلَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتُمَنِي ، أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ : إِنِّي لا أُعِيدُهُ كَما بَدَأْتُهُ ، وَلَيْسَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ أَوَّلِهِ ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ : اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا ، وَأَنَا اللهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ ـ لَمْ أَلِدْ وَلَم أُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ) .

* * *

ذلك التكذيب ، اى لا يحق له أن يكذب (وشتمنى ولم يكن له ذلك) الشتم .

(فأما تكذيبه اياى فقوله : لن يعيدنى كما بدأنى ، وليس أول الخلق بأهون على من اعادته) اى بل فى العادة أن الاعادة أهون من البدء ، وان كان كلاهما بالنسبة الى الله سواء ، فانما أمره اذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون .

(وأما شتمه اياى ، فقوله : اتخذ الله ولدا) وانما كان ذلك شتما لما فيه من التنقيص ، لأن الولد انما يكون عن والد يحمله ، ثم يضعه ، ويستلزم ذلك سبق نكاح ، والناكح يستدع باعثا على ذلك ، والله تعالى منزه عن ذلك .

(وأنا الأحد الصمد) صمد ـ فعل بمعنى مفعول ، اى مصمود اليه ومقصود من كل الخلق

(لم الد ولم أولد) لأنه تعالى لما كان واجب الوجود لذاته ، كان قديما موجودا قبل كل موجود ، ولما كان كل مولود محدثا ـ اى له أول ـ انتفت الولدية .

ولما كان الله لا يشبه أحد من خلقه ولا يجانسه ، حتى لا يكون له من جنسه صاحبة ، فيتوالد ، انتفت الوالدية .

(ولم يكن له كفوا أحد) اى مكافئا ومماثلا .

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ـ رحمه الله تعالى ـ : السلوب الواجبة لله تعالى على قسمين : ـ أحدهما سلب نقيصه ، كالسنة والنوم والموت ـ وسلب للمشارك فى الكمال ، كسلب الشريك .

واما قوله : (لم يلد ولم يولد) فانه سلب للنقص ، اذ الولد والوالد لا يكونان الا من جسمين ، وهما من الأغيار ، والأغيار نقص يتنزه الله تعالى عنه .

وان كانا يدلان بالالتزام على أن الولد مثل الوالد ، فبذلك يعودان الى سلب المشاركة فى الكمال . ا هـ .

ثم قال أبو عبد الله البخارى ـ رحمه الله تعالى :

## حديث ( أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر )

أخرجه البخارى ـ من أبواب الاستسقاء ـ باب ـ قول الله تعالى : ( وتَجعَلُونَ رِزقَكُم أَنَّكم تُكذِّبُون ) .

(٢٢) حَدَّثَنَا إِسمَاعِيلُ ، قَالَ : حَدَّثَنِى مَالِكٌ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِىِّ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ ، عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ

---

( قوله : الله الصمد ) والعرب تسمى أشرافها الصمد .

قال أبو وائل شقيق بن سلمة : هو السيد الذى انتهى سؤدده .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : هو الذى تصمد اليه الخلائق فى حوائجهم ومسائلهم ، وهو من صمد اذا قصد ، وهو الموصوف به على الاطلاق ، فانه مستغن عن خلقه وعن غيره مطلقا ، وكل ما عداه محتاج اليه ، فى جميع جهاته .

وقال الحسن وقتادة : هو الباقى بعد خلقه .

وعن الحسن : ( الصمد : الحى القيوم ، الذى لا زوال له ) .

وعن الضحاك والسدى : ( الذى لا جوف له ) اى فلا يكون محتاجا .

وعن عبد الله بن يزيد : ( الصمد نور يتلألأ ) .

وكل هذه الأوصاف صحيحة فى صفاته تعالى .

ثم قال القسطلانى عن الغزالى فى فتوح الغيب ما يأتى . .

فقوله : ( الله أحد ) دليل على اثبات ذاته المقدسة ، المنزهة ، والصمدية تقتضى نفى الحاجة ـ عن الله تعالى ، وتقتضى احتياج غيره اليه .

( ولم يلد . . الى آخر السورة ) .

تسلب ما يوصف به غيره ، عنه تعالى .

ولا طريق فى معرفته تعالى أوضح من سلب صفات المخلوقين عنه تعالى انتهى ملخصا والله أعلم .

النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ لَهُمْ : هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِى مُؤْمِنٌ بِى وَكَافِرٌ ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِى ، كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا ، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِى ، مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ ) .

* * *

وأخرج البخارى ـ رحمه الله تعالى ـ هذا الحديث فى كتاب التوحيد ـ باب ـ ( يريدون أن يبدلوا كلام الله ) جـ٩ ص ١٤٥ (بسنده) .

* * *

(٢٣) عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِىِّ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : مُطِرَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ : قَالَ اللهُ : أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِى كَافِرٌ بِى ، وَمُؤْمِنٌ بِى ) .

* * *

(٢٤) وأخرجه الإمام مالك ـ رحمه الله تعالى ـ فى الموطأ ، عن زيد ابن خالد الجهنى أيضاً بلفظ كلفظ البخارى المذكور هنا أوّلا ، من باب الاستسقاء . جـ١ من الموطأ هامش المصابيح ص ٩١ .

وأخرجه النسائى فى سننه ـ باب كراهية الاستمطار بالكواكب بروايتين : إحداهما عن أبى هريرة ، والثانية عن زيد بن خالد الجهنى ، ورواية أبى هريرة مختصرة عن رواية زيد بن خالد وهى هذه :

(٢٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ ، إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ ، يَقُولُونَ : الْكَوْكَبُ ، وَبِالْكَوْكَبِ ) .

* * *

وأما رواية زيد بن خالد الجهنى . فهى باللفظ الآتى :

(٢٦) عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : مُطِرَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ ـ أَلَمْ تَسْمَعُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمُ اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ : مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ ، إِلَّا أَصْبَحَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بِهَا

---

شرح الحديث من القسطلانى جـ ٢ ص ٢٥٧

( اسماعيل ) هو ابن ابى اويس ( مالك ) هو ابن انس امام دار الهجرة ، ( عن زيد بن خالد الجهنى ، انه قال : صلى لنا ) اى صلى لاجلنا ، وهو من باب المجاز ، لان الصلاة لله وحده ، لا لغيره ، او اللام بمعنى الباء .

( رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية ) الحديبية مخففة الياء وعليه المحققون ، ومشددة عند الأكثرين من المحدثين ، سميت بشجرة حدباء ، كانت بيعة الرضوان تحتها .

( على اثر سماء ) بكسر الهمزة ، وسكون المثلثة على المشهور ، اى عقب مطر ، واطلق عليه سماء ، لكونه ينزل من جهتها ، وكل جهة علو تسمى سماء .

( كانت من الليلة ) بالافراد ، وللأصيلى والكشميهنى ـ من الليل . ( فلما انصرف النبى ﷺ ) اى من صلاته ، او من مكانه . ( أقبل على الناس ) بوجهه الكريم ( فقال ) لهم : ( هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ ) لفظه لفظ الاستفهام ، ومعناه التنبيه .

وللنسائى من رواية سفيان عن صالح : ( ألم تسمعوا ما قال ربكم الليلة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ) قال اى رسول الله ﷺ : قال اى الله ( أصبح من عبادى مؤمن بى ، وكافر ) اى كفر اشراك ، لمقابلته للايمان ـ او كفر نعمة ، بدلالة ما فى مسلم : قال الله ، ما أنعمت على عبادى من نعمة ، الا أصبح فريق منهم بها كافرين ) .

والاضافة فى عبادى للملك ، لا للتشريف .

كَافِرِينَ ، يَقُولُونَ : مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا ، وَكَذَا ، فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِي ، وَحَمِدَنِي عَلَى سُقْيَايَ ، فَذَاكَ الَّذِي آمَنَ بِي ، وَكَفَرَ بِالْكَوْكَبِ ،

---

( فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بى ، كافر بالكوكب ) ـ وللحموى وابن عساكر وأبى الوقت : مؤمن بى ، وكافر بالكوكب ) .

( وأما من قال : مطرنا بنوء كذا ، وكذا ) بفتح النون ، وسكون الواو وبالهمزة ، أى بكوكب كذا ، معتقدا ما كان عليه بعض أهل الشرك ، من اضافة المطر الى النوء ، وأن المطر كان من أجل أن الكوكب ـ ناء ـ أى سقط وغاب ، أو نهض وطلع ، وأنه هو الذى هاجه .

( فذلك كافر بى ) لأن النوء وقت ، والوقت مخلوق ، ولا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا .

( مؤمن بالكوكب ) .

ومن قال : مطرنا فى وقت كذا ، فلا يكون كفرا .

قال الامام الشافعى ـ رحمه الله ـ : وغيره من الكلام أحب الى . يعنى حسما للمادة . فمن زعم أن المطر يحصل عند سقوط الثريا مثلا فانما هو اعلام للوقت والفصول ، فلا محذور فيه ، وليس من وقت ولا زمن الا وهو معروف بنوع من مرافق العباد يكون فيه دون غيره .

وحكى عن أبى هريرة أنه كان يقول : مطرنا بنوء الله تعالى ، وفى رواية ( مطرنا بنوء الفتح ) ـ ثم يتلو : ( ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ) .

وقال ابن العربى : أدخل الامام مالك ـ رحمه الله ـ هذا الحديث فى أبواب الاستسقاء لوجين أحدهما أن العرب كانت تنتظر السقيا فى الأنواء ، فقطع النبى ﷺ هذه العلاقة بين القلوب والكوكب .

الوجه الثانى : أن الناس أصابهم القحط فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال للعباس ـ رضى الله عنه ـ : كم بقى من أنواء الثريا ؟ فقال له العباس : زعموا يا أمير المؤمنين انها تعترض فى الأفق سبعا ، فما مرت حتى نزل المطر . ـ فانظروا الى عمر والعباس ، وقد ذكرا الثريا ونواها ، وتوكفا ذلك فى وقتها .

ثم قال : ان من انتظر المطر من الأنواء على أنها فاعلة له من دون الله فهو كافر ، ومن اعتقد أنها فاعلة بما جعل الله فيها فهو كافر ، لأنه لا يصح الخلق والأمر الا لله تعالى ، ـ كما قال تعالى : ( ألا له الخلق والأمر ) .

ومن انتظرها وتوكف المطر منها على أنها عادة أجراها الله تعالى فلا شىء عليه ، لأن الله

وَمَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا ، وَكَذَا ، فَذَاكَ الَّذِي كَفَرَ بِي ، وَآمَنَ بِالْكَوْكَبِ ) .

* * *

## حديث ( ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى )

## أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد

(باب) قول الله : «والله خلقكم وما تعملون» جـ٩ ص ١٦٢

(٢٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : قال اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً ، أَوْ شَعِيرَةً)

---

تعالى قد اجرى العوائد فى السحاب والرياح والأمطار لمعان ، ترتبت فى الخلقة ، وجاءت على نسق فى العادة . ا هـ .

وقوله : ( بنوء كذا وكذا ) كذا وكذا كلمة مركبة من كاف التشبيه ، وذا للاشارة مكنيا بها عن العدد وتكون كذلك مكنيا بها عن غير عدد كما فى الحديث القائل : ( انه يقال للعبد يوم القيامة : اتذكر يوم كذا وكذا ، فعلت كذا وكذا ) وتكون ايضا كلمتين باقيتين على أصلهما : من كاف التشبيه ، وذا للاشارة .

كقوله : رايت زيدا فاضلا ، ورأيت عمرا كذا ـ وتدخل عليها ها التنبيه ، كقوله تعالى : ( أهكذا عرشك ) فهذه الثلاثة الأوجه المعروفة فى ذلك . ا هـ قسطلانى .

وقوله فى رواية النسائى : ( ما انعمت على عبادى من نعمة الا أصبح طائفة من عبادى بها كافرين ) ظاهر هذه العبارة العموم فى كل نعمة ينعم الله بها على عباده : سواء كان المطر ، أو غيره ، ولما كان الأهم من النعم هو الماء ، فحين يكفرون برزق الماء ، الذى هو اصل الارزاق ، فقد كفروا بكل نعمة ، انعم الله بها على عباده ، لذلك جاء التخصيص بقوله : ( يقولون : مطرنا . . الخ ) والا فكل نعمة من الله يكثر الكافرون بها ، ويقل الشاكرون .

اللهم وفقنا لشكر نعمتك . آمين .

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب اللباس - باب - نقْضِ الصور ) فقال :

(٢٨) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ، قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ ، فَرَأَى فِى أَعْلَاهَا مُصَوِّرًا يُصَوِّرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : ( أى قال الله تعالى ) : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِى ؟ فَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً ، وَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً ) .

ثُمَّ دَعَا بِتَوْرٍ مِنْ مَاءٍ ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ حَتَّى بَلَغَ إِبِطَهُ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، شَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : مُنْتَهَى الْحِلْيَةِ » .

* * *

(٢٩) وأخرجه مسلم فى صحيحه بلفظ : (دَخَلْت مَعَ أَبِى هُرَيْرَةَ فى دَارِ مَرْوَانَ فَرَأَى فِيهَا تَصَاوِيرَ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول : قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِى ؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً ) .

---

شرح الحديث من القسطلانى جـ ١٠ ص ٤٧٧

(محمد بن العلاء) الهمدانى ، أبو كريب ، الكوفى ( ابن فضيل ) هو محمد بن فضيل بضم الفاء ، وفتح الضاد المعجمة ، ابن غزوان ، الضبى مولاهم الحافظ أبو عبد الرحمن ( عمارة ) بضم العين وتخفيف الميم ، ابن القعقاع ( عن أبى زرعة ) هرم بكسر الراء ، ابن عمرو ، بن جرير ، البجلى . ( سمع أبا هريرة رضى الله عنه ، قال : سمعت النبى ﷺ يقول : قال الله عز وجل : ( ومن أظلم ممن ذهب ) أى قصد ( يخلق كخلقى ؟ ) أى لا أحد أظلم ممن قصد أن يصنع ويقدر كخلقى .

وهذا التشبيه لا عموم له ، يعنى كخلقى فى فعل الصورة ، لا من كل الوجوه .

واستشكل التعبير بأظلم ، لأن الكافر أظلم قطعا أى من المصور ، وأجيب بأنه اذا صور الصنم للعبادة كان كافرا ، فهو هو ، أو يزيد عذابه على سائر الكفار ، لزيادة قبح كفره .

( فليخلقوا ذرة ) بفتح الذال نملة صغيرة ، أو الهباء .

( أو ليخلقوا حبة ) بفتح الحاء ، أى حبة منتفعا بها كالحنطة ( أو شعيرة ) هو من باب عطف الخاص على العام ، أو هو شك من الراوى .

والمراد : تعجيزهم وتعذيبهم تارة بطلب خلق الحيوان ، وأخرى يخلق غير الحيوان .

شرح الحديث الثانى من القسطلانى جـ ٨ ص ٥٣٧

( موسى بن اسماعيل ) المنقرى بكسر الميم ، وسكون النون ، وفتح القاف ، أبو سلمة التبوذكى ، بفتح التاء ، وضم الموحدة ، وسكون الواو ، وفتح الذال ( حدثنا عبد الواحد ) ابن زياد ( حدثنا عمارة ، قال : حدثنا أبو زرعة ، قال : دخلت مع أبى هريرة ) رضى الله عنه ( دارا بالمدينة ) لمروان بن الحكم كما فى مسلم ( فرأى فى أعلاها ) أى فى سقف الدار رجلا ( مصورا ) بكسر الواو المشددة ( يصور ) بلفظ المضارع ( قال ) أى أبو هريرة : ( سمعت رسول الله ﷺ يقول ) أى قال الله تعالى : ( ومن أظلم ممن ذهب ) أى قصد ( يخلق كخلقى ) فى مسلم : خلقا كخلقى ، أى فعل الصورة وحدها ، لا من كل الوجوه ، اذ لا قدرة لأحد على خلق مثل خلقه تعالى ، فالتشبيه فى الصورة وحدها ، وظاهره يتناول ما له ظل وما ليس له ظل ، فلذا أنكر أبو هريرة رضى الله عنه ما نقش فى سقف الدار .

( فليخلقوا ) أى فليوجدوا ( حبة ) من قمح ، زاد ابن فضيل : وليخلقوا شعيرة ، وهو قرينة تدل على أن المراد هنا حبة من قمح ( وليخلقوا ذرة ) بفتح الذال المعجمة ، وتشديد الراء ، نملة صغيرة .

والمراد تعجيزهم تارة بتكليفهم خلق حيوان ، وهو اشد ، وتارة بتكليفهم بخلق غير حيوان ، وهو أهون ، ومع ذلك لا قدرة لهم عليه .

( ثم دعا أبو هريرة بتور ) بباء مكسورة ، فتاء فوقية مفتوحة ، وواو ساكنة ، فراء : اناء كطست ( من ماء ) أى فيه ماء ، فتوضأ منه ( فغسل يديه ) بالتثنية ( حتى بلغ ابطه ) بالافراد .

زاد الاسماعيلى : وغسل رجليه حتى بلغ ركبتيه . قال ابو زرعة : فقلت : ( يا أبا هريرة ) هل تبليغ الماء الى الأبط ( شىء سمعته من رسول الله ﷺ ؟ ) على تقدير الاستفهام ( قال أبو هريرة ) تبليغ الماء الى الأبط ( منتهى الحلية ) أى فى الجنة .

والحلية : التحجيل من أثر الوضوء ، أو من التحلية المذكورة فى قوله تعالى : « يحلون فيها من أساور من ذهب » . . . . اهـ والله أعلم .

( أحاديث تتعلق بالتصوير ) :

وهذه أحاديث تتعلق بالتصوير من حيث الصنع ، ومن حيث الاستعمال سأذكرها تتميما للفائدة ، وان لم يكن بعضها من الأحاديث القدسية .

ولما كانت هذه الأحاديث مأخوذة من صحيحي البخارى ومسلم ، اقتصرت فيها على ذكر الصحابى فقط ، اعتمادا على صحة السند من هذين الصحيحين . وقد ذكرتها مع الشرح خارجة عن العدد المذكور للأحاديث القدسية ، وها هى ذى الأحاديث ، من البخارى .

أحاديث البخارى من كتاب اللباس

( باب التصاوير ) عن ابن عباس رضى الله عنهما ، عن أبى طلحة رضى الله عنه قال النبى ﷺ : ( لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ، ولا تصاوير ) .

ثم ذكر البخارى تعليقا عن الليث الى ابن عباس سمع أبا طلحة ، قال : ( سمعت النبى ﷺ بذلك ) .

( باب عذاب المصورين ) ــ عن مسلم الهمدانى ، قال : كنا مع مسروق فى دار يسار ابن نمير ، فرأى فى صفته تماثيل : فقال سمعت عبد الله قال سمعت النبى ﷺ يقول ) ( ان أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة المصورون ) .

وعن نافع أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، أخبره أن رسول الله ﷺ قال : ( ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، يقال لهم : أحيوا ما خلقتم ) .

( باب نقض الصور ) .

عن عمران بن حطان ، أن عائشة رضى الله عنها حدثته أن النبى ﷺ لم يترك فى بيته شيئا فيه تصاليب الا نقضه ) .

ولأبى ذر عن الكشميهنى : ( فيه تصاوير الا نقضه ) . حدثنا أبو زرعة ، قال : دخلت مع أبى هريرة دارا بالمدينة ، فرأى فى أعلاها مصورا يصور ، قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( أى قال الله تعالى ) ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى ، فليخلقوا أجنة وليخلقوا ذرة ) .

( باب ما وطىء من التصاوير )

قال سفيان : سمعت عبد الرحمن بن القاسم ــ وما بالمدينة يومئذ أفضل منه ــ قال : سمعت أبى ( هو القاسم بن محمد بن أبى بكر )قال : سمعت عائشة ــ رضى الله عنها ــ تقول : قدم رسول الله ﷺ من سفر ، وقد سترت بقرام لى على باب سهوة لى ، فيها تماثيل ، فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه ، وقال : ( أشد الناس عذابا يوم القيامة ، الذين يضاهون بخلق الله ) قالت : ( فجعلناه وسادة ، او وسادتين ) .

وعن عائشة رضى الله عنها ، قالت : قدم النبى ﷺ من سفر ، وعلقت درنوكا ( هو ستر له خمل ) فيه تماثيل ، فأمرنى أن أنزعه فنزعته وكنت اغتسل أنا والنبى ﷺ من اناء واحد ) .

( باب من كره القعود على الصور )

عن عائشة رضى الله عنها ، انها اشترت نمرقة ( وسادة صغيرة ) ـ فيها تصاوير ، فقام النبى ﷺ بالباب ، فلم يدخل ، فقلت : أتوب الى الله مما أذنبت ، قال : ما هذه النمرقة ؟ قلت : لتجلس عليها وتوسدها ، قال : ان أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، يقال لهم : ( أحيو ما خلقتم ، وان الملائكة لا تدخل بيتا فيه الصور ) .

وعن زيد بن خالد الجهنى ـ رضى الله عنه ـ عن أبى طلحة الأنصارى رضى الله عنه ، صاحب رسول الله ﷺ ـ قال : ان رسول الله ﷺ قال ( ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه الصورة ) ـ قال بسر : ثم اشتكى زيد ـ أى ابن خالد ـ فعدناه ، فاذا على بابه ستر فيه صورة ، فقلت لعبيد الله ـ أى ابن الأسود الخولانى ـ ربيب ميمونة زوج النبى ﷺ : ألم يخبرنا زيد عن الصور يوم الأول ؟ فقال عبيد الله : ألم تسمعه حين قال ( الا رقما فى ثوب ؟ ) .

ب٣من البخارى ( باب كراهية الصلاة فى التصاوير )

عن انس رضى الله عنه ، قال : كان قرام لعائشة ( وهو الستر ، فيه نقوش ) سترت به جانب بيتها ، فقال لها النبى ﷺ : ( أميطى عنى ) ، ( أى قرامك ) فانه لا تزال تصاويره تعرض لى فى صلاتى ) .

ومنه أيضا ( باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة )

عن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : وعد النبى ﷺ جبريل ، فراث ( أى أبطأ ) عليه ، حتى اشتد على النبى ﷺ ، فخرج النبى ﷺ فلقيه ، فشكا اليه ما وجد فقال له ـ أى جبريل ـ : ( انا لا ندخل بيتا فيه صورة ، ولا كلب )

( باب من لم يدخل بيتا فيه صورة )

عن القاسم بن محمد ، عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ زوج النبى ﷺ ، أخبرته أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير ، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب ، فعرفت الكراهية فى وجهه ، قالت : يا رسول الله ، أتوب اليه ، والى رسوله ، ماذا أذنبت ؟ قال ما بال هذه النمرقة ؟ فقالت : اشتريتها لتقعد عليها وتوسدها ، فقال رسول الله ﷺ : ( ان أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، ويقال لهم : أحيوا ما خلقتم ، وقال : ان البيت الذى فيه الصور لا تدخله الملائكة ) .

ومنه ( باب من صور صورة كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ )

( حدثنا سعيد ، قال : سمعت النضر بن أنس بن مالك ، يحدث عن قتادة ، قال ـ أى النضر ـ كنت عند ابن عباس ـ رضى الله عنهما ، وهم يسألونه ، ولا يذكر النبى ﷺ ، حتى سئل ، فقال ـ وعند مسلم : فجعل يفتى ، ولا يقول : قال رسول الله ﷺ حتى سأله رجل

فقال : انى رجل أصور هذه الصور فقال له ابن عباس : ادنه فدنا الرجل فقال ابن عباس رضى الله عنهما : سمعت محمداً ﷺ يقول : ( من صور صورة فى الدنيا ، كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح ، وليس بنافخ ) . ا هـ من البخارى .

## أحاديث مسلم

فى روايات مسلم لهذا الحديث الأخير زيادة عن رواية البخارى ، نذكرها تتميما للفائدة وهى بعد السند ما يأتى :

( جاء رجل الى ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فقال : انى رجل أصور هذه الصور ، فأفتنى فيها ، فقال له : ادن منى ، فدنا منه ، ثم قال : ادن منى ، فدنا حتى وضع يده على رأسه ، قال : أنبئك بما سمعت من رسول الله ـ ﷺ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( كل مصور فى النار ، يجعل له بكل صورة صورها ـ نفسا ، فتعذبه فى جهنم ) وقال : ان كنت لابد فاعلها فاصنع الشجر ، ولا نفس له . ا هـ .

وأخرجه مسلم ـ رحمه الله ـ بروايات عديدة ، لا تخرج كثيرا عما ذكرنا . وكذلك أخرج مسلم ـ رحمه الله ـ جميع الأحاديث ، التى أخرجها البخارى ـ رحمه الله ـ ولم يختلف عنه كثيراً غير حديث : ففيه زيادة يحسن ذكرها وهى : عن زيد بن خالد الجهنى ، عن أبى طلحة الأنصارى ـ رضى الله عنهما ، قال سمعت رسول الله ـ ﷺ يقول :

( لا تدخل الملائكة بيتا ، فيه كلب ولا تماثيل ، قال : فأتيت عائشة رضى الله عنها فقلت : ان هذا يخبرنى أن النبى ﷺ قال : لا تدخل الملائكة بيتا ، فيه كلب ولا تماثيل ، فهل سمعت رسول الله ـ ﷺ ذكر ذلك ؟ ـ فقالت : لا ، سأحدثكم ما رأيته فعل ، رأيته خرج فى غزاته ، فأخذت نمطا ، فسترته على الباب ، فلما قدم فرأى النمط ، عرفت الكراهية فى وجهه ، فجذبه حتى هتكه ـ أو قطعه ، وقال : ان الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين ، وقالت : فقطعنا منه وسادتين ، وحشوتهما ليفا ، فلم يعب ذلك على ) . ا هـ .

وكل أحاديث البخارى أخرجها مسلم كما مر .

## ( ما يتعلق بذلك من الأحكام )

أولا ـ المختار : ان الملائكة الذين لا يدخلون بيتا فيه كلب ، ولا تماثيل هم الملائكة الذين ينزلون بالرحمة ، والذين يستغفرون للعبد .

أما الحفظة والكتبة فانهم لا يفارقون العباد فى حال من الأحوال . كما قاله الخطابى وغيره .

والمراد بالبيت الذى لا يدخلون فيه : هو المكان الذى يستقر فيه الانسان : سواء كان بيتا أو خيمة أو غيرهما .

واستثنى الخطابى وغيره الكلاب التى أذن الشارع فى اتخاذها ، وهى التى للصيد أو للزرع أو للماشية .

ثانيا – التصاوير المحرمة : هى التى تكون تشبه الحيوان ، ما لم تقطع رأسه وما لم يمتهن – وقيل : هو عام فى كل الصور .

وسبب الامتناع كونها معصية فاحشة ، اذ فيها مضاهاة لخلق الله تعالى ، وبعضها يكون فى صورة ما يعبد من دون الله تعالى .

وقيد فى الحديث بقوله : ( ومن أظلم من ذهب يخلق كخلقى ) أى يصورون أشكال الحيوانات ، فيحكونها بتخطيط ، أو تشكيل عالمين بالحرمة ، قاصدين التشبه بخلق الله تعالى ، لأنهم يكفرون بذلك ، فلا يبعد دخولهم مدخل آل فرعون ، أما من لم يقصد ذلك فانه يكون عاصيا به فقط .

وقال النووى – رحمه الله :قال العلماء تصوير الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر ، لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد ، وسواء صنعه لما يمتهن أم لغيره ، وأما تصوير ما ليس فيه صورة حيوان ، فليس بحرام .اهـ .

قالوا :وهذا كله فى غير لعب البنات ، وأما فى لعب البنات فليس بحرام مطلقا . ثم قال القسطلانى : والحاصل مما سبق كراهة الصور المنقوشة على سقف أو وسادة ، وانه يجوز كل ما يكون ممتهنا ، كفرش ونسيج سجاد ، وكذا مقطوع الرأس لأن المنصوب المرتفع يشبه الأصنام .

وقوله : ( كلف أن ينفخ فيها الروح . الخ ) هذا يقتضى تخليده فى النار ، وهذا فى حق الذى يصور التماثيل للعبادة ، ، أما غيره فهو عاص اذا لم يستحله ، ويكون الحديث للذجر فقط . والله أعلم .

والتصوير الشمسى غير داخل فى التصوير المحرم ، لأنه ظل للشخص المصور ، والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

## الكلام على التصوير وما يتعلق به من الأحكام

نقول ـ وبالله التوفيق ـ قد وردت أحاديث تفيد النهى عن التصوير عامة ، وأحاديث استثنى فيها الرقم فى الثوب ، وأحاديث تجيزها اذا كانت ممتهنة ، وأحاديث تدل على ان النهى عنها ، لأن النظر اليها يذهب بالخشوع فى العبادة ـ وأحاديث تدل على أن عرض الصورة اذا كان للتعريف بصاحب الصورة فهو جائز وغير ممنوع منه ـ كما فى حديث عرض جبريل عليه السلام صورة عائشة رضى الله عنها فى المنام على النبى ﷺ فان المقصود من ذلك العرض انما هو تعريف النبى ﷺ بشخصية من اختارها الله تعالى لتكون زوجا له .

فللجمع بين هذه الأحاديث ـ يحمل التحريم الشديد على من قصد بالتصوير مضاهاة خلق الله تعالى ، أو صورها لعبادتها وتعظيمها ، ويشير الى ذلك قوله ﷺ : ( ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى ) اى قصد ذلك ، وقوله : ( المصورون الذين يضاهون خلق الله ) ـ فهذا العمل حرام لذاته ، لأنه اما شرك ، أو قريب من الشرك .

وأما التصوير للصالحين والعظماء ليقتدى بهم فى أعمالهم ـ فذلك مقصد حسن فى ذاته ولكنها تحرم للخوف من تعظيمها وعبادتها كما كان شأن الأصنام فى أولها وفى نهايتها ـ ولا سيما اذا وضعت فى أمكنة العبادة كالمساجد ، ولا يظن أن ذلك بعيد ، فقد يتطاول الزمان ويكثر الجهل ، فيفتح الشيطان بذلك بابا من الشر على الناس ، وقد قال النبى ﷺ : ( لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه )

وذلك كله فى الصور التى لها جرم تعيش به ، فلو قطع رأسها ، أو خرق بطنها وجوف تجويفا واسعا ، فلا تحرم ـ وكذلك الصور التى هى ارقام على الثياب ونحوها ـ إذا كانت بحالة امتهان ـ وأما لو كانت بحالة تعظيم فتكون مكروهة ، حيث لا يبلغ تعظيمها مبلغ تعظيم العبادة ، وإلا حرمت .

وأما التصوير لقصد التعريف بشخصية المصور ، كصور البطاقات ونحوها ، وكصور المشبوهين وجواسيس الأعداء للنجاة من شرهم وكصور الحيوانات الضارة والنافعة للانتفاع بخواصها ـ فذلك كله ـ مع ما فيها من قصد التعريف والعلم بشخصية المصور ـ مما تدعو اليه الحاجة ، فهذه مطلوبة ، وقد تشتد اليه الحاجة فتنزل منزلة الضرورة ، فيكون واجبا ، لأنها وسيلة إلى العلم ، فتعطى حكم العلم المطلوب : الوجوب أو الاستحباب ـ ومن الأمور المباحة تصوير الآباء والأجداد لتحفظ صورهم للأبناء والأحفاد ليعرفوا هيئتهم ، وذلك بشرط أن لا يعرضها الآباء على أبنائهم عرض تعظيم ، بل يكون لمجرد التعريف بهم فقط .

ويؤخذ من قوله ﷺ لعائشة : ( أميطى عنا قرامك ، فانه لا تزال تصاويره تعرض لى فى صلاتى ) ولا شك أنها كانت أرقاما ـ فيؤخذ من ذلك أن صور الأرقام إذا أدت إلى محظور ، كالصور الخليعة ، التى يثير النظر اليها الشهوة لا سيما عند الشبان ، فتكون حراما لذلك ـ ومثل ذلك عرض الأفلام ، فهى فى ذاتها يقصد منها التعريف بالمعروض فى ذلك الفيلم ، فإن كان يستفاد منه تربية النشىء خلقيا أو علميا ، أو كان عرضا لموقعة حربية ، أو تمثل خروجا من ضيق يقع فيه الشخص ـ فذلك كله مطلوب كطلب العلم لذلك ـ وأما إذا كان فيها أحوال الجنس ، وإثارة الغرائز ، أو كان عرضها بصورة خليعة أو أوضاع شائنة كما يوجد فى الاعلانات المعلقة فى الميادين ، فذلك حرام قولا واحدا ، لأن فيها ضياع الأخلاق والحث على الفساد ـ وكذلك تحرم الأفلام التى تكون وسيلة لتعليم عمل الجريمة ، القتل والسرقة والخيانة ، والوصول إلى العشق والزنا ، لأنها تفتح باب الفساد بالايحاء إلى الغافل ، وتعليم الجاهل أسباب الوصول اليها ، والحيل التى بها ينجو من الوقوع تحت دائرة العقاب ـ فضلا عما فيها من انحلال المجتمع ، وانصرافه إلى الضار وتركه النافع .

هذا . .

وقد استثنى علماؤنا من الصور والتماثيل لعب الأطفال فهى مباحة ، لبعدها عن جميع المقاصد التى تحرم بها الصور . أ هـ .

هذا بالاختصار آخر ما وصل اليه الجهد فى هذا الموضوع . والله أعلم ، وهو الهادى إلى أقوم سبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل .

حديث : ( إنَّ أُمتك لا يزالون يقولون : ما كذا ؟ ما كذا ؟ حتى يقولوا : هذا الله ... الخ ) .

أخرجه الإمام مسلم ـ رحمه الله تعالى ـ فى كتاب الإيمان ـ بابُ ( الوسوسة فى الإيمان ) .

(٣٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ زُرَارَةَ الْحَضْرَمِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : إنَّ أُمَّتَكَ لَا يَزَالُونَ يَقُولُونَ : مَا كَذَا ؟ مَا كَذَا ؟ حَتَّى يَقُولُوا : هَذَا اللهُ ، خَلَقَ الْخَلْقَ ، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ ؟ ) .

* * *

(٣١) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَنْبَأَنَا جَرِيرٌ ( ح[1] ) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، كِلَاهُمَا عَنِ الْمُخْتَارِ ، عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ـ بِهَذَا الْحَدِيثِ) .

غير أن إسحاق لم يذكر قالَ : قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ : (إنَّ أُمَّتَكَ).

* * *

وكذلك أخرجه مسلم بروايات كثيرة ، ليس فى واحدة منها ـ ( قال الله تعالى ) : ـ فمنها ما رواه بسنده إلى أبى هريرة :

(٣٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ ، حَتَّى يُقَالَ : هَذَا ـ خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ ، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ : آمَنْتُ بِاللهِ ) .

---

( ١ ) رمز تحويل السند .

(٣٣) ومنها : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ ، فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ كَذَا ، وَكَذَا ، حَتَّى يَقُولَ لَهُ : مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ ؟ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ ، وَلْيَنْتَهِ ) .

وكذا أخرجه مسلم بروايات عن أبي هريرة مثل الرواية الأُولى ، وكلها ليس فيها : ( قال الله ... الخ ) .

---

(شرح الحديث من النووى على مسلم من باب بيان الوسوسة فى الايمان )

قال رحمه الله : ( فيه ابو هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : جاء ناس من اصحاب النبى ﷺ فسألوه : انا نجد فى انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به ، قال : ( وقد وجدتموه ؟ ) قالوا : نعم ، قال : ( ذاك صريح الايمان ) .

وفى الرواية الاخرى : ( سئل النبى ﷺ عن الوسوسة ، فقال ) ( تلك محض الايمان ) .

وفى الحديث الآخر : ( لا يزال الناس يتساءلون : حتى يقال : هذا ، خلق الله الخلق ، فمن خلق الله ؟ أن وجد من ذلك شيئا ، فليقل : آمنت بالله ) .

وفى الرواية الاخرى : ( فليقل ) آمنت بالله ورسله ) .

وفى الرواية الاخرى : ( يأتى الشيطان احدكم ، فيقول : من خلق كذا وكذا ؟ ـ حتى يقول له : من خلق ربك ؟ ـ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته ) .

قال النووى رحمه الله :

أما معانى الأحاديث وفقهها : فقوله ﷺ : ذلك صريح الايمان ، ومحض الايمان ـ معناه استعظامكم الكلام به ، هو صريح الايمان ، فان استعظام هذا ، وشدة الخوف منه ومن النطق به ـ فضلا عن اعتقاده ـ انما يكون ممن استكمل الايمان ، استكمالا محققا .

وقيل : معناه أن الشيطان انما يوسوس لمن أيس من اغوائه ، فينكد عليه بالوسوسة لعجزه عن اغوائه .

وأما الكافر فيأتيه من حيث شاء ، ولا يقتصر فى حقه على الوسوسة ، بل يتلاعب به كيف اراد . ـ فعلى هذا يكون معنى الحديث ، أن سبب الوسوسة هو محض الايمان ، او الوسوسة علامة محض الايمان وهذا القول ، هو اختيار القاضى عياض .

وأما قوله ﷺ : ( فمن وجد من ذلك شيئا ، فليقل : آمنت بالله ) ـ وفى الرواية الأخرى ، فليستعذ بالله ، ولينته ) . فمعناه الاعراض عن هذا الخاطر الباطل ، والالتجاء إلى الله تعالى فى اذهابه .

حديث : ( إن الله تعالى قال : من ذا الذى يتألى علىَّ ، أن لا أغفر لفلان ) .

أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه ، ـ باب النهى عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى ) .

(٣٤) حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيد ، عَنْ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ ، عَنْ جُنْدُب ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ

---

قال الامام المازرى ـ رحمه الله ـ : ظاهر الحديث انه ﷺ أمرهم أن يدفعوا الخواطر بالاعراض عنها ، والرد لها من غير استدلال ولا نظر فى ابطالها .

قال : والذى يقال فى هذا المعنى : أن الخواطر على قسمين : فأما التى ليست بمستقرة ولا اجتلبتها شبهة طرأت ، فهى التى تدفع بالاعراض عنها ، وعلى هذا يحمل الحديث ، وعلى مثلها ينطلق اسم الوسوسة ، فكأنه لما كان أمرا طارئا بغير أصل ـ رفع بغير نظر فى دليل ، إذ لا أصل له ينظر فيه .

وأما الخواطر المستقرة التى أوجبتها الشبهة ، فانها لا تدفع إلا بالاستدلال ، والنظر فى ابطالها . والله أعلم .

وأما قوله ﷺ ( فليستعذ بالله ، ولينته ) فمعناه : إذا عرض له هذا الوسواس فليلجأ إلى الله تعالى ، فى دفع شره عنه ، وليعرض عن الفكر فى ذلك ، وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان ، وهو انما يسعى بالفساد ، والاغواء ، فليعرض عن الاصغاء إلى وسوسة الشيطان ، وليبادر إلى قطعها بالاشتغال بغيرها . والله أعلم . اهـ من النووى .

شرح حديث مسلم من شرح النووى لصحيح مسلم

قال الامام النووى ـ رحمه الله تعالى ـ :

قوله ﷺ ( ان رجلا قال : والله لا يغفر الله لفلان ، وان الله تعالى قال : من ذا الذى يتألى على أن لا أغفر لفلان ، فانى قد غفرت لفلان ، وأحبطت عملك ) .

معنى ( يتألى ) يحلف ، والألية اليمين . قال فى القاموس : والألوة ـ ويثلث ، والألية والألية : اليمين ، وائتلى وتألى أقسم . اهـ .

قال النووى : وفيه دلالة لمذهب أهل السنة ، فى غفران الذنوب بلا توبة ، إذا شاء الله غفرانها .

اللهُ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ حَدَّثَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : وَاللهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ : مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ ، أَوْ كَمَا قَالَ )

وأخرج نظير هذا الحديث أبو داود فى سننه ـ (باب فى النهى عن البغى) جـ ٤ ص ٢١٥ بلفظ أطول ، ومعه قصة ، وهاهو ذا بسنده ، قال :

* * *

(٣٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ بْنِ سُفْيَانَ ، أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ضَمْضَمُ بْنُ جَوْسٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاخِيَيْنِ ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ ، وَ الْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ ، فَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ ، فَيَقُولُ لَهُ : أَقْصِرْ ، فَقَالَ : خَلِّنِي وَرَبِّي ،

---

واحتجت المعتزلة بالحديث فى احباط الأعمال بالمعاصى الكبائر ، ومذهب أهل السنة انها لا تحبط إلا بالكفر ، ويتأول حبوط عمل هذا على انه أسقطت حسناته فى مقابلة سيئاته ، وسمى احباطا مجازا ، ويحتمل أنه جرى منه أمر آخر ، أوجب الكفر ، ويحتمل أن هذا فى شرع من قبلنا ، وكان هذا حكمهم . أ . هـ نووى .

(شرح حديث أبى داود)

(كان رجلان فى بنى اسرائيل متواخيين ) أى اتخذ كل واحد منهما الآخر ـ أخا له فى الله تعالى ، يتناصحان لعمل الخير ، لذلك كان المجتهد فى العبادة ينكر على الآخر الذنب ، ويقول له : اقصر ، أى كف عن فعل الذنوب وتب إلى الله تعالى ، (فقال له ) المذنب : (خلنى وربى ) أى اتركنى وما يفعل ربى بى ، فانى أعتقد أن الله تعالى غفور رحيم ، يغفر الذنوب جميعا ، ورحمته وسعت كل شىء .

وفيه اشارة إلى أنه كان حسن الظن بالله تعالى ، راجيا منه أن يغفر له ذنوبه ، إذا تاب منها ، وندم عليها ، واستغفر ربه منها ، ولذا قال : ( خلنى وربى ) أى فان ظنى بالله

أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا ؟ فَقَالَ : وَاللهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لَكَ ، أَوْلَا يُدْخِلُكَ اللهُ الْجَنَّةَ ، فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا ، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَقَالَ (أى الله ) لِهَذَا الْمُجْتَهِدِ : أَكُنْتَ عَالِمًا بِي ؟ ـ أَوْ كُنْتَ عَلَى مَا فى يَدِى قَادِرًا؟ وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِى ، وَقَالَ لِلْآخَرِ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ) .

قال أبو هريرة وَالذى نفسى بيده لَتَكَلَّمَ بكلمة أَوْبَقَتْ دنياه وآخرته .

---

وبمغفرته عظيم ، ثم قال له ) ( ابعثت ) أى أرسلت ( على رقيبا ) من جهة الله تعالى ، وقد قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ ( ومآانت عليهم بوكيل ) .

فالرقيب على العباد هو الله تعالى وحده ، وهذا منه حسن فى العقيدة . تستأهل وتستدر مغفرة الله تعالى لمن اتصف بها .

( فقال ) له المجتهد فى العبادة : ( والله لا يغفر الله لك ) أو قال له : ( والله لا يدخلك الله الجنة ) وهذه الكلمة كما قال ابو هريرة رضى الله عنه هى التى أوبقت وأهلكت دنياه وآخرته .

أوبقت دنياه ، فأحبطت أعماله الصالحة التى كان يجتهد فيها ، لكفره بذلك ، قال تعالى : ( ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين ) وأوبقت آخرته ، فلم تبق لأعماله ثوابا ، ولا أجرا .

لذلك استحق أن يقال فيه : ( اذهبوا به إلى النار ) .

ويحتمل كما قال النووى أن المراد اذهبوا به الى النار مخلدا ، إذا كان قد صدر منه ـ ولو بقلبه ـ ما يكون كفرا .

ويحتمل أن المراد اذهبوا به إلى النار يعذب فيه عذاب عصاة المؤمنين تطهيرا لهم من ذنوبهم التى ارتكبوها ، لأن هذا اقترن اثما عظيما ، وهو حكمه جازما بأن الله تعالى لن يغفر لأخيه العاصى ، ولا يدخله الجنة .

والله تعالى يقول : ( أهم يقسمون رحمة ربك )؟ والمغفرة والعذاب الوارد الوعد والوعيد بهما ، تحت مشيئة الله وحده ، ليس لمخلوق أن يجزم بحصول أحدهما لمخلوق : لنفسه أو لغيره ، والا كان تحكما منه فى ارادة الله وعلى أفعاله تعالى .

فالمذنب الراجى لمغفرة الله أدخله الله الجنة ، والطائع الذى تألى على الله دخل النار .

نعوذ بالله تعالى من الزلل فى القول والعقيدة والعمل ـ آمين .

## حديث ( مَنْ هَمَّ بحسنة أو بسيئة)

أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق ــ جـ ٨ ص ١٠٣ .

(٣٦) حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَر ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا جَعْدٌ أَبُوعُثْمَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ عَنِ النَّبِيِّ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ قال : قَالَ : إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا ، كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ . إِلَى سَبْعِمَائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ . وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا ، كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً ) .

* * *

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد ــ من باب ــ ( يريدون أن يبدلوا كلام الله ) جـ ٩ ص ١٤٤ .

(٣٧) فقال بسنده إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ قَالَ : يَقُولُ اللهُ : إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً ، فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا ،

وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، وَإِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعمائَةِ ضِعْفٍ) ـ وزاد فى بعض الروايات : ( إِلَى أَضْعاف كَثِيرة ) .

* * *

وأخرج الحديث مسلم فى صحيحه بسنده إلى أبى هريرة ـ من باب ـ ( تجاوز الله تعالى عن حديث النفس والخواطر بالقلب ....

وبيان حكم الهَمِّ بالحسنة والسيئة ) ج ٨ هامش القسطلانى ص٤٨٦.

(٣٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا سَيِّئَةً وَإِذَ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، فَاكْتُبُوهَا حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا فاكْتُبُوهَا عَشْرًا ) .

* * *

وفى رواية ثانية لمسلم ، قال بسنده إلى أبى هريرة :

(٣٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا ، كَتَبْتُهَا لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، إِلَى سَبْعِمَائَةِ ضِعْفٍ ، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا ، لَمْ أَكْتُبْهَا عَلَيْهِ . فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً ) .

وفى رواية لمسلم ، قال بعد السَّنَدِ ؛

(٤٠) حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ ، مِنْهَا ؛: قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ . إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِى بِأَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً ، فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ ـ حَسَنَةً ، مَالَمْ يَعْمَلْ ، فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً ، فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا ، فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : رَبِّ ، ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً ـ وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ ـ فَقَالَ : ارْقُبُوهُ ، فَإِنْ عَمِلَهَا ، فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا ، وَإِنْ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّاىَ ) .

* * *

(٤١) وفى صحيح مسلم بسنده قال : وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ ، فَكُلُّ حَسَنَة يَعْمَلُهَا ، تُكْتَبُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعِمَائَةِ ضِعْف ، وَكُلُّ سَيِّئَة يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا حَتَّى يَلْقَى اللهَ تَعَالَى ) .

* * *

وفى رواية أُخرى ، أخرجها مسلم بسنده إلى ابن عباس رضى الله عنهما . فقال :

(٤٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فِيمَا يَرْوِى عَنْ رَبِّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَالَ : إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَة فَلَمْ يَعْمَلْهَا ،

كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا ، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَات ، إِلَى سَبْعِمَائَةِ ضِعْف ، إِلَى أَضْعَاف كَثِيرة ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَة فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا ، كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً ) .

وزاد فى رواية أُخرى :(أَوْ مَحَاهَا اللهُ ، وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللهِ إِلَّا هَالِكٌ) .

* * *

وأخرج هذا الحديث الترمذى فى صحيحه ـ باب سورة الأَنعام ـ جـ٢ ص ١٨٠ .

(٤٣) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَقَوْلُهُ : الْحَقُّ ـ إِذَا هَمَّ عَبْدِى بِحَسَنَة ، فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَة ، فَلَا تَكْتُبُوهَا ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا ، فَإِنْ تَرَكَهَا ـ وَرُبَّمَا قَالَ : لَمْ يَعْمَلْ بِهَا ، فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، ثُمَّ قَرَأَ : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ) .

(قال أبو عيسى الترمذى ـ رحمه الله تعالى : حديث حسن صحيح )

* * *

وأخرج الحديث أيضاً النسائى فى القنوت ، والرقائق كما فى القسطلانى .

وأخرجه أيضاً ابن ماجة فى سننه ، عن أَبى ذرّ ـ رضى الله عنه.فقال :

(٤٤) عَنْ أَبِى ذَرٍّ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ

عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزِيدُ ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ، أَوْ أَغْفِرُ ، وَمَنْ تقربَ مِنِّي شِبْرا تقربْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعا . وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ، وَمَن لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً ، ثُمَّ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً) .

---

شرح حديث (من هم بحسنة . . الخ)

من شرح الامام النووى لصحيح مسلم جـ ١ هامش القسطلانى ص ٤٩١

قال النووى رحمه الله تعالى :

(وأما قوله : ﷺ : إذا هم عبدى بسيئة فلا تكتبوها عليه ما لم يعملها . . الخ) ـ وفى الحديث الآخر فى الحسنة (إلى سبعمائة ضعف) . ـ وفى الآخرة فى السيئة : (انما تركها من جراى) .

فقال المازرى ـ رحمه الله ـ : مذهب القاضى ابى بكر بن الطيب ان من عزم على المعصية بقلبه ، ووطن نفسه عليها ، أثم فى اعتقاده وعزمه .

ويحمل ما وقع فى هذه الأحاديث وأمثالها ، على أن ذلك فيمن لم يوطن نفسه على فعل المعصية ، وإنما مر ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى ذلك هما ، ويفرق بين الهم والعزم .

هذا مذهب القاضى أبى بكر ـ رحمه الله تعالى ـ

وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين ، وأخذوا بظاهر الحديث .

قال القاضى عياض ـ رحمه الله ـ عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين على ما ذهب اليه القاضى أبو بكر ، للاحاديث الدالة على المؤاخذة بأعمال القلوب ، لكنهم قالوا :ان هذا العزم يكتب سيئة ، وليست هى السيئة التى هم بها ، لكونه لم يعملها ، وقطعه عنها قاطع غير خوف الله تعالى ، والانابة اليه .لكن نفس الاصرار والعزم معصية ، فيكتب معصية ، فإذا عملها كتبت معصية ثانية ، فان تركها خشية لله تعالى ، كتبت حسنة ، كما فى الحديث ، فانما قال : (فانما تركها من جراى) فصار تركه لها لخوف الله تعالى ، ومجاهدته نفسه الأمارة بالسوء فى ذلك ، وعصيانه هواه حسنة

واما الهم الذى لا يكتب فهى الخواطر التى لا توطن النفس عليها ، ولا يصحبها عقد ، ولا نية ولا عزم .

وذكر بعض المتكلمين خلافا فيما إذا تركها لغير خوف الله تعالى ، بل لخوف الناس ، هل تكتب حسنة أو لا تكتب حسنة ؟ .

قال : لا ، لانه إنما حمله على تركها الحياء . ـ وهذا ضعيف لا وجه له .

قال النووى : هذا آخر كلام القاضى ، وهو ظاهر حسن ، لا مزيد عليه .

وقد تظاهرت النصوص على المؤاخذة بعزم القلب المستقر ، ومن ذلك قوله تعالى « ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة » الآية .

وقوله تعالى : « اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ) والآيات فى هذا كثيرة .

وقد تظاهرت نصوص الشرع ، وإجماع الأمة على تحريم الحسد ، واحتقار المسلمين ، وارادة المكروه بهم ، وغير ذلك من أعمال القلوب وعزمها . والله أعلم .

وقال النووى ـ رحمه الله تعالى : معنى قوله : ( أحسن اسلامه ) انه أسلم اسلاما حقيقيا ، وليس كإسلام المنافقين .

وأما قوله ﷺ : ( ولا يهلك على الله إلا هالك ) ـ فقال ان القاضى عياض ـ رحمه الله : قد اتسعت رحمة الله تعالى بعباده وكرمه بهم ، فجعل السيئة حسنة إذا لم يعملها ، وإذا عملها جعلها سيئة واحدة ، وجعل الحسنة إذا لم يعملها حسنة ، وإذا عملها جعلها عشرا ، إلى سبعمائة ضعف .

فمن حرم هذا الفضل ، وكثرت سيئاته حتى غلبت على حسناته ، مع أن السيئة أفراد ، والحسنات مضاعفة ، فهو الهالك المحروم لانه لم يهتم بفعل الحسنات ، ولم يتورع عن السيئات حتى كثرت وزادت على سيئاته . أ هـ .

قال الامام أبو جعفر الطحاوى ـ رحمه الله تعالى ـ : فى هذه الاحاديث دليل على أن الحفظة يكتبون أعمال القلوب وعقدها ـ أى عزمها المصمم ـ خلافا لمن قال : انها لا تكتب إلا الأعمال الظاهرة . والله أعلم .

وأما قوله ﷺ : ( إلى سبعمائة ضعف ، إلى أضعاف كثيرة ) ففيه تصريح بالمذهب الصحيح المختار عند العلماء ، أن التضعيف لا يقف على سبعمائة ضعف .

وحكى أبو الحسن أقضى القضاة الماوردى أن التضعيف لا يتجاوز سبعمائة ضعف وهو غلط لهذا الحديث . والله أعلم .

ثم قال الامام النووى ـ رحمه الله تعالى :

وفى أحاديث الباب بيان ما أكرم الله تعالى به هذه الأمة ـ زادها الله شرفا ـ وبيان ما خففه الله عنهم مما كان على غيرهم من الأصر ـ وهو الثقل والمشاق .

وبيان ما كانت الصحابة رضى الله عنهم ـ عليه من المسارعة إلى الانقياد لأحكام الشرع .

قال أبو اسحاق الزجاج : هذا الدعاء ، الذى فى خواتيم البقرة من قوله تعالى : ( ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا . . إلى آخر السورة ) أخبر الله به النبى ﷺ والمؤمنين ، وجعله فى كتابه ، ليكون دعاء من يأتى بعد النبى ﷺ والصحابة ـ رضى الله عنهم . فهو من الدعاء الذى ينبغى أن يحفظ ويدعى به كثيرا . أ هـ .

ويشير بذلك إلى حديث : ( ان الله تجاوز لأمتى عما حدثت به أنفسها ، ما لم يتكلموا أو يعملوا به ) . ـ أ هـ من شرح النووى .

( من شرح القسطلانى جـ ٩ ص ٢٨٠ وما بعدها )

( عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما عن النبى ﷺ ـ فيما يرويه عن ربه ـ عز وجل ) أى مما تلقاه بلا واسطة ، أو بواسطة الملك وهو الراجح .

( أنه ﷺ قال : قال ان الله عز وجل كتب الحسنات والسيئات ) أى قدرهما فى علمه ، أى وقدر لهما الجزاء على وفق الواقع الذى أخبر به النبى ﷺ ـ أو أمر الحفظة أن تكتب ذلك .

( ثم بين ذلك ) أى فصل الذى أجمله ، وبين كيف يكون الجزاء على كل منهما ( فمن هم بحسنة ) زاد فى سنن أحمد وصححه ابن حبان : ( فمن هم بحسنة ، يعلم الله أنه قد أشعر بها قلبه ، وحرص عليها ) . ( فلم يعملها ، كتبها الله ) أى قدرها له ـ أو أمر الملائكة الحفظة الكرام الكاتبين بكتابتها ( له عنده ) تعالى ( حسنة كاملة ) . فلا يتوهم نقصها ، لكونها نشأت عن الهم فقط ، دون عمل لها . ولا تضعيف فيها ، لأن التضعيف مختص بالحسنة التى عملها .

قال الله تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » والمجىء بها : هو العمل . والعندية للشرف .

ويحتمل أن يكتبها الله بمجرد الهم ، وان لم يعزم عليها زيادة فى الفضل .

وقيل : انما تكتب الحسنة بمجرد الارادة ، لأن ارادة الخير سبب إلى العمل . وارادة الخير خير ، لأن الخير من عمل القلب .

وقوله : ( فلم يعملها ) ظاهرة حصول الحسنة بمجرد الترك : سواء كان لمانع أم لا ، ويتجه أن يتفاوت عظم الحسنة بحسب المانع ، فإن كان خارجيا ، وقصد الشخص الذى هم مستمر ، فهى عظيمة القدر ، وإن كان من قبل الذى هم ، فهى دون ذلك .

فإن قصد الاعراض عنها جملة ، فالظاهر أن لا تكتب له حسنة أصلا ، لا سيما أن عمل بخلافها ، كأن هم أن يتصدق بدرهم فصرفه بعينه فى معصية .

( فإن هو هم بها ) أى بالحسنة ( فعملها كتبها الله له عنده ) تعالى اعتناء بصاحبها ، وتشريفا له ( عشر حسنات ) وهذا أقل ما وعد به من الأضعاف ( إلى سبعمائة ضعف ، إلى أضعاف كثيرة ) بحسب الزيادة فى الاخلاص وصدق العزم ، وحضور القلب ، وكثرة النفع ،

(ومن هم بسيئة فلم يعملها) خوفا من الله تعالى ـ كما فى حديث أبى هريرة ـ (كتبها الله له عنده حسنة كاملة) غير ناقصة، ولا مضاعفة.

وذهب القاضى الباقلانى وغيره إلى أن من عزم على المعصية بقلبه، ووطن نفسه عليها أنه يأثم، وحمل الأحاديث الواردة فى العفو عمن هم بسيئة ولم يعملها، على الخاطر الذى يمر بالقلب ولا يستقر.

قال الماوردى: وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين، ونقل ذلك عن نص الشافعى رحمه الله تعالى، ويدل له حديث أبى هريرة عند مسلم، بلفظ: (فأنا أغفرها له ما لم يعملها) فإن الظاهر أن العمل هنا هو عمل الجارحة بالمعصية التى هم بها.

وتعقبه القاضى عياض بأن عامة السلف على ما قاله ابن الباقلانى، لا تفاقهم على المؤاخذة بأعمال القلوب، لكنهم قالوا: ان العزم على السيئة يكتب سيئة مجردة، لا السيئة التى هم بها، كمن يأمر بتحصيل معصية، ثم لا يفعلها بعد حصولها، فانه يأثم بالأمر المذكور، ولا بالمعصية.

وقد تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخذة على عزم القلب المستقر، كقوله تعالى: (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم) الآية.

والحاصل أن كثيرا من العلماء على المؤاخذة بالعزم المصمم.

وافترق هؤلاء: فمنهم من قال: يعاقب عليه فى الدنيا بنحو الهموم والغموم والأحزان.

ومنهم من قال: يعاقب عليه يوم القيامة، لكن بالكتاب، لا بالعقاب. واستثنى قوم ممن قال بعدم المؤاخذة بالهم ما وقع بحرم مكة ولو لم يصمم لقوله تعالى: (ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم) لأن الحرم يجب اعتقاد تعظيمه، فمن هم بالمعصية فيه خالف الواجب بانتهاك حرمته. فصارت المعصية فى الحرم أشد من المعصية فى غيره.

ومن هم بالمعصية قاصدا الاستخفاف بالحرم عصى، ومن هم بمعصية الله قاصدا الاستخفاف بالله كفر، وانما المعفو عنه الهم بالمعصية مع الذهول عن قصد الاستخفاف اهـ ملخصا من الفتح ـ

(فإن هم هو بها) أى بالسيئة (فعملها كتبها الله له) أى للذى عملها (سيئة واحدة) أى من غير تضعيف.

ولمسلم من حديث أبى ذر: (فجزاؤه بمثلها ـ أو يغفر له).

وله من حديث ابن عباس: (أو يمحها) أى يمحها بالفضل، أو بالتوبة أو بالاستغفار، أو بعمل الحسنة التى تكفر السيئة لقوله تعالى: «ان الحسنات يذهبن السيئات» وقوله: (أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه. نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما).

واستثنى بعضهم وقوع المعصية فى حرم مكة ، لتعظيمها ، كما تقدم فى الهم بالمعصية .

والجمهور على التعميم فى الأزمنة ، أى فى أن فعل السيئة يكتب سيئة واحدة ، دون تضعيف .

لكن قد تتفاوت بالعظم ، فى الأزمنة أو الأمكنة وغيرهما .

وفى الحديث بيان سعة فضل الله تعلى على هذه الأمة المحمدية حيث تضاعف الحسنات التى عملها العبد ، ولا تضاعف السيئة وحيث تكتب الحسنة التى هم بها حسنة كاملة وان لم يعملها ، ولا تكتب السيئة إلا إذا عملها . ولولا ذلك لكاد أن لا يدخل أحد الجنة ، لأن عمل العباد للسيئات أكثر من عملهم للحسنات . والله أعلم . أ هـ .

من البخارى فى كتاب التوحيد ـ باب ـ ( ويحذركم الله نفسه ).

وقوله جل ذكره : ( تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ) جـ ٩ ص ١٢٠ ـ قسطلانى جـ١٠ ص ٣٨١ .

(٤٥) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ النَّبِىُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِى ، فَإِنْ ذَكَرَنِى فِى نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِى نَفْسِى ، وَإِنْ ذَكَرَنِى فِى مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَىَّ بِشِبْرٍ ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَىَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِى يَمْشِى ، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ) .

وذكره البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد مختصرا .

* * *

وأخرجه مسلم فى صحيحه ، بثلاث طرق عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(٤٦) الأُولى قريبة من اللفظ . مما ذكر البخارى هنا ، ولم يختلف إلا فى قوله : ( وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِى ، إِنْ ذَكَرَنِى فِى نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِى نَفْسِى ، وَإِنْ ذَكَرَنِى فِى مَلَإٍ ، ذَكَرْتُهُ فِى مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ) .

* * *

(٤٧) والرواية الثانية لم يذكر فيها : ( وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَىَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ) .

والرواية الثالثة فيها : ( هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فذكر أحاديث ، منها :

( وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : إِنَّ اللهَ قَالَ : إِذَا تَلَقَّانِى عَبْدِى بِشِبْرٍ ، تَلَقَّيْتُهُ بِذِرَاعٍ ، وَإِذَا تَلَقَّانِى بِذِرَاعٍ ، تَلَقَّيْتُهُ بِبَاعٍ ، وَإِذَا تَلَقَّانِى بِبَاعٍ ، جِئْتُهُ بِأَسْرَعَ مِنْهُ ) .

صحيح مسلم من هامش القسطلانى ـ جـ ١٠ ص ٠٠٠ وما بعدها

* * *

وأخرجه الترمذى ـ رحمه الله تعالى فى جامعه ـ باب ـ حسن الظن بالله عز وجل ولفظه :

(٤٨) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : إِنَّ اللهَ يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِى ) .

قال الترمذى : حديث حسن صحيح .

* * *

(٤٩) وفى رواية للترمذى ( عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رضىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِى ، وأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِى ، فَإِنْ ذَكَرَنِى فِى نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِى نَفْسِى ، وَإِنْ ذَكَرَنِى فِى مَلَإٍ ، ذَكَرْتُهُ فِى مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَىَّ شِبْرًا ، اقْتَرَبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَىَّ ذِرَاعًا ، اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِى يَمْشِى ، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ) .

قال الترمذى رحمه الله : حديث حسن صحيح .

وأخرجه ابن ماجة فى سننه ـ باب ـ (فضل الذكر) جـ٢ ص٢١٨ فقال :

(٥٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَقُولُ : أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي ، وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ) .

* * *

وأخرجه ابن ماجة أيضاً فى فضل العمل جـ٢ ص ٢٢٣ فقال :

(٥١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُ ، وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا ، اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي ، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ) .

---

شرح الحديث من القسطلانى جـ ١٠ ص ٣٨١

يقول الله ـ تعالى ـ : ( أنا عند ظن عبدى بى ) أى ان ظن أنى أقبل أعماله الصالحة ، وأثيبه عليها ، وأغفر له ان تاب ، فله ذلك منى ، وان ظن أنى لا أفعل به ذلك ، فسيكون له ذلك .

وفيه اشارة إلى ترجيح جانب الرجاء ، على جانب الخوف .

وقيد بعض أهل التحقيق ذلك بالمحتضر ، وأما قبل ذلك فأقوال ثلاثة :

أصحها الاعتدال ، فينبغى للمرء أن يجتهد بقيام وظائف العبادة ، موقنا بأن الله تعالى يقبله ، ويغفر له ، لأنه وعده بذلك ، وهو لا يخلف الميعاد ، فان اعتقد أو ظن ذلك ، فهو أيس من رحمة الله ، وهو من الكبائر ، ومن مات على ذلك وكل إلى ظنه .

وأما ظن المغفرة مع الاصرار على المعصية ، فذلك محض الجهل والغرور ، أ . هـ ببعض تصرف .

( وأنا معه إذا ذكرنى ) وهى معية خصوصية ، أى معه برحمتى وتوفيقى وهدايتى ، ورعايتى وعنايتى ، فهى غير المعية المعلومة من قوله تعالى : « وهو معكم أينما كنتم » فإن معناها المعية بالعلم والاحاطة .

( فإن ذكرنى ) بالتنزيه والتقديس سرا ( فى نفسه ) وقلبه وضميره ذكرته بالثواب ( فى نفسى ) أى لم يطلع عليه غيرى ( وان ذكرنى فى ملأ ) هو بفتح الميم واللام مهموزا ـ أى فى جماعة جهرا ( ذكرته ) بالثواب وبالثناء عليه ( فى ملأ خير منهم ) وهم الملأ الأعلى .

ولا يلزم منه تفضيل الملائكة على بنى آدم ، لاحتمال أن يكون المراد بالملأ الذين هم خير من الذاكرين ـ الأنبياء والشهداء ، فلم ينحصر فى ذلك الملائكة .

وأيضا فإن الخيرية انما حصلت بالذاكر والملأ معا ، فالجانب الذى معه رب العزة خير من الجانب الذى ليس فيه بلا ارتياب ، فالخيرية حصلت بالنسبة للمجموع .

وهذا قاله الحافظ ابن حجر مبتكرا ، لكن قال : إنه سبقه إلى معناه ابن الزملكانى ، فى الجزء الذى جمعه فى الرفيق الأعلى ( هذا ) .

أقول ـ ( وأنا العبد الضعيف ) ـ : قد قال ذلك هؤلاء الأئمة الأعلام . ولكن لم يظهر لى أن الأفضلية انما حصلت بالذاكر والملأ معا ، بعد أن قال فى الحديث : ( ذكرته فى ملأ خير منهم ـ وقال فى رواية مسلم : ( ذكرته فى ملأهم خير منهم ـ ففيه تصريح بوصف نفس الملأ بأنهم خير منهم فالوصف بالخيرية لنفس الملأ ، وبعيد فى عرف الخطاب أن يراد بذلك الذاكر والملأ معا . والله أعلم .

( وان تقرب إلى بشبر ) وفى نسخة ـ ( شبرا ) ـ باسقاط الخافض وبالنصب ـ أى مقدار شبر ( تقربت اليه ذراعا ، وان تقرب إلى ذراعا ) أى بقدر ذراع ( تقربت اليه ) وفى نسخة ـ منه ـ ( باعا ) أى مقدار باع .

وهو طول ذراعى الانسان وعضديه ، وعرض صدره ( وان أتانى يمشى ) وفى رواية ـ ومن أتانى يمشى ( أتيته هرولة ) أى اسراعا ، يعنى من تقرب إلى بطاعة قليلة ، جازيته بمثوبة كثيرة ، وكلما زاد فى الطاعة ، زدته فى المثوبة ، وان كان إتيانه بالطاعة على التأنى ، فاتيانى بالثواب له على السرعة .

والتقرب والهرولة مجاز ، على سبيل المشاكلة ، أو الاستعارة ، أو قصد ارادة لوازمها ، والا فهذه الاطلاقات ، وأشباهها ، لا يجوز اطلاقها على الله تعالى ، إلا على المجاز ، لاستحالتها على الله تعالى .

وفى الحديث جواز اطلاق النفس على الذات ، فإطلاقه فى الكتاب والسنة اذن شرعى فيه .

أو يقال : هو بطريق المشاكلة ، لكن يعكر على هذا الثانى قوله تعالى :

« ويحذركم الله نفسه » أى ففيها اطلاق النفس دون مشاكلة . ا هـ قسطلانى .

من شرح الامام النووى لصحيح مسلم

قوله ـ عز وجل : ( أنا عند ظن عبدى بى ) قال القاضى : قيل : معناه : عند ظنه بالغفران له ، إذا استغفر ، والقبول إذا تاب ، والاجابة إذا دعا ، والكفاية إذا طلب الكفاية .

وقيل : المراد به الرجاء وتأميل العفو ، وهذا أصح .

وقوله تعالى : (وانا معه حين يذكرنى ) اى معه بالرحمة والتوفيق ، والهداية والرعاية والاعانة .

واما قوله تعالى : « وهو معكم اينما كنتم » فمعناه انه معكم بالعلم والاحاطة .

وقوله تعالى : ( ان ذكرنى فى نفسه ، ذكرته فى نفسى ) .

قال المازرى : النفس تطلق فى اللغة على معان : منها الدم ، ونفس الحيوان ، وهما مستحيلان فى حق الله تعالى .

ومنها الذات ، والله تعالى ذات حقيقة ، وهو المراد بقوله : ( فى نفسى ) . ومنها الغيب ، وهو احد الاقوال فى قوله تعالى : « تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك » اى تعلم ما فى غيبى ، ولا أعلم ما فى غيبك ، فيجوز ان يكون ايضا مرادا فى الحديث ، اى إذا ذكر الشخاليا ، اثابه الله وجازاه عما عمل بما لا لم يطلع عليه احد من الخلق .

وقوله : ( وان ذكرنى فى ملأ ، ذكرته فى ملأ خير منهم ) .

مذهب اصحابنا وغيرهم أن الانبياء افضل من الملائكة ، لقوله تعالى : فى بنى اسرائيل : ( وفضلناهم على العالمين ) ـ ويتأول هذا الحديث على ان الذاكرين يكون غالبا طائفة لا نبى فيهم ، فإذا ذكره الله تعالى فى خلائق من الملائكة ، كانوا خيرا من تلك الطائفة الذين ذكر الله فيهم .

قوله : ( وان تقرب منى شبرا ، تقربت منه باعا . . الخ ) فى أحاديث الصفات مرات .

ومعناه : من تقرب إلى بطاعتى ، تقربت إليه برحمتى ، وبالتوفيق والاعانة وان زاد فى الطاعة ، زدته توفيقا وإعانة ، فإن اتانى يمشى وأسرع فى طاعتى ، اتيته هرولة ، أى صببت عليه الرحمة ، وسبقته بها ، ولم أحوجه إلى المشى الكثير للوصول إلى المقصود .

والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه الينا بالطاعة .

وقوله فى رواية : ( وإذا تلقانى بباع ، جئته اتيته ) .

هكذا هو فى أكثر النسخ : جئته اتيته ـ وفى بعضها : ( جئته بأسرع ) فقط ، وفى بعضها : ( اتيته ) وهاتان ظاهرتان ، والأول صحيح ايضا ، وتكون الثانية للتأكيد ، وهو حسن ا . هـ نووى .

حديث : ( أعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت .. الخ )

من صحيح البخارى ـ باب ـ ( صفة أهل الجنة) جـ٤ ص ١١٨

(٥٢) حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ : قَالَ اللهُ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَالَاعَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، فَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : ( فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ) .

* * *

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التفسير جـ٦ ص ١١٥ .

( من سورة تنزيل السجدة ) .

(٥٣) حَدَّثَنَا ، عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : قَالَ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : ( فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ) .

* * *

وأخرجه البخارى أيضا فى الباب نفسه ـ جـ ٦ ص ١١٦ بلفظ

(٥٤) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عنِ النَّبِيِّ ـ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : يَقُولُ اللهُ تَعَالَى ـ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، ذُخْرًا بَلْهَ مَا أَطْلَعْتُمْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَرَأَ : ( فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) .

* * *

(٥٥) وفى رواية للبخارى : ( مِنْ بَلْهِ مَا أَطْلَعْتُهُمْ عَلَيْهِ ) .

وكذلك أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد ـ جـ٩ ص ١٤٤ كالرواية الأُولى هنا .

* * *

وأخرجه الإمام مسلم فى صحيحه ـ من ( كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها) ـ جـ١٠ ص ٢٨٢ هامش القسطلانى بروايات متعددة .

(٥٦) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَالَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِى كِتَابِ اللهِ : ( فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) .

* * *

(٥٧) وزاد فى رواية ثانية . بعد قوله : «ولاخطر على قلب بشر » .

(ذُخْرًا ، بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمُ اللهُ عَلَيْهِ ) .

* * *

(٥٨) وفى رواية ثالثة : ( ذُخْرًا بَلْهَ مَا أَطْلَعَكُمُ اللهُ عَلَيْهِ) ثُمَّ قَرَأَ : ( فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ) .

(٥٩) وفى رواية رابعة زيادة : (ثُمَّ اقْتَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : «تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) .

* * *

وأخرجه الإمام الترمذى ـ باب ـ ( سورة الواقعة ) جـ٢ ص ٢٢٥ بلفظ :

(٦٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم ـ يَقُولُ اللهُ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : ( فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) ـ وَفى الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ فى ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا ، واقْرَأُوا إِن شِئْتُمْ : ( وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ) وَمَوْضِعُ سَوْطٍ فى الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : ( فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) .

قال أبو عيسى الترمذى : حديث حسن صحيح .

* * *

وأخرجه ابن ماجه فى سننه ـ باب صفة الجنة جـ٢ ص ٣٠٥ .

(٦١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَالَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ

بَشَرٍ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : ( وَمِنْ بَلْهِ مَا أَطْلَعَكُمُ اللهُ عَلَيْهِ ) ـ اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : ( فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ )

---

شرح حديث ( أعددت لعبادى الصالحين )

اولا ـ قال الامام النووى ـ رحمه الله تعالى ـ فى شرح مسلم جـ ١٠ ص ٢٨٣ هامش القسطلانى :

قوله : ( ذخرا بله ما أطلعكم الله عليه ) وفى بعض النسخ ( ما أطلعكم عليه ) وفى بعضها ( ما أطلعتكم عليه ) ـ هكذا هو فى رواية أبى بكْر بن أبى شيبة ( ذخرا ) فى جميع النسخ .

ثم قال : ( فأما بله ) فبفتح الباء الموحدة ، واسكان اللام . . ومعناها : دع عنك ما أطلعكم عليه ، فالذى لم يطلعكم عليه أعظم ، وكأنه أضرب عنه استقلالا له فى جنب ما لم يطلع عليه . .

وقيل : معناها غير ـ وقيل : معناها كيف ـ أ هـ .

ثم قال النووى : قوله : ( ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب . . الخ ) . وفى رواية ( يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ، لا يقطعها ) . قال العلماء : والمراد بظلها كنفها ، وهو ما يستر أغصانها . والمضمر بفتح الضاد ، والميم المشددة ـ وباسكان الضاد وفتح الميم هو الذى ضمر ليشتد جريه . أ . هـ المراد منه .

ثانيا ـ

قال القسطلانى فى شرح الحديث من كتاب التفسير ـ ( تنزيل السجدة ) جـ ٧ ص ٢٩١ ( أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ) قال فى شرح المشكاة : ـ ما هنا إما موصولة ، أو موصوفة ، ـ وعين نكرة وقعت فى سياق النفى ، فأفاد الاستغراق ، والمعنى : ما رأت العيون كلهن ، ولا عين واحدة منهن .

ثم قال : ( ولا خطر على قلب بشر ) خص البشر هنا ، دون القرينتين السابقتين ، لأنهم الذين ينتفعون بما أعد لهم ، ويهتمون لشأنه ببالهم فيخطر به ، بخلاف الملائكة ، ثم قرأ الآية : ( فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين . الآية ) .

والحديث كالتفصيل لهذه الآية ، لأنها نفت العلم ، وهو (أى الحديث ) نفى طرق حصوله .

وقوله : ( ذخرا ) بضم الذال ، وسكون الخاء المعجمتين . قال فى الصحاح فى فصل الذال المعجمة : ذخرت الشىء أذخره ذخرا ، وكذلك أذخرته وهو افتعلت .

وقال الكرمانى : وذخرا منصوب متعلق بأعددت ، وقال فى الفتح : أى جعلت ذلك له مدخورا . أ هـ .

وقوله : ( بله ما أطلعتم عليه ) بضم الهمزة وكسر اللام . ولأبى ذر : ( ما أطلعتهم عليه ) بفتح الهمزة واللام ، وزيادة هاء بعد التاء .

وقوله : ( بله ) بفتح الباء الموحدة ، وسكون اللام ، وفتح الهاء ، وللأربعة ( من بله ) بزيادة ( من ) الجارة وجر ـ بله ـ بها ، كذا فى الفرع المعتمد المقابل على أصل اليونينية ، المحرر بحضرة امام العربية أبى عبد الله بن مالك ، وكذا رأيته فى أصل اليونينى المذكور . ـ وحينئذ فينظر فى قول الصاغانى : اتفق جميع النسخ على ـ من بله ـ والصواب اسقاط كلمة ـ من ـ ، وقول ابن التين : ان ـ بله ـ ضبط مع ـ من ـ بالفتح والكسر هو حكاية ما وجده فلا يمنع ما ذكرته من الفتح مع عدم الجار ـ والكسر مع ثبوته . فأما الفتح فقال الجوهرى : ( وبله ـ كلمة مبنية على الفتح ، مثل كيف ، ومعناها : دع ـ وأنشد قول كعب ابن مالك ، يصف السيوف :

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها  بله الأكف كأنها لم تخلق

قال فى المغنى : وقد روى بالأوجه الثلاثة . قال شارحه : ومعنى ـ بله الأكف ـ على رواية النصب : دع الأكف ، فأمرها سهل ، وعلى رواية الجر : كترك الأكف منفصلة ، وعلى الرفع فكيف الأكف ، التى يوصل اليها بسهولة .

اما وجه الفتح مع ثبوت ـ من ـ فقال الرضى : إذا كانت ـ بله ـ بمعنى كيف ـ جاز أن تدخله ـ من ـ ، حكى أبو زيد : ان فلانا لا يطيق حمل الفهر ، فمن بله أن يأتى بالصخرة أى كيف ومن أين ، قال فى المصابيح : وعليه تتخرج الرواية فتكون بمعنى ـ كيف ـ التى يقصد بها الاستبعاد ـ وما ـ مصدرية وهى مع صلتها فى محل رفع ، والخبر من بله ، والضمير المجرور بعلى ـ عائد على الذخر ، أى كيف ومن أين اطلاعكم على ما ادخرته لعبادى الصالحين ، فإنه أمر عظيم ، قلما تتسع له عقول البشر ، ولا يمكنها إدراكه ولا الاحاطة به ، قال : وهذا أحسن ما يقال فى هذا المحل . أ هـ ثم قال : وأما الجر . فوجه بأن ـ بله ـ بمعنى غير والكسرة التى على الهاء حينئذ ـ اعرابية .

قال فى الفتح : وهو ( أى كون ـ بله ـ بمعنى غير ـ أوضح التوجيهات لخصوص سياق حديث الباب ، حيث وقع فيه .

( ولا خطر على قلب بشر ، نخرا من بله ما أطلعتم عليه ) وذلك بين لمن تأمله . أ هـ ثم قال : وقال أبو السعادات فى نهايته :

بله ـ اسم من أسماء الأفعال ، بمعنى دع واترك ، تقول : بله زيدا ، وقد توضع موضع المصدر ، وتضاف ، فتقول : بله زيد ، أى ترك زيد ، وقوله : ( ما أطلعتم عليه ) يحتمل أن يكون منصوب المحل ، ومجروره على التقديرين ، والمعنى : دع ما أطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها . أهـ

زاد الخطابى : فانه سهل يسير فى جنب ما ادخرته لهم . ( ثم قرأ عليه الصلاة والسلام : ( فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ) جزاء مفعول له ، أى أخفى الجزاء ، فان اخفاءه لعلو شأنه ـ أو مصدر مؤكد لمعنى الجملة قبله ، أى جوزوا جزاء .

## ٦ ـ ( ما جاء فى نداء الله العباد ان يدعوه ويرجوه )

### حديث : ( يتنزل ربنا إلى سماء الدنيا )

أخرجه البخارى فى كتاب الدعوات ـ باب ـ ( الدعاءُ فى نصف الليل ) جـ ٨ ص ٧١ .

(٦٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِى عَبْدِ اللهِ الْأَغَرِّ وَأَبِى سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : يَتَنَزَّلُ رَبُّنَا ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ ، فيقولُ : مَنْ يَدْعُونى فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنى فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنى فأَغفِرَ له ؟ ) .

* * *

(٦٣) وأخرجه البخارى فى كتاب الصلاة فى آخره ، وأخرجه أيضاً فى كتاب التوحيد ـ باب ـ ( يريدون أن يبدلوا كلام الله ) جـ٩ ص ١٤٣ ـ بألفاظ قريبة مما ذكر هنا أو مثلها .

وأخرجه الإمام مالك فى الموطإ ، بمثل لفظ البخارى .

* * *

وأخرج الحديث مسلم فى صحيحه ، بروايات متعددة : الأُولى .

(٦٤) مثل لفظ البخارى هنا ، إلا أنه قال : (يَنْزِلُ رَبُّنَا) كما فى نسخة من البخارى .

(٦٥) والثانية ـ عن أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: يَنْزِلُ اللهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ ، فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الْمَلِكُ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيءَ الْفَجْرُ) .

* * *

(٦٦) والرواية الثالثة : ( إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ يَنْزِلُ اللهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ ) .

* * *

(٦٧) والرواية الرابعة : ( يَنْزِلُ اللهُ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ أَوْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ ثُمَّ يَقُولُ : مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيمٍ وَلَا ظَلُومٍ ؟ ) .

* * *

(٦٨) والرواية الخامسة زاد فيها : ( ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَيْهِ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدُومٍ وَلَا ظَلُومٍ ) .

* * *

(٦٩) والرواية السادسة : ( إِنَّ اللهَ يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ ، نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ ؟ هَلْ مِن تَائِبٍ ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ) .

(٧٠) وأخرجه أبو داود فى باب ( أى الليل أفضل ) بلفظ مثل رواية البخارى جـ١ ص ٣٦٤ . وأخرجه أيضاً فى باب الرؤية جـ٤ ص ١٨٣ .

وأخرجه الترمذى فى باب ( نزول الرب عز وجل إلى السماء كل ليلة ) جـ١ ص ٩٠ ولفظه :

* * *

(٧١) ( يَنْزِلُ اللهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، حِينَ يَمْضِى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ ، فَيَقُولُ ، أَنَا الْمَلِكُ ، مَنْ ذَا الَّذِى يَدْعُونِى فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ وَمَنْ ذَا الَّذِى يَسْأَلُنِى فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ ذَا الَّذِى يَسْتَغْفِرُنِى فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِىءَ الْفَجْرُ) .

( قال أبو عيسى الترمذى : حديث حسن صحيح ) .

---

شرح الحديث من النووى على مسلم جـ ٤ ص ٢٦ هامش القسطلانى

قال النووى ـ رحمه الله تعالى ـ : هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران للعلماء ، سبق إيضاحهما فى كتاب الايمان ، ومختصرهما ـ أن أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى ، وأن ظاهرها المتعارف فى حقنا غير مراد ، ولا يتكلم فى تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات ، وسائر سمات الخلق .

والثانى : مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف ، وهو محكى هنا عن مالك والأوزاعى ـ أنها تتأول على ما يليق بها بحسب مواطنها ، فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين :

أحدهما : تأويل مالك بن أنس رضى الله عنه وغيره ، معناه : تتنزل رحمته وأمره ، أو ملائكته ، كما يقال : فعل الشيطان كذا ـ إذا فعله أتباعه بأمره .

والثانى : أنه على الاستعارة ، ومعناه : الاقبال على الداعين بالاجابة واللطف . والله أعلم .

وقوله ﷺ : (حين يبقى ثلث الليل الآخر ، وفى الرواية الثانية : (حين يمضى ثلث الليل الأول ) وفى رواية ( إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ) .

قال القاضى عياض : رواية : ( حين يبقى ثلث الليل الآخر ) الصحيحة ، كذا قال شيوخ الحديث .

قال : ويحتمل أن يكون النزول بالمعنى المراد بعد الثلث الأول ، وقوله : ( من يدعونى ) يعنى أن الدعاء بعد الثلث الأخير . هذا كلام القاضى .

ثم قال النووى : قلت : ويحتمل أن يكون النبى ـ ﷺ ـ أعلم بأحد الأمرين فى وقت فأخبر به ، ثم أعلم بالآخر فى وقت آخر فأعلم به ، وسمع أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ الخبرين فنقلهما جميعا ، وسمع أبو سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ خبر الثلث الأول فقط ، فأخبر به مع أبى هريرة ، كما ذكره مسلم فى الرواية الأخيرة ، وهذا ظاهر .

وفيه رد لما أشار اليه القاضى من تضعيف رواية الثلث الأول ، وكيف يضعفها ـ وقد رواها مسلم فى صحيحه ، باسناد لا مطعن فيه عن صحابيين : أبى سعيد وأبى هريرة ؟ والله أعلم .

وقوله سبحانه وتعالى : ( أنا الملك ، أنا الملك ) هكذا هو فى الأصول والروايات مكرر ، للتوكيد والتعظيم .

وقوله ﷺ : ( فلا يزال كذلك حتى يضىء الفجر ) فيه دليل عن امتداد وقت الرحمة واللطف التام إلى اضاءة الفجر ، وفيه الحث على طلب الدعاء والاستغفار فى جميع الوقت المذكور إلى إضاءة الفجر ، وفيه التنبيه على أن آخر الليل للصلاة والدعاء والاستغفار وغيرها من الطاعات أفضل من أوله . والله أعلم .

وقوله فى بعض الروايات : ( ينزل الله فى السماء ) وهو صحيح . ـ وقوله سبحانه وتعالى : ( من يقرض غير عديم ولا ظلوم ) وفى الرواية الأخرى ( غير عدوم ) هكذا فى الأصول فى الرواية الأولى ( عديم ) والثانية ( عدوم ) قال أهل اللغة : يقال : أعدم الرجل ـ إذا افتقر ، فهو معدم ، وعديم ، وعدوم والمعنى من يقرض الله الذى هو ليس عدوما ولا ظلوما .

والمراد بالقرض ـ والله أعلم ـ عمل الطاعة : سواء فيه الصدقة والصلاة والصوم والذكر وغيرها من الطاعات ، وسماه سبحانه وتعالى قرضا ملاطفة لعباده ، وتحريضا لهم على المبادرة إلى الطاعة ، فان القرض انما يكون ممن يعرفه المقترض ، وبينه وبينه مؤنسة ومحبة ، فحين يتعرض للقرض يبادر المطلوب منه باجابته ، لفرحه بتأهيله للاقتراض منه ، وإدلاله عليه وذكره له ، وبالله التوفيق .

وقوله : ( ثم يبسط يديه سبحانه وتعالى ) هو اشارة إلى نشر رحمته وكثرة عطائه واجابته واسباغ نعمته . اهـ من النووى رحمه الله

شرح الحديث :

عنان السماء بفتح العين ، يطلق على السحاب ، وعلى نواحى السماء .

فقال فى القاموس :

## ( حديث ( يا ابن آدم إنّك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك )

أخرجه أبو عيسى الترمذى ـ رحمه الله ـ فى جامعه ـ باب ـ (فضل التوبة والاستغفار ) .

(٧٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : قَالَ اللهُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِى وَرَجَوْتَنِى غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِى ، يَاابْنَ آدَمَ ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِى ، غَفَرْتُ لَكَ

---

والعنان بالفتح : السحاب ، او التى تمسك الماء ، واحدتها ( عنانه ) بهاء . ومن السماء نواحيها ، وعنانها بالكسر : ما بدا لك منها إذا نظرتها ، ومن الدار جانبها . أ هـ من القاموس

وقراب الأرض : ما يقارب قدرها .

قال فى القاموس : وقراب الشىء بالكسر ، وقرابه ، وقرابته بضمهما : ما قارب قدره . أ هـ منه .

والمعنى : أن الله تعالى يقول : يا ابن آدم ، انك مادمت تدعونى لمغفرة ذنوبك وترجونى لقبول دعائك ـ وذلك بأن تتوب من ذنوبك ، وتدعو الله تعالى مغفرة ذنوبك ، وترجو منه قبول توبتك ، وتحسن الظن بربك ، وأنه يغفر ذنب التائبين ـ كما وعدهم بذلك ـ فان الله تعالى يغفر لك كل ذنوبك ـ مع ما كان فيك وقت فعل الذنب ، من الغفلة والنسيان ـ ولا أبالى بأحد ، يسألنى ويقول : لم غفرت لفلان ، لأنى لا أسأل عما أفعل ، قال تعالى : « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » . وقد قلت فى كتابى العزيز : « ان الحسنات يذهبن السيئات » فقد أذنبت ثم رجعت إلى واستغفرتنى ، والرجوع إلى والاستغفار من أكبر الحسنات ، فهو يمحو السيئات ، كما قال النبى ﷺ (وأتبع السيئة الحسنة تمحها ) .

يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك جوانب السماء فى العلو والكبر والكثرة فملأت الفراغ الذى بين السماء والأرض ـ ثم استغفرتنى أى طلبت منى أن أغفرها لك ، وندمت عليها ، وتبت منها ، فانى أغفرها لك ، ولا أبالى من أحد يمنعنى من ذلك ، لأنى أنا الفعال لما أشاء وأريد وقد وعدت بذلك فضلا منى ورحمة ـ وأنا لا أخلف الميعاد .

يا ابن آدم انك لو أتيتنى بما يقارب قدر الأرض خطايا وذنوبا ، وكان معك التوحيد ـ فلم تشرك بى شيئا ـ لأتيتك بما يقارب قدر الأرض ـ أو ما يقارب قدر الخطايا والذنوب مغفرة كى تتلاشى تلك الذنوب أمام مغفرتى فى الميزان ، فلا يكون لك خطيئة تعذب عليها

وَلَا أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا ـ ، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً) .

( قال الترمذى رحمه الله تعالى : حديث حسن غريب ) .

* * *

( ما جاء فى ليلة النصف من شعبان )

أخرجه ابن ماجة فى سننه ـ باب ما جاء فى ليلة النصف من شعبان جـ١ ص ٢١٧ .

(٧٣) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : إِذَا كَانَ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَقُومُوا لَيْلَهَا ، وَصُومُوا نَهَارَهَا ، فَإِنَّ اللهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِغُرُوبِ الشَّمْسِ ، إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : أَلَا مِن مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ أَلَا مُسْتَرْزِقٌ ، فَأَرْزُقَهُ ؟ أَلَا مُبْتَلَىً فَأُعَافِيهُ ؟ أَلَا كَذَا ؟ أَلَا كَذَا ؟ حَتَّىٰ يَطْلُعَ الْفَجْرُ).

قال فى الزوائد : إسناده ضعيف ، لضعف ابن أبى بسرة ، واسمه أبو بكر بن عبد الله بن محمد أبى بسرة .

قال فيه أحمد بن حنبل وابن معين : يضع الحديث . اهـ .

---

والحديث فيه رجاء عظيم ، وبشرى للتائبين ، وحث لهم على المسارعة بالتوبة وحسن الرجاء ، والتمسك بالتوحيد .

والأفضل للمؤمن أن يغلب الخوف على الرجاء وقت شبابه وصحته ، ويغلب الرجاء عند الكبر والمرض . والله أعلم

ثانيا ـ الحديث الثانى فيه بيان فضل ليلة النصف من شعبان ، وفضل الصلاة فيها ، وصيام يومها ـ فصومه مستحب .

وفيه بيان فضل الله تعالى وسعة رحمته بعباده الذين يدعونه ، ويستغفرونه ويتوبون اليه ، وأن هذه الليلة المباركة من مواسم الخير ، وفيها نفحات من نفحات الرحمة ، فالأفضل للعبد المؤمن أن يتعرض لنفحات الله تعالى بالدعاء والاستغفار والتوبة من الذنوب . وفقنا الله تعالى لما يرضيه آمين . والله أعلم .

## ٧ ــ ( محبة الله تعالى للعبد وأثرها فى محبة الخلق )

حديث : ( إذا أحب الله عبدا ، نادى جبريل الخ )

أخرجه البخارى فى كتاب بدء الخلق ــ باب ذكر الملائكة ــ جـ٤ ص ١١١

(٧٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ ، أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِى مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُوهُرَيْرَةَ ــ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِىِّ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ قَالَ :

وتابعه أَبُو عَاصِمٍ عنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِى مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ قَالَ : إِذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَبْدَ ، نَادَى جِبْرِيلَ : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، فَيُنَادِى جِبْرِيلُ فى أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا ، فَأَحِبُّوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فى الْأَرْضِ ) .

* * *

وقد رواه البخارى أيضاً فى كتاب الأدب ــ باب المقت من الله ) ، أى المحبة جـ٨ ص ١٤ .

(٧٥) بلفظ قريب من لفظه هنا ــ إلا أنه قال فيه : ( ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فى أَهْلِ الْأَرْضِ ) .

* * *

(٧٦) وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد ــ باب : ( كلام الرب مع جبريل ، ونداءُ الملائكة ) جـ٩ ص ١٤٢ . بلفظ مثل ما هنا وقال : ( وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فى أَهْلِ الْأَرْضِ ) .

وهذه رواية مسلم لحديث : ( إذا أحب الله عبدا ) .

وأخرجه الإمام مسلم من كتاب البر والصلة جـ ١٠ ص ٦٣ هامش القسطلانى . باب : ( إذا أحب الله عبدا حبَّبه إلى عباده ) .

(٧٧) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ ، قَالَ : فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، قَالَ : ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ ، وَإِذَا أَبْغَضَ اللهُ عَبْدًا ، دَعَا جِبْرِيلَ ، فَيَقُولُ : إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ ، فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ - ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلَانًا ، فَأَبْغِضُوهُ ، قَالَ : فَيُبْغِضُونَهُ ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ ) .

* * *

وأخرجه الإمام مالك - رحمه الله - فى الموطإ - ص ٢٠٩ هامش الجزء الثانى مصابيح السنة - باب - ( ما جاء فى المتحابين فى الله ) .

(٧٨) عَنْ مَالِك ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : إِذا أَحَبَّ اللهُ الْعَبْدَ ، قَالَ لِجِبْرِيلَ : قَدْ أَحْبَبْتُ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا ، فَأَحِبُّوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ ، وَإِذَا

أَبْغَضَ اللهُ الْعَبْدَ ـ قَالَ مالكٌ ـ لَا أَحْسِبُهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِى الْبُغْضِ مِثْلَ ذَلِكَ ) .

* * *

وأخرجه الترمذى ـ رحمه الله تعالى ـ باب سورة مريم ـ جـ٢ ص ١٩٨ .

(٧٩) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا ، نَادَى جِبْرِيلَ : إِنِّى قَدْ أَحْبَبْتُ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ ، قَالَ : فَيُنَادِى فى السَّمَاءِ ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ الْمَحَبَّةُ فى أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ : ( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا ) ـ وَإِذَا أَبْغَضَ اللهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ : إِنِّى قَدْ أَبْغَضْتُ فُلَانًا ، فَيُنَادَى فى السَّمَاءِ ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فى الْأَرْضِ).

( قال أبو عيسى الترمذى ـ رحمه الله ـ حديث حسن صحيح )

---

شرح الحديث من شرح النووى على مسلم

قال النووى ـ رحمه الله ـ: قال العلماء : محبة الله تعالى لعبده ـ هى ارادته الخير له ، وهدايته وانعامه عليه ورحمته . وبغضه : ارادته عقابه ، أو شقاوته ونحوه .

وحب جبريل والملائكة يحتمل وجهين :

أحدهما ـ استغفارهم له وثناؤهم عليه ، ودعاؤهم له .

والثانى ـ أن محبتهم على ظاهرها المعروف من المخلوقين ، وهو ميل القلب اليه ، واشتياقه الى لقائه ، ـ وسبب حبهم اياه كونه مطيعا لله تعالى محبوبا له . ومعنى ( يوضع له القبول فى الأرض ) اى يلقى الحب فى قلوب الناس ، له ورضاهم عنه ، فتميل اليه القلوب ، وترضى عنه ، وقد جاء : ( فتوضع له المحبة ) . اهـ من شرح النووى .

وعن سهيل بن أبى صالح ، قال : كنا بعرفة فمر عمر بن عبد العزيز ، وهو على الموسم فقام الناس ينظرون اليه ، فقلت لأبى يا أبت ، يا أبت ، انى أرى الله تبارك وتعالى يحب عمر بن عبد العزيز ، قال : وما ذاك ؟ قلت : لما له من الحب فى قلوب الناس قال : بأبيك أنت سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر مثل حديث جرير عن سهيل المذكور هنا . اهـ من صحيح مسلم .

## ٨ ــ ( جزاء معاداة اولياء الله تعالى وافضل ما يتقرب به الى الله تعالى )

حديث ( من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب )

أخرجه البخارى ــ جـ٨ ص ١٠٥ ــ (باب التواضع ) .

(٨١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَرَامَةَ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ ، حَدَّثَنِى شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِى نَمِرٍ عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ــ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ رَسُولُ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ : إِنَّ اللهَ ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ قَالَ : مَنْ عَادَى لِى وَلِيًّا ، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَىَّ عَبْدِى بِشَىْءٍ أَحَبَّ إِلَىَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِى يَتَقَرَّبُ إِلَىَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِى يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِى يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِى يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِى يَمْشِى بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِى لَأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِى لَأُعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَىْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِى عَنْ نَفْسِ عَبْدِى الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ) .

---

شرح الحديث من القسطلانى جـ ٩ صـ ٢٨٩

من باب التواضع

( محمد بن عثمان بن كرامة ) بفتح الكاف ، وتخفيف الراء ، العجلى بكسر العين وسكون الجيم ، الكوفى ( خالد بن مخلد ) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة ( القطوانى ) الكوفى ( سليمان بن بلال ) ابو أيوب التميمى ( شريك بن عبد الله بن ابى نمر ) بفتح النون وكسر الميم ، القرشى ( عطاء ) بن يسار ، ( من عادى لى وليا ) فعيلا بمعنى مفعول ، وهو من يتولى الله سبحانه وتعالى أمره ، قال تعالى : ( وهو يتولى الصالحين ) ولا يكله الى نفسه لحظة ، بل يتولى الحق رعايته .

او هو فعيل مبالغة من الفاعل ، وهو الذى يتولى عبادة الله وطاعته ، فعباداته تجرى على التوالى من غير أن يتخللها عصيان ، وكلا الوصفين واجب ، حتى يكون الولى وليا ، بحسب قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصاء والاستبقاء ، ودوام حفظ الله اياه فى السراء والضراء

ومن شرط الولى أن يكون محفوظا ، كما أن من شرط النبى أن يكون معصوما ، فكل من كان للشرع عليه اعتراض ، فهو مغرور مخادع .

قال القشيرى : والمراد بكون الولى محفوظا ان يحفظه الله تعالى من تماديه فى الزلل والخطأ ، فان وقع فيهما يلهمه الله التوبة ، فيتوب منهما ، والا فهما لا يقدحان فى ولايته .

وقوله : ( لى ) هو فى الأصل صفة لقوله : ( وليا ) ـ لكنه لما تقدم صار حالا وفى رواية أحمد : ( من آذى لى وليا ) .

( فقد آذنته ) بعد الهمزة ، وفتح الذال المعجمة ، وسكون النون ، اى أعلمته ( بالحرب ) اى أعمل معه ما يعمله العدو المحارب من الايذاء ونحوه ، فالمراد لازمه . ـ وفيه تهديد شديد ، لأن من حاربه الله أهلكه .

قال الفاكهانى : وهو من المجاز البليغ ، لأن من كره من أحب الله ، خالف الله ، ومن خالف الله عانده ، ومن عانده أهلكه .

واذا ثبت هذا فى جانب المعاداة ، ثبت ضده فى جانب الموالاة ، فمن والى أولياء الله أكرمه الله .

وفى رواية أبى ذر عن الكشميهنى ( بحرب ) دون الالف واللام . ( وما تقرب الى عبدى ) وفى رواية : ( عبد ) ( بشىء أحب الى ) بفتح أحب صفة لقوله : ( بشىء ) وبالرفع على تقدير ـ هو أحب الى ، ( مما افترضت عليه ) سواء كان عينا أو كفاية . وظاهر قوله : ( افترضته ) الاختصاص بما ابتدأ الله فرضيته ، وهل يدخل ما أوجبه المكلف على نفسه ـ ( وما يزال ) بلفظ المضارع ، ـ ولأبى ذر عن الحموى والمستملى : ( وما زال عبدى يتقرب الى بالنوافل ) اى مع الفرائض كالصلاة والصيام ( حتى احبه ، فاذا احببته كنت ) ولأبى ذر : ( حتى حببته ، فكنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ) بضم الطاء فى اليونينية ، وبكسرها فى غيرها ( ورجله التى يمشى بها ) .

وزاد عبد الواحد بن ميمون ، عن عروة ، عن عائشة عند احمد والبيهقى ، فى الزهد : ( وفؤاده الذى يعقل به ، ولسانه الذى يتكلم به ) .

وفى حديث أنس : ( ومن أحببته كنت له سمعا وبصرا ، ومؤيدا ) وهو مجاز وكناية عن نصرة العبد وتأييده واعانته ، حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الحواس التى يستعين بها .

ولذا وقع فى رواية (فبى يسمع ، وبى يبصر ، وبى يبطش ، وبى يمشى ) قاله العوفى . ــ أو أن سمعه بمعنى مسموعه ، لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول ، مثل ــ فلان أملى ، بمعنى مأمولى .

والمعنى : أنه لا يسمع الا ذكرى ، ولا يلتذ الا بتلاوة كلامى وقراءة كتابى ، ولا يأنس الا بمناجاتى ، ولا ينظر الا فى عجائب ملكوتى ، ولا يمد يده الا فيما رضاى ، ورجله كذلك . قاله الفاكهانى .

وقال الاتحادية : انه على حقيقته ، وأن الحق عين العبد ، محتجين بمجىء جبريل عليه السلام فى صورة دحية الكلبى .

وللشيخ قطب الدين القسطلانى كتاب بديع فى الرد على أصحاب هذه المقالة . ــ أثابه الله تعالى . وعن أبى عثمان الجيرى أحد أئمة الصوفيه ، مما أسنده عنه البيهقى فى الزهد ، قال : معنى الحديث ــ كنت أسرع ــ بفتح العين ــ الى قضاء حوائجه من سمعه فى الاستماع ، ومن عينه فى النظر ، ومن يده فى اللمس ، ومن رجله فى المشى .

(وان سألنى لأعطيته ) ما سأل (ولئن استعاذنى ) بالنون فى الفرع كأصله : وفى غيرهما بالباء (لأعيذنه ) أى مما يخاف .

وفى حديث أبى أمامة عند الطبرانى والبيهقى فى الزهد :

(واذا استنصر فى نصرته ) . ــ وفى حديث حذيفة عند الطبرانى :

(ويكون من أوليائى وأصفيائى ، ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء فى الجنة ) .

(وما ترددت عن شىء أنا فاعله ، ترددى عن نفس المؤمن ) أى ما رددت رسلى فى شىء أنا فاعله ، كترديدى اياهم فى نفس المؤمن أى فى قبض نفسه ، كما فى قصة موسى عليه السلام وما كان من لطمه عين ملك الموت ، ــ وترده اليه مرة بعد أخرى ، وأضاف تعالى ذلك لنفسه لأن ترددهم عن أمره (يكره الموت ) لما فيه من الالم العظيم (وأنا أكره مساءته ) بفتح الميم ، وبالسين المهملة ، بعدها همزة ، فوقية . وقال الجنيد : الكراهة هنا لما يلقى المؤمن من الموت وصعوبته ، وليس المعنى انى أكره له الموت ، لأن الموت يورده الى رحمة الله ومغفرته ، وقال غيره : لما كانت مفارقة الروح الجسد ، لا تحصل الا بألم عظيم جدا ، والله تعالى يكره أذى المؤمن ــ اطلق على ذلك ، الكراهة .

ويحتمل أن تكون المساءة بالنسبة الى طول الحياة ، لأنها تؤدى الى أرذل العمر ، وتنكيس الخلق ، والرد الى أسفل سافلين .

وفى ذلك دلالة على شرف أولياء الله ورفعة منزلتهم ، حتى لو تأتى أنه تعالى لا يذيقهم الموت الذى حتمه على عباده لفعل .

ولهذا المعنى ورد لفظ التردد ، كما أن العبد اذا كان له أمـر لابد له أن يفعله بحبيبه لكنه يؤلمه ، فان نظر الى ألمه انكف عن الفعل ، وان نظر الى أنه لابد منه أن يفعله لمنفعته ، أقدم عليه ، فيعبر عن هذه الحالة فى قلبه بالتردد ، فخاطب الله الخلق بذلك على حسب ما يعرفون ودلهم به على شرف الولى عنده ، ورفعة درجته .

## ٩ ــ ( ما جاء فى ان الخشية من الله تعالى والخوف منه من اسباب مغفرة الذنوب )

( حديث الرجل الذى أمر أهله بإحراقه بعد موته )

أخرجه البخارى فى صحيحه ، من كتاب بدء الخلق ــ باب ( ما ذكر عن بنى إسرائيل ) جـ٤ ص ١٦٩ .

(٨٢) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، حَدَّثَنَا ــ عَبْدُ الْمَلِكِ ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، قَالَ : قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو لِحُذَيْفَةَ : أَلَا تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ ؟ قَالَ : إِنِّى سَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ مَعَ الدَّجَّالِ إِذَا خَرَجَ مَاءً وَنَارًا ، فَأَمَّا الَّذِى يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ ، فَمَاءٌ بَارِدٌ ، وَأَمَّا الَّذِى يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ ، فَنَارٌ تُحْرِقُ ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِى الَّذِى يَرَى أَنَّهَا نَارٌ ، فَإِنَّهُ عَذْبٌ بَارِدٌ ، قَالَ حُذَيْفَةُ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ رَجُلاً كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، أَتَاهُ الْمَلَكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : مَا أَعْلَمُ ، قِيلَ لَهُ : انْظُرْ ، قَالَ : مَا أَعْلَمُ شَيْئًا ، غَيْرَ أَنِّى كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فِى الدُّنْيَا ، وَأُجَازِيهِمْ فَأُنْظِرُ الْمُوسِرَ ، وَأَتَجَاوَزُ عَنِ الْمُعْسِرِ ، فَأَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ . ــ قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، فَلَمَّا يَئِسَ مِنَ الْحَيَاةِ ، أَوْصَى أَهْلَهُ إِذَا أَنَا مُتُّ ، فَاجْمَعُوا لِى حَطَبًا كَثِيرًا ، وَأَوْقِدُوا فِيهِ نَارًا ، حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِى ، وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِى ، فَامْتُحِشَتْ ، فَخُذُوهَا ، فَاطْحَنُوهَا ، ثُمَّ انْظُرُوا يَوْمًا رَاحًا : فَاذْرُوهُ فِى الْيَمِّ ، فَفَعَلُوا ، فَجَمَعَهُ اللهُ ، فَقَالَ لَهُ : لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ :

مِنْ خَشْيَتِكَ ، فَغَفَرَ اللهُ لَهُ ـ قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرو ، أَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَاكَ وَكَانَ نَبَّاشًا) .

---

شرح الحديث مختصرا من القسطلانى

(موسى بن اسماعيل) المنقرى (وابو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكرى (وعبد الملك) هو ابن عمير الكوفى (وربعى) بكسر الراء وسكون الباء ابن حراش ـ بكسر الحاء، المهملة، وتخفيف الراء الغطفانى (وعقبة بن عمرو) لا عمر ـ الأنصارى المعروف بالبدرى (حذيفة) هو ابن اليمان.

(ان مع الدجال اذا خرج ماء ونارا) وعند مسلم عن ابى هريرة: (وانه يجيء معه مثل الجنة والنار، فالتى يقول: انها الجنة هى النار) وهذا من فتنته التى امتحن الله بها عباده، ثم يفضحه الله ويظهر عجزه.

اقول: احاديث الدجال صحيحة، وقد كان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كثيرا ما يتعوذ من فتنة الدجال، فليس لنا ان ننكر ذلك، بل هو من الغيب الذى نؤمن به، ونفوض علمه ووقته الى الله تعالى).

(قوله: وخلصت الى عظمى) اى وصلت اليه (فامتحشت) بالبناء للفاعل، أو بالبناء للمفعول، اى احترقت.

وقوله: (يوما راحا) هو بفتح الراء ممدودة، وبحاء مهملة منونة، اى كثير الريح.

وقوله: (فانزوه) بهمزة وصل، وبذال معجمة، اى طيروه فى الريح حتى لا يجتمع.

وقوله: (ففعلوا) اى فعلوا ما أوصاهم به أبوهم. (فجمعه الله) اى جمع ذراته وأحياه وقال له: (لم فعلت ذلك؟) اى لم فعلت باحراقك ونروك فى الريح؟ (قال: من خشيتك) اى فعلت ذلك وأوصيت به يارب من خشيتك. وخوفا منك، فغفر الله له. (وكان نباشا) اى كان هذا الرجل، مع أنه لم يفعل خيرا، نباشا للقبور ويسرق أكفان الموتى ـ وظاهره أن ذلك من قول عقبة، لكن أورده ابن حبان من طريق ربعى عن حذيفة قال: توفى رجل كان نباشا، فقال لولده: (احرقونى). اهـ قسطلانى

وأخرجه البخارى فى كتاب ( بدء الخلق ) أيضاً بروايات متعددة ، جـ٤ ص ١٧٦

(٨٣) حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - هُوَ الْخُدْرِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللهُ مَالًا ، فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حُضِرَ : أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرُ أَبٍ ، قَالَ : فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ، فَإِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ ذَرُّونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ، فَفَعَلُوا ، فَجَمَعَهُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ؟ قَالَ : مَخَافَتُكَ ، فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ) .

* * *

ومن البخارى أيضاً :

(٨٤) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، قَالَ ؛ قَالَ عُقْبَةُ - هُوَ ابْنُ عَمْرٍو الْأَنْصَارِي ، لِحُذَيْفَةَ : أَلَا تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، لَمَّا أَيِسَ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ ، إِذَا مِتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا ، ثُمَّ أَوْرُوا نَارًا ، حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي ، وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِي ، فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا فَذَرُّونِي فِي الْيَمِّ فِي يَوْمٍ حَارٍّ - أَوْ رَاحٍ - فَجَمَعَهُ اللهُ ، فَقَالَ : لِمَ فَعَلْتَ ؟ قَالَ : خَشْيَتِكَ ، فَغَفَرَ لَهُ ) .

ومن البخارى أيضاً :

(٨٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِى ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رَضِى اللهُ عنه عَنِ النَّبِىِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِى ، ثُمَّ اطْحَنُونِى ، ثُمَّ ذَرُّونِى فِى الرِّيحِ ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَىَّ رَبِّى لَيُعَذِّبَنِّى عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا ، فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذٰلِكَ ، فَأَمَرَ اللهُ تَعَالَى الْأَرْضَ ، فَقَالَ : اجْمَعِى مَا فِيكِ مِنْهُ فَفَعَلَتْ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : يَارَبِّ ، خَشْيَتُكَ حَمَلَتْنِى ، فَغَفَرَلَهُ).

وقال غيره - أى غير أبى هريرة : ( مَخَافَتُكَ يَارَبِّ) .

* * *

ومن البخارى أيضاً جـ٩ ص ١٤٥ - باب ( يريدون أن يبدلوا كلام الله ) .

(٨٦) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنِ أَبِى الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رَضِىَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ : إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ ، واذْرُوا نِصْفَهُ فِى الْبَرِّ ، وَنِصْفَهُ فِى الْبَحْرِ فَوَاللهِ ، لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ، فَأَمَرَ اللهُ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ، وَأَمَرَ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : لِمَ فَعَلْتَ؟ قَالَ : مِنْ خَشْيَتِكَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ ، فَغَفَرَ لَهُ ) .

وأخرجه البخارى أيضاً من رواية أبى سعيد الخدرى ، فقال :

(٨٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي سُلَيْمَانَ التيمى ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا فِيمَنْ سَلَفَ - أَوْ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالَ : كَلِمَة - يَعْنِي أَعْطَاهُ اللهُ مَالًا وَوَلَدًا ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ ، قَالَ لِبَنِيهِ : أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرُ أَبٍ ، قَالَ : فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ - أَوْ لَمْ يَبْتَئِزْ - عِنْدَ اللهِ خَيْرًا ، وَإِنْ يَقْدِرِ اللهُ عَلَيْهِ يُعَذِّبْهُ ، فَانْظُرُوا إِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ، حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا فَاسْحَقُونِي ، أَوْ قَالَ : فَاسْحَكُونِي ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ رِيحٍ عَاصِفٍ ، فَأَذْرُونِي فِيهَا - فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : فَأَخَذَ مَوَاثِيقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَبِّي ، فَفَعَلُوا ثُمَّ أَذْرَوْهُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ، فَقَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : كُنْ ، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ قَائِمٌ ، قَالَ اللهُ : أَيْ عَبْدِي ، مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ فَعَلْتَ مَافَعَلْتَ ، قَالَ : مَخَافَتُكَ ، أَوْ فَرَقٌ مِنْكَ ، قَالَ : فَمَا تَلَافَاهُ أَنْ رَحِمَهُ عِنْدَهَا ، وَقَالَ مَرَّةً : فَمَا تَلَافَاهُ غَيْرَهَا ) .

* * *

قال : أى سليمان التيمى فحدثت به أبا عثمان عبد الرحمن النهدى فقال : سمعتُ هذا من سلمان ، غير أنه زاد فيه : ( فى البحر - أو كما حدث ) .

وحدثنا موسى ، حدثنا معتمر ، وقال : ( لم يَبْتَئِرْ ) -

وقال خليفة ، حدثنا معتمر ، وقال : ( لم يَبْتَئِزْ ) - فسره قتادة - لم يدّخر . اهـ .

شرح الحديث من القسطلانى ج ١٠ ص ٤٣٩ ـ وما بعدها

( سمعت ابى ) هو سليمان بن طرخان التيمى ( حدثنا قتادة بن دعامة عن عقبة ابن عبد الغافر ) الأزدى ( عن أبى سعيد ) سعد بن مالك الخدرى رضى الله عنه . وقوله : ( قال كلمة ) يعنى اى هى قوله : ( اعطاه الله مالا وولدا ) وفى رواية ( رغسة الله ) وهى معنى اعطاه ( فلما حضرت الوفاة ) اى حضرته الوفاة ولأبى ذر ( فلما حضره الوفاة ، قال لبنيه : اى اب كنت لكم ؟ قالوا : خير اب ) قال ابو البقاء : هو ينصب ـ اى ـ على أنه خبر ـ كنت ـ وجاز تقديمه لكونه استفهاما . ـ ويجوز الرفع ـ قلت : وهو الذى فى الفرع وصحح عليه . ( وخير اب ) قال ابو البقاء : الأجود فيه النصب ، على تقدير ـ كنت خير اب ـ فيوافق ما هو جواب عنه ، ويجوز الرفع بتقدير أنت خير أب .

( قال : فانه لم يبتئز ) بفتح الياء التحتية ، وسكون الباء ، وفتح التاء الفوقية بعدها همزة مكسورة ، فراء . قال فى المصابيح : وهو المعروف فى اللغة . ( او قال : لم يبتئز ) بالزاى المعجمة بدل الراء المهملة ، وقال فى المطالع : وقع للبخارى فى كتاب التوحيد على الشك فى الراء والزاى ـ وفى بعضها ( يأتبر ) اى ( لم يقدم عند الله خيرا ) ليس المراد نفى كل خير على العموم ، بل نفى ما عدا التوحيد ولذلك غفر له ، والا فلو كان التوحيد منتفيا عنه ، لتحتم عقابه ولم يغفر له ( وان يقدر الله على ) اى ان يضيق الله على ، فهو من قدر يقدر بمعنى ضيق عليه ، ومنه قوله تعالى : ( ومن قدر عليه رزقه ) اى ضيق عليه ، ومثله قوله تعالى فى قصة يونس عليه السلام : ( فظن أن لن نقدر عليه ) أى ظن أن لن يضيق الله عليه ، وليس ذلك شكا منه فى قدرة الله على احيائه ، ولا انكارا للبعث ، وإلا لم يكن موقنا ، وقد أظهر ايمانه بأنه انما فعل ذلك من خشية الله تعالى وقال النووى ـ رحمه الله ـ : انما قال ذلك فى حال دهشته وغلبة الخوف عليه بحيث ذهب تدبره فيما يقول ، فصار كالغافل والناسى الذى لا يؤاخذ بما صدر منه ولم يقله قاصدا لحقيقته .

وقوله : ( حتى اذا صرت فحما فاسحقونى ـ أو قال : فاسحكونى ) بالكاف بدل القاف ( فاذا كان يوم ريح عاصف ) أى شديد ( فاذرونى فيها ) بهمزة قطع ، وبإسقاطها فى اليونينية ( فأخذ مواثيقهم على ذلك وربى ) وربى ، قسم من النبى صلى الله عليه وسلم المخبر بذلك ـ وقوله : ( فما تلافاه أن رحمه عندها ) قال فى الكواكب : ما ـ موصولة أى الذى تلافاه هو الرحمة ـ او ما نافية وكلمة الاستثناء محذوفة عند من جوز حذفها . والمعنى : فما تلافاه الا برحمته ، ويؤيده قوله : ( وقال مرة : فما تلافاه غيرها . أى ما تداركته غير الرحمة والمغفرة ) ا . هـ والله أعلم .

وأخرج الحديث الإمام مسلم فى صحيحه جـ ١٠ ص ١٨٤ هامش القسطلانى قال بسنده .

(٨٨) عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِىِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ ، فَقَالَ : إِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونى ، ثُمَّ اسْحَقُونى ، ثُمَّ أَذْرُونى فى الْبَحْرِ ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَىَّ رَبِّى لَيُعَذِّبَنِّى عَذَابًا ، مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ ، فَقَالَ لِلْأَرْضِ : أَدِّى مَا أَخَذْتِ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشْيَتُكَ يَارَبِّ ، أَوْ مَخَافَتُكَ ـ فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ ) .

* * *

وأخرجه النسائى فى سننه بروايتين عن أبى هريرة ، وعن حذيفة ابن اليمان ـ رضى الله عنهما ـ جـ٤ ص ١١٢ ـ ١١٣ . فقال فى رواية أبى هريرة :

(٨٩) عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : أَسْرَفَ عَبْدٌ عَلَى نَفْسِهِ ، حَتَّى حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ، قَالَ لِأَهْلِهِ : إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونى ، ثُمَّ أَذْرُونى فى الرِّيحِ فى الْبَحْرِ ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَىَّ لَيُعَذِّبَنِّى عَذَابًا ، لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ ، قَالَ : فَفَعَلَ أَهْلُهُ ذَلِكَ ، قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لِكُلِّ شَىْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا : أَدِّ مَا أَخَذْتَ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشْيَتُكَ ، فَغَفَرَ اللهُ لَهُ

وأما رواية النسائى فى سننه ، عن حذيفة بن اليمان ـ فهى هذه :

(٩٠) عَنْ حُذَيْفَةَ ـ أى ابْنِ الْيَمَانِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ كَانَ رَجُلٌ ، مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُسِيءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ، قَالَ لأَهْلِهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونى ، ثُمَّ اطْحَنُونى ، ثُمَّ أَذْرُونى فى الْبَحْرِ ، فَإِنَّ اللهَ إِنْ يَقْدِرْ عَلَيَّ لَمْ يَغْفِرْ لِى ، قَالَ : فَأَمَرَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ الْمَلَائِكَةَ فَتَلَقَّتْ رُوحَهُ ، قَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟ قَالَ : يَارَبِّ ، مَا فَعَلْتُ إِلَّا مِنْ مَخَافَتِكَ ، فَغَفَرَ لَهُ ) .

* * *

وأخرجه ابن ماجة فى سننه ، جـ٢ ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ـ

(٩١) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ ، فَقَالَ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونى ، ثُمَّ اسْحَقُونى ، ثُمَّ ذَرُّونى فى الرِّيحِ فى الْبَحْرِ ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّى لَيُعَذِّبَنِّى عَذَابًا ، مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا ، قَالَ : فَفَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ ، فَقَالَ لِلْأَرْضِ : أَدِّى مَا أَخَذْتِ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشْيَتُكَ أَوْ مَخَافَتُكَ ـ يَارَبِّ ، فَغَفَرَ لَهُ لِذَلِكَ ) .

---

شرح الحديث من شرح النووى على صحيح مسلم جـ ١٠ ص ١٨٢ وما بعدها هامش القسطلانى

قال النووى رحمه الله تعالى : (قوله صلى الله عليه وسلم فى الرجل الذى لم يعمل حسنة أوصى بنيه أن يحرقوه ويذروه فى البحر والبر ، وقال : فوالله لئن قدر على ربى ليعذبنى

عذابا ما عذبه أحدا ، ثم قال فى آخره : لم فعلت هذا ؟ قال : من خشيتك يارب ـ وأنت أعلم ـ فغفر له ) ـ قال : اختلف العلماء فى تأويل هذا الحديث ، فقالت طائفة : لا يصح حمل هذا على أنه أراد نفى قدرة الله ، فان الشاك فى قدرة الله تعالى كافر ، وقد قال فى آخر الحديث : انه انما فعل هذا من خشية الله تعالى والكافر لا يخشى الله تعالى ، ولا يغفر له .

قال هؤلاء : فيكون له تأويلان : أحدهما أن معناه لئن قدر على العذاب ، أم قضاه ، يقال منه : قدر بالتخفيف ، وقدر بالتشديد بمعنى واحد .

والثانى أن قدر هنا بمعنى ضيق على ، قال الله تعالى : ( فقدر عليه رزقه ) وهو أحد الأقوال فى قوله تعالى : ( فظن أن لن نقدر عليه ) ـ أى لن نضيق عليه .

وقالت طائفة : اللفظ على ظاهره ، ولكن قاله هذا الرجل ، وهو غير ضابط لكلامه ، ولا قاصد لحقيقة معناه ، ولا معتقد لها ، بل قاله فى حالة غلب عليه فيها الدهش والخوف وشدة الجزع ، بحيث ذهب تيقظه وتدبر ما يقوله ، فصار فى معنى الغافل والناسى وهذه الحالة لا يؤاخذ فيها ، وهو نحو قول القائل الآخر ، الذى غلب عليه الفرح حين وجد راحلته : ( أنت عبدى وأنا ربك ) فلم يكفر بذلك للدهش والغلبة والسهو وقد جاء فى هذا الحديث فى غير مسلم : ( فلعلى أضل الله ) أى أغيب عنه .

وهذا يدل على أن قوله : ( لئن قدر الله على ) على ظاهره .

وقالت طائفة : هذا من مجاز كلام العرب ، وبديع استعمالها ، يسمونه مزج الشك باليقين كقوله تعالى : ( وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين ) ـ فصورته صورة الشك ، والمراد به اليقين .

وقالت طائفة : هذا الرجل جهل صفة من صفات الله تعالى ، وقد اختلف العلماء فى تكفير جاهل الصفة : ـ قال القاضى . وممن كفره بذلك ابن جرير الطبرى ، وقاله أبو الحسن الأشعرى أولا .

وقال آخرون : لا يكفر بجهل الصفة ، ولا يخرج به عن اسم الايمان ، بخلاف جحدها واليه رجع أبو الحسن الأشعرى ، وعليه استقر قوله ، لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا ، وانما يكفر من اعتقد أن مقاله حق .

قال هؤلاء : ولو سئل الناس عن الصفات لوجد العالم بها قليلا .

وقالت طائفة : كان هذا الرجل فى زمن من فترة حين ينفع مجرد التوحيد ، ولا تكليف قبل ورود الشرع على المذهب الصحيح ، لقوله تعالى : ( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ) وقالت طائفة : يجوز أنه كان فى زمن شرعهم فيه جواز العفو عن الكافر بخلاف شرعنا وذلك من مجوزات العقول عند أهل السنة ، وانما منعناه فى شرعنا بالشرع ، وهو قوله تعالى : ( ان الله لا يغفر أن يشرك به ) وغير ذلك من الأدلة . والله أعلم ، وقيل : انما وصى بذلك تحقيرا لنفسه وعقوبة لها ، لعصيانها واسرافها رجاء أن يرحمه الله تعالى ، مع العلم بأن ذلك ليس جائزا فى شريعة الاسلام .

(تنبيه) قد ذكر الامام مسلم فى صحيحه مع هذا الحديث حديثا آخر ، هو حديث المرأة التى حبست الهرة ، ثم نقل عن الزهرى تعليقا عليهما ، فقال : (ذلك لئلا يتكل رجل ولا ييأس رجل) ـ ولفظه كالآتى :

(حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد ، قال عبد أخبرنا ، وقال ابن رافع ـ واللفظ له : حدثنا عبد الرازق ، أخبرنا معمر قال : قال لى الزهرى : ألا أحدثك بحديثين عجيبين ، قال الزهرى : أخبرنى حميد بن عبد الرحمن ، عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أسرف رجل على نفسه ، فلما حضره الموت أوصى بنيه ، فقال : اذا أنا مت فأحرقونى ثم اسحقونى ، ثم اذرونى فى الريح ، فوالله لئن قدر على ربى ليعذبنى عذابا ما عذبه أحدا ، قال : ففعلوا ذلك به ، فقال للأرض : أدى ما أخذت ، فاذا هو قائم ، فقال له ما حملك على ما صنعت ؟ قال : خشيتك يارب ـ أو قال : مخافتك ـ فغفر له بذلك) ـ قال الزهرى : وحدثنى حميد ، عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قال : دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها ، فلا هى أطعمتها ، ولا هى أرسلتها ، تأكل من خشاش الأرض ، حتى ماتت) .

قال الزهرى : ذلك لئلا يتكل رجل ـ (أى فيخاف مما فعلت هذه المرأة بتلك الهرة) ولا ييأس رجل (أى فيرجو مغفرة الله ويخافه كما فعل ذلك الرجل) والله أعلم . اهـ .

## ١٠ ـ ( ما جاء فى خلق آدم عليه السلام )

حديث خلق آدم عليه السلام ـ أخرجه البخارى رحمه الله

فى كتاب ( بدء الخلق ) ـ باب ـ ( خلق آدم ) جـ٤ ص ١٣١

(٩٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : ( خَلَقَ اللهُ آدَمَ ، وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، ثُمَّ قَالَ : اذْهَبْ ، فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ ، تَحِيَّتُكَ ، وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ ، ـ فَزَادُوهُ : ( وَرَحْمَةُ اللهِ ) ـ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ ) .

* * *

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب الاستئذان ـ باب ـ ( بدء الأذان ) جـ٨ ص ٥٠ ولفظه :

(٩٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، جُلُوسٌ ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ ، وَرَحْمَةُ اللهُ فَزَادُوهُ : ( وَرَحْمَةُ اللهِ)ـ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فَلَمْ يزَلِ الخَلْقُ يَنْنُقُصُ حَتَّى الْآنَ )

وأخرج هذا الحديث الإمام مسلم فى صحيحه ، فى بيان صفة الجنة ـ جـ١٠ ص ٢٩٤ من هامش القسطلانى ـ فقال :

(٩٤) حَدَّثَنَا مَحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَذَكَرَ أَحاديث منها : وقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ـ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ ، وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ بِهِ ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ ، قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ ، فَزَادُوهُ : ( وَرَحْمَةُ اللهِ ) قَالَ : فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ ) .

---

شرح الحديث من القسطلانى جـ ٥ ص ٣٢١

(خلق الله آدم عليه الصلاة والسلام) زاد عبد الرازق عن معمر : (على صورته) ـ والضمير يعود لآدم ، أى ان الله أوجده على الهيئة التى خلقها الله عليها ، ولم ينتقل فى النشأة أحوالا ، ولا تردد فى الأرحام أطوارا ، كما هو الحال فى خلق بنى آدم ، بل خلقه كاملا سويا .

وعورض هذا التفسير بقوله فى حديث آخر : (خلق الله آدم على صورة الرحمن) . ـ واجيب عن ذلك بأن هذه الاضافة تشريف وتكريم ، لأن الله تعالى خلقه على صورة ـ لم يشكلها شىء من الصور فى الكمال والجمال (وطوله ستون ذراعا) زاد أحمد من حديث سعيد بن المسيب عن أبى هريرة مرفوعا : (فى سبعة أذرع عرضا) ـ (ثم قال) تعالى له : (اذهب فسلم على أولئك) أى النفر (من الملائكة ، فاستمع ما يحيونك) من التحية ، وهذه (تحيتك وتحية ذريتك) من بعدك .

وفى الترمذى من حديث أبى هريرة : ( لما خلق الله آدم ، ونفخ فيه الروح عطس . فقال : الحمد لله ، فحمد الله باذنه . . الى قوله : اذهب الى أولئك الملائكة ، الى ملأ منهم جلوس . ( فقال : السلام عليكم ، فقالوا : السلام عليك ورحمة الله ، فزادوه : ورحمة الله ) .

وهذا أول مشروعية السلام ، وتخصيصه بالذكر ، لانه فتح لباب المودة ، وتأليف قلوب الأخوان ، المؤدى الى استكمال الايمان ، كما فى حديث مسلم عن أبى هريرة مرفوعا : ( لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، الا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم ) ( فكل من يدخل الجنة ) يدخلها وهو ( على صورة آدم عليه السلام ) فى الحسن والجمال والطول ، ولا يدخلها على صورته من السواد ، أو بوصف من العاهات ( فلم يزل الخلق ينقص ) فى الجمال والطول ( حتى الآن ) أى فانتهى التناقص الى هذه الأمة ، فاذا دخلوا الجنة عادوا الى ما كان عليه آدم عليه السلام ، من الجمال وطول القامة .

وفى كتاب مثير الغرام فى زيارة القدس والخليل عليه الصلاة والسلام ، لتاج الدين التدمرى مما نقله عن ابن قتيبة فى المعارف ما يأتى :

( ان آدم عليه السلام كان أمرد وسيما ، وانما نبتت اللحية لولده بعده ، وكان طوالا كثير الشعر ، جعدا أجمل البرية ) .

وحديث الباب أخرجه البخارى ايضا فى الاستئذان ، ومسلم فى صفة الجنة ، وصححه ابن حبان ، ورواه البزار والترمذى ، والنسائى من حديث سعيد المقبرى وغيره عن أبى هريرة مرفوعا .

( ان الله خلق آدم من تراب ، فجعله طينا ، ثم تركه حتى اذا كان حمأ مسنونا خلقه وصوره ، ثم تركه حتى اذا صار صلصالا كالفخار ـ كان ابليس يمر به فيقول : لخلقت لأمر عظيم ) ـ ثم نفخ فيه من روحه ، فكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه ، فعطس فقال : الحمد لله ، فقال الله : يرحمك ربك . . الحديث ) .

وفى حديث أبى موسى مما أخرجه أبو داود ، وصححه ابن حبان مرفوعا : ( ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض ) ـ ففى هذا ان الله تعالى لما أراد خلق آدم وابرازه من العدم الى الوجود قلبه فى الستة الأطوار . طور التراب ، وطور الطين اللازب ، وطور الحمأ المسنون ، وطور الصلصال ، وطور التسوية ، وهى جعل الخزفة ، التى هى الصلصال عظما ولحما ودما ، ثم نفخ فيه الروح .

ثم قال القسطلانى ـ رحمه الله تعالى :

وقد خلق الله الانسان على أربعة أضرب : انسان من غير أب ولا أم ، وهو آدم عليه السلام ، وانسان من أب لا غير ، وهو حواء ، وانسان من أم لا غير ، وهو عيسى عليه

السلام ، وانسان من أب وأم ، وهو الذى خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب ، ـ يعنى من صلب الرجل ، ومن ترائب الأم .

وهذا الضرب يتم بعد ستة أطوار أيضا : النطفة ، ثم العلقة ، ثم المضغة ، ثم العظام ، ثم كسوة العظام لحما ، ثم نفخ الروح .

وقد شرف الله الانسان على سائر المخلوقات ، فهو صفوة العالم وخلاصته وثمرته قال الله تعالى : ( ولقد كرمنا بنى آدم ـ وقال : ( وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ) .

ولا ريب أن من خلقت لأجله وسببه جميع المخلوقات ، علويها وسفليها خليق بأن يرفل فى ثياب الفخر على من عداه ، وتمتد الى اقتطاف زهرات النجوم يداه ، وقد خلقه الله واسطة بين شريف ، وهو الملائكة ـ ووضيع ، وهو الحيوان ، ولذلك كان فيه قوى العالمين ، وأهل لسكنى الدارين ، فهو كالحيوان فى الشهوة ، وكالملائكة فى العقل والعلم والعبادة ، وخصه برتبة النبوة ، واقتضت الحكمة أن تكون شجرة النبوة صنفا منفردا ، ونوعا واقعا بين الانسان والملك ومشاركا لكل منهما على وجه ، فانه كالملائكة فى الاطلاع على ملكوت السموات والأرض ، وكالبشر فى أحوال المطعم والمشرب وغيرهما .

واذا طهر الانسان من نجاسته النفسية ، وقاذوراته البدنية ، وجعل فى جوار الله ـ كان حينئذ أفضل من الملائكة ، قال الله تعالى :

( والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم ) .

وفى الحديث : ( الملائكة خدم أهل الجنة ) .

قال ابن كثير : واختلف هل ولد لآدم فى الجنة ؟ فقيل : لا ، وقيل : ولد فيها قابيل وأخته ـ قال : وذكروا أنه كان يولد له فى كل بطن ذكر وأنثى . وفى تاريخ ابن جرير : أن حواء ولدت أربعين ولدا فى عشرين بطنا ، وقيل : مائة وعشرين بطنا ، فى كل بطن ذكر وأنثى ، أولهم قابيل وأخته اقليما ..

( وفى القاموس ) واقليمياء بالكسر بنت آدم عليه السلام )

وآخرهم عبد المغيث ، وأخته أمة المغيث ، وقيل : أنه ـ أى آدم ـ لم يمت حتى رأى من ذريته : من ولده وولد ولده أربعمائة ألف نسمة . فالله أعلم . وذكر السدى عن ابن عباس رضى الله عنهما وغيره : أنه كان يزوج ذكر كل بطن بأنثى البطن الآخر ، وأن هابيل أراد أن يتزوج أخت قابيل ، فأبى ـ قابيل ، فأمرهما آدم أن يقربا قربانا ، ففعلا ، فنزلت نار ، فأكلت قربان هابيل ، وتركت قربان قابيل ، ففضب قابيل ، وقال لهابيل : لأقتلنك حتى لا تتزوج أختى فقال له : ( انما يتقبل الله من المتقين ) . وضرب قابيل هابيل فقتله ، كما قص الله ذلك فى كتابه العزيز .

وكانت مدة حياة آدم ألف سنة ، وعن عطاء الخراسانى مما رواه ابن جرير انه لما مات بكت الخلائق عليه سبعة أيام . اهـ من القسطلانى ج ٥ ص ٣٢٠ .

وقال القسطلانى ـ رحمه الله تعالى فى شرح الحديث

من كتاب الاستئذان ـ باب ( بدء السلام ) ج ٩ ص ١٣٠

( خلق الله آدم على صورته ) الضمير عائد على آدم ، أى خلقه تاما مستويا ، لم يتغير عن حاله ، ولا كان من نطفة ، ثم علقة ، ثم من مضغة ، ثم جنينا ، ثم طفلا ، ثم رجلا ، حتى تم ، ولم ينتقل فى هذه الأطوار كذريته .

وفيه ابطال لقول الدهرية : انه لم يكن قط انسان الا من نطفة ، ولا نطفة الا من انسان ذكر ذلك ابن بطال . اهـ

وللبخارى فى الأدب المفرد ، وأحمد من طرق ابن عجلان عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا : ( لا يقولن قبح الله وجهك ، ووجه من أشبه وجهك ، فان الله خلق آدم على صورته ) أى صورة المدعو عليه بهذه المقالة .

وهو ظاهر فى عود الضمير على المقول له ذلك ، وهو المدعو عليه .

وقيل : الضمير لله تعالى ، لما فى بعض الطرق : ( خلقه على صورة الرحمن ) أى على صفته تعالى من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك ، وان كانت صفات الله تعالى لايشبهها شىء

وقال التوربشتى : وأهل الحق فى ذلك على طبقتين : احداهما المتنزهون عن التأويل مع نفى التشبيه ، واحالة ذلك الى علم الله تعالى ، الذى أحاط بكل شىء علما ، وهذا أسلم الطريقتين .

والطبقة الأخرى يرون الاضافة فيها اضافة تكريم وتشريف ، وذلك أن الله تعالى خلق آدم عليه السلام على صورة لم يشاكلها شىء من الصور فى الجمال والكمال وكثرة ما احتوت عليه من الفوائد الجليلة .

وقال الطيبى : التأويل فى هذا المقام حسن ، يجب المصير اليه ، لأن قوله : ( طوله ) بيان لقوله : ( على صورته ) كأنه قال : خلق آدم على ما عرف عليه ، من صورته الحسنة ، وهيئته من الجمال والكمال وطول القامة ، وخص الطول منها ، لانه لم يكن بين الناس اهـ قسطلانى

أقول : ومما يقوى هذا التأويل قوله تعالى ممتنا على الانسان : ( وصوركم فأحسن صوركم ) والله أعلم

أخرجه الترمذى فى جامعه ، فى ثلاثة مواضع

باب ( سورة الأعراف) جـ٢ ص ١٨٠

(٩٥) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَة ، هُو خَالِقُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَىْ كُلِّ إِنْسَان مِنْهُمْ وَمِيضًا مِنْ نُورٍ ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ ، فَقَالَ : أَىْ رَبِّ ، مَنْ هؤلاء ؟ قَالَ : هٰؤلاء ذُرِّيَّتُكَ ، فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ وَبِيصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَقَالَ : أَىْ رَبِّ ، مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ . مِنْ ذُرِّيَّتِكَ ، يُقَالُ لَهُ دَاوَدُ ، فَقَالَ : رَبِّ ، كَمْ جَعَلْتَ عُمْرَهُ ؟ قَالَ : سِتِّينَ سَنَةً ، قَالَ : أَىْ رَبِّ ، زِدْهُ مِنْ عُمْرِى أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَلَمَّا قُضِىَ عُمُرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ ، فَقَالَ : أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمُرِى أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ قَالَ : أَوَلَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاوُدَ؟ قَالَ : فَجَحَدَ آدَمُ ، فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ ، وَنَسِىَ فَنَسِيتْ ذُرِّيَّتُهُ ، وَخَطِىءَ آدَمُ ، فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ ) .

قال أبو عيسى الترمذى حديث حسن صحيح .

* * *

(٩٦) وفى رواية أخرى له : ( ثُمَّ أَكْمَلَ اللهُ تَعَالَى لِآدَمَ ـ أَلْفَ سَنَة ، وأَكْمَلَ لِدَاوُدَ مِائَة ) .

انتهى من الإتحافات السنيّة ، فى الأحاديث القدسيّة .

* * *

وأخرجه الترمذى أيضاً ، فى الباب نفسه ، ولفظه :

(٩٧) عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَار الجُهَنِىِّ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب رَضِىَ

اللهُ عَنْهُ ـ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ : ( وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) ـ قَالَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّاب ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يُسْئَلُ عَنْهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فَقَالَ : خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فَقَالَ : هَؤُلَاءِ خَلَقْتُ لِلنَّارِ ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَارَسُولَ اللهِ ، فَفِيمَ الْعَمَلُ ؟ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : إِنَّ اللهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّار ، فَيُدْخِلَهُ اللهُ النَّارَ ) .

* * *

قال أبو عيسى الترمذى ـ رحمه الله تعالى : هذا حديث حسن ، ـ ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وقد ذكر بعضهم فى هذا الإسناد بين مسلم بن يسار ، وبين عمر رجلا مجهولا . اهـ ـ أقول : : لعله يكون بذلك حسنا لغيره . والله أعلم

وأخرجه الترمذى أيضاً فى آخر كتاب التفسير - باب - دون عنوان جـ٢ ص ٢٤١ - فقال بسنده :

(٩٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ ، وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ ، عَطِسَ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لله ، فَحَمِدَ اللهَ بِإِذْنِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : رَحِمَكَ اللهُ يَا آدَمُ ، اذْهَبْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةِ إِلَى مَلَإٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ ، فَقُل : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، قَالُوا : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّه ، فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ اللهُ لَهُ - وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ - : اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ ؟ قَالَ : اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي - وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ - ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ - وَذُرِّيَّتُهُ ، فَقَالَ : أَيْ رَبِّ ، مَا هَؤُلَاءِ ؟ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ ، فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمْرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَءُهُمْ - أَوْ مِنْ أَضْوَئِهِمْ - قَالَ : يَارَبِّ ، مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ ، قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمُرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، قَالَ : يَارَبِّ ، زِدْهُ فِي عُمْرِهِ قَالَ : ذَاكَ الَّذِي كَتَبْتُ لَهُ ، قَالَ : أَيْ رَبِّ ، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً ، قَالَ : أَنْتَ وَذَاكَ ، ثُمَّ أَسْكَنَهُ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ أُهْبِطَ مِنْهَا ، فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ قَالَ : فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ : قَدْ عَجَّلْتَ ، قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ ، قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً ، فَجَحَدَ ، فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ ، وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ ، قَالَ : فَمِنْ يَوْمَئِذٍ أُمِرَ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ) . قَال الترمذى : حديث حسن غريب .

## حديث خلق آدمَ عليه السلام

## من موطأ الإمام مالك ـ رحمه الله ـ فى باب ـ

## النهى عن القول بالقدر

(٩٩) عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ سُئِلَ عُمَرُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يُسْأَلُ عَنْهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ عَلَى ظَهْرِهِ بِيَمِينِهِ ، حَتَّى اسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فَقَالَ : خَلَقْتُ هٰؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ، ثُمَّ مَسَحَ عَلَى ظَهْرِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فَقَالَ : خَلَقْتُ هٰؤُلَاءِ لِلنَّارِ ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَفِيمَ الْعَمَلُ ؟ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : إِنَّ اللهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيُدْخِلَهُ بِهِ النَّارَ) .

---

شرح روايات الترمذى لحديث آدم عليه السلام

قوله : ( لما خلق الله آدم مسح ظهره . . الخ ) للعلماء فى ذلك رأيان :

اولا : بعضهم يفسر ذلك على الحقيقة ، ويحمل المسح على معنى يليق به تعالى ، وهو

قوله للشيء كن فيكون ـ أو يأمر بعض ملائكته الموكلين بأرواح بنى آدم ، أن يمسحوا ظهره ، ويستخرجوا منه نسم بنيه .

وقد ذكر ذلك العلامة أبو السعود ، عند تفسير قوله تعالى : ( واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم . الآية ) ـ فقال :

وقد حملت هذه المقاولة على الحقيقة ، كما روى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ من انه لما خلق الله آدم ـ عليه السلام ـ مسح على ظهره . . ثم ذكر هذا الحديث المذكور هنا .

ثم قال : وليس المعنى أنه أخرج الكل من ظهر آدم ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالذات ، بل أخرج من ظهره عليه الصلاة والسلام أبناء الصلبية ، وأخرج من ظهورهم أبناءهم الصلبية وهكذا ، الى آخر السلسلة ، أى كما يرشد اليه قوله تعالى : ( واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ) .

ثم قال العلامة أبو السعود ـ رحمه الله تعالى ـ : لما كان المظهر الأصلى ظهره عليه الصلاة والسلام ، وكان مساق الحديثين بيان حال الفريقين اجمالا ، من غير أن يتعلق بذكر الوسائط غرض ـ نسب اخراج الكل اليه ـ أى فى الحديث الشريف .

وأما الآية الكريمة فحيث كانت مسوقة للاحتجاج على الكفرة المعاصرين لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبيان عدم افادة الاعتذار باسناد الاشراك الى آبائهم ـ اقتضى الحال نسبة الأخراج الى ظهور آبائهم ، من غير تعرض لاخراج الأبناء الصلبية لآدم ـ عليه السلام ـ من ظهره قطعا ، وعدم بيان أخذ الميثاق فى حديث عمر ـ رضى الله عنه ـ ليس بيانا لعدمه ، ولا مستلزما له .

واعترض بأن أخذ الميثاق عليهم لاسقاط عذر الغفلة ، حسبما ينطق به قوله تعالى : ( أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ) لا يكون ذلك حجة عليهم ، لأن ذلك لا يكون دافعا لعظتهم فى دار التكليف ، اذ لا فرد من أفراد البشر يذكر ذلك الميثاق المأخوذ عليهم .

وأجيب بأن ذلك مردود ، لأن قوله تعالى : ( أن تقولوا . . الآيتين ) ليس مفعولا له لقوله : ( وأشهدهم ) وما يتفرع عليه ، من قولهم : ( بلى شهدنا أن تقولوا . . الخ ) حتى يجب أن يكون ذلك الاشهاد والشهادة محفوظا كل منهما لهم ، فيتم الزامهم به ـ بل هو مفعول لفعل مضمر ينسحب عليه الكلام .

والمعنى : فعلنا ما فعلنا من الأمر : بذكر الميثاق وتذكيركم به ، وبيناه لكم فيما أنزلنا على رسولنا ، كراهة أن تقولوا : الآيتين ـ او لئلا تقولوا أيها الكفرة يوم القيامة : انا كنا عن هذا غافلين ـ أى هذا الميثاق ، ولم ينبهنا اليه أحد فى دار التكليف ، ولو نبهنا اليه أحد لعملنا بموجبه .

هذا على قراءة الجمهور : ( أن تقولوا ) بالتاء ـ واما على القراءة بالياء ( أن يقولوا ) فهو مفعول له لفعل الأمر المضمر الذى تعلق به الظرف ، وهو ـ اذ ـ فى قوله : ( واذ أخذ ربك ) والمعنى : واذكر لهم الميثاق المأخوذ عليهم فيما مضى ، لئلا يعتذروا يوم القيامة بالغفلة عنه ، أو بتقليد آبائهم فى الاشراك وترك التوحيد . اهـ من تفسير أبى السعود ببعض تصرف

ثانيا : قال العلامة ابو السعود ـ رحمه الله تعالى قبل ذلك فى معنى الآية :

وهذا تمثيل لخلقه تعالى اياهم جميعا فى مبدأ الفطرة ، مستعدين للاستدلال بالدلائل المنصوبة فى الآفاق وفى الأنفس ، المؤدية الى التوحيد والاسلام ، كما ينطق به وله عليه الصلاة والسلام : ( كل مولود يولد على الفطرة . . الحديث ) ـ أى وكذا قوله تعالى : ( فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ) أى لا تبدلوا خلق الله الذى خلقه فطرة سليمة .

ثم قال ـ رحمه الله تعالى ـ : وهذا التمثيل مبنى على تشبيه الهيئة المنتزعة من تعريضه تعالى اياهم لمعرفة ربوبيته بعد تمكينهم منها ، بما ركز فيهم من العقول والبصائر ، ونصب لهم فى الآفاق والأنفس من الدلائل تمكينا تاما ، ومن تمكنهم منها تمكنا كاملا ، وتعرضهم لها تعرضا قويا ، شبهت هذه الهيئة ـ بهيئة منتزعة من حمله تعالى اياهم على الاعتراف بها بطريق الأمر ، ومن مسارعتهم الى ذلك من غير تلعثم أصلا ، من غير أن يكون هناك أخذ واشهاد ، وسؤال وجواب ، كما فى قوله تعالى : ( فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ) . اهـ بتصرف أيضا

أقول : وبقية الحديث كقوله تعالى : ( ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ) .

قال العلامة أبو السعود ـ رحمه الله تعالى ـ فى تفسير الآية :

أى خلقناهم لدخول جهنم ، لكن لا بطريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم ، ما يؤدى الى ذلك ، ـ بل لعلمه تعالى بأنهم لا يصرفون اختيارهم نحو الحق أبدا ، بل يصرون على الباطل من غير صارف يلويهم ، ولا عاطف يثنيهم من الآيات والنذر .

فبهذا الاعتبار خلقهم مغيا ـ بضم الميم وفتح الغين وتشديد الياء منونة ـ بها ، كما نطق به قوله تعالى :

( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون )

وقوله : ( لهم قلوب لا يفقهون بها ) تنكير القلوب لابهامها وكونها غير معهودة مخالفة

لسائر أفراد الجنس ، فاقدة لكماله بالكلية ، لكن لا بحسب الفطرة حقيقة ، بل بسبب امتناعهم عن صرفها الى تحصيل الحق .

وهذا وصف لها بكمال الاغراق فى القساوة ، فانها حيث لم يتأت منها الفقه بحال ، فكأنها غير قابلة له رأسا . اهـ مما فهم من تفسير العلامة أبى السعود رحمه الله .

أقول : ومن ذلك يفهم ما ذكر فى أحاديث الترمذى : من مسح ظهر آدم واخراج ذريته من ظهره ، وأن الله تعالى قد قضى لبعضهم بدخول الجنة ، ويوفقه للعمل الذى يكون سببا لدخوله الجنة وقضى لبعضهم بدخول النار ـ ويعملون كل عمل يكون سببا لدخولهم النار ، فيدخلون النار ، من غير أن يكون هناك جبر لهم على عمل قطعا ، بل الكل مختار فى عمله ، قال الله تعالى :

( وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ) ـ والله أعلم .

اللهم انا نضرع اليك ، وندعوك أن توفقنا لعمل الخير ، حتى نستوجب دار كرامتك ونفوز برضوانك . والحمد لله رب العالمين . آمين .

## حديث (إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه)

أخرجه البخارى فى مواضع من صحيحه : فأخرجه فى بدء الخلق ـ باب ـ (ذكر الملائكة) جـ ٤ ص ١١١ ـ وفى باب ـ (خلق آدم) جـ ٤ ص ١٣٣ ـ وذكره فى كتاب القدر ـ جـ ٨ ص ١٢٢ ـ وذكره فى كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) جـ ٩ ص ١٣٥ ونذكر رواية الحديث من كتاب التوحيد :

(١٠٠) حَدَّثَنَا آدَمُ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، سَمِعْتُ زَيْدَ ابْنَ وَهْبٍ ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَقُولُ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ ـ : إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فى بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً ـ أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ ، فَيُؤْذَنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ وَ جَلَهُ ، وَعَمَلَهُ ، وَشَقِيٌّ أَو سَعِيدٌ ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى لَا يَكُون بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَدْخُلُ النَّارَ ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا) .

(١٠١) وفى بعض الروايات زيادة : (فَوَاللهِ إنَّ أَحَدَكُمْ ـ أو الرَّجُلُ) وفى بعضها : (غَيْرُ ذِرَاع أَوْ ذِرَاعَيْنِ) وفى بعضها : (إلَّا بَاعٌ) وفى بعضها تقديم الجنة .

* * *

وأخرجه ابن ماجة فى سننه ، من باب فى القدر ـ ج ١ ص ٢٠ ـ ٢١ فقال بسنده .

(١٠٢) قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُود ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ ـ أَنَّهُ يُجْمَعُ خَلْقُ أَحَدِكُمْ فى بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إلَيْهِ الْمَلَكَ ، فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَع كَلِمَاتٍ ، فَيَقُولُ : اكْتُبْ عَمَلَهُ ، وَأَجَلَهُ ، وَرِزْقَهُ ، وَشَقِىٌّ أَوْ سَعِيدٌ ، فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ، إنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بعمل أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا ، وإنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا) .

* * *

وأخرجه الإمام مسلم فى صحيحه بروايات متعددة ، عن ابن مسعود وغيره من الصحابة ، سنذكرها لما فيها من الفوائد الكثيرة . قال : ـ باب ـ (كيفية خلق الآدمىّ فى بطن أمه) . ج ١٠ ص ١٩ هامش القسطلانى .

(١٠٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ وَوَكِيعٌ (ح)

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نُمَيْرٍ الْهَمْدَانِى ، واللفظ لَهُ ، حَدَّثَنَا أَبِى ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَوَكِيعٌ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ - ( أى ابن مسعود ) رَضِىَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فى بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ فى ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ فى ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ تَعَالَى الْمَلَكَ ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : بِكَتْبِ رِزْقِهِ ، وَأَجَلِهِ ، وَعَمَلِهِ ، وَشَقِىٌّ أَوْ سَعِيد ، فَوَاللهِ الَّذِى لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ وَاحِدٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا ) .

* * *

(١٠٤) وفى حديث وكيع : ( إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فى بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ) - وفى حديث جرير وعيسى : ( أَرْبَعِينَ يَوْمًا ) .

* * *

(١٠٥) وكذا فى حديث معاذ عن شعبة - بدل أربعين يوماً ( أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ) .

(١٠٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ – واللفظ لابن نمير – قَالَا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينار عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَبِي أَسِيدٍ – أَي الغِفَارِيِّ – يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، فَيَقُولُ : يَارَبِّ ، أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ؟ فَيُكْتَبَانِ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى ؟ وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ ، وَأَثَرُهُ ، وَأَجَلُهُ ، وَرِزْقُهُ ، ثُمَّ تُطْوَى الصُّحُفُ ، فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ) .

* * *

وفى صحيح مسلم أيضاً – جـ ١٠ ص ٧٤ من هامش القسطلانى .

(١٠٧) حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ ، أَنَّ عَامِرَ بْنَ وَاثِلَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – يَقُولُ : الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ ، فَأَتَى (هو أى عامر) رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يُقَالُ لَهُ : حُذَيْفَةُ بْنُ أَسِيدٍ الغِفَارِيُّ ، فَحَدَّثَهُ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، فَقَالَ : وَكَيْفَ يَشْقَى رَجُلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَتَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ : إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً ، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا ، فَصَوَّرَهَا ، وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا ، وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا ، ثُمَّ قَالَ :

يَارَبِّ ، أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى ؟ فَيَقْضِى رَبُّكَ مَا شَاءَ ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَارَبِّ ، أَجَلُهُ ؟ فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِى يَدِهِ ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى أَمْرٍ وَلَا يَنْقُصُ) .

* * *

(١٠٨) وأخرج مسلم فى الباب قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ أَبِى خَلَفٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِى بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ أَبُو خَيْثَمَةَ ، حَدَّثَنِى عَبْدُ اللهِ بْنُ عَطَاءٍ ، أَنَّ عِكْرِمَةَ بْنَ خَالِدٍ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ حَدَّثَهُ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِى سَرِيحَةَ - حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِىِّ - رَضِىَ اللهُ عَنْهُ - فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأُذُنَىَّ هَاتَيْنِ يَقُولُ : إِنَّ النُّطْفَةَ تَقَعُ فِى الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، ثُمَّ يَتَصَوَّرُ عَلَيْهَا الْمَلَكُ - قَالَ زهير : حَسِبْتُهُ قَالَ : الَّذِى يُخَلِّقُهَا ، فَيَقُولُ : يَارَبِّ ، أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى ؟ فَيَجْعَلُهُ اللهُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى ، ثُمَّ يَقُولُ : يَارَبِّ ، أَسَوِىٌّ أَمْ غَيْرُ سَوِىٍّ ؟ فَيَجْعَلُهُ اللهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوِىٍّ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَارَبِّ ، مَا رِزْقُهُ ؟ مَا أَجَلُهُ ؟ مَا خُلُقُهُ ؟ ثُمَّ يَجْعَلُهُ اللهُ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا) .

* * *

(١٠٩) وفى رواية عن حذيفة : (إِنَّ مَلَكًا مُوَكَّلًا بِالرَّحِمِ ، إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا بِإِذْنِ اللهِ لِبِضْعٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً) ثم ذكر نحو حديثهم .

* * *

(١١٠) وفى رواية عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِىَ اللهُ عَنْهُ - وَرَفَعَ الْحَدِيثَ ، أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ اللهَ قَدْ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا ، فَيَقُولُ : أَىْ رَبِّ ،

نُطْفَةٌ ، أَيْ رَبٌّ ، عَلَقَةٌ ، أَيْ رَبٌّ ، مُضْغَةٌ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقًا ، قَالَ : قَالَ : الْمَلَكُ : أَيْ رَبِّ ، ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى ؟ شَقِيٌّ أو سَعِيدٌ ؟ فَمَا الرِّزْقُ ؟ فَمَا الْأَجَلُ ؟ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فى بَطْنِ أُمِّهِ) .

سريحة : بفتح السين ، وكسر الراء . وأسيد : بفتح الهمزة وكسر السين . نووى .

---

شرح خلق ابن آدم فى بطن امه

اولا من شرح القسطلاني من كتاب التوحيد ـ باب ـ قول الله تعالى : ( ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ) جـ ١٠ ص ٤١٦ طبعة ميرى قال رحمه الله : ( حدثنا آدم ) هو ابن أبى اياس ( حدثنا شعبة ) بن الحجاج قال : ( حدثنا الاعمش ) سليمان ( سمعت زيد بن وهب ) هاجر الى المدينة ففاتته رؤيته ﷺ ـ قال : ( سمعت عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ يقول : حدثنا رسول الله ـ ﷺ ـ وهو الصادق ) فى نفسه ( المصدوق ) فيما وعده به ربه ( ان خلق أحدكم ) قال ابو البقاء لا يجوز فى ـ أن ـ الا الفتح ، لأن ما قبله ـ حدثنا ـ قال البدر الدمامينى : بل يجوز الأمران : الفتح والكسر ، أما الفتح فلما قال ، وأما الكسر فان بنينا على مذهب الكوفيين فى جواز الحكاية بما فيه معنى القول دون حروفه فواضح ، وان بنينا على مذهب البصريين ـ وهو المنع ـ نقدر قولا محذوفا ، يكون ما بعده محكيا به ، فتكسر همزة ـ أن ـ والتقدير : حدثنا فقال : ان خلق احدكم ( يجمع ) بضم أوله ، وفتح ثالثه ، أى ما يخلق منه ـ وهو النطفة ـ تقر وتخزن ( فى بطن امه أربعين يوما وأربعين ليلة ) ليتخمر ما فيها حتى يتهيأ للخلق ( ثم يكون علقة ) دما غليظا جامدا ( مثله ) مثل ذلك الزمان ، وهو أربعون يوما وأربعون ليلة ( ثم يكون مضغة ) قطعة لحم قدر ما يمضغ ( مثله ثم يبعث اليه الملك ) ولأبى ذر عن الحموى والمستملى : ثم يبعث الله اليه الملك الموكل بالرحم ، أى فى الطور الرابع حين يتكامل بنيانه ، وتتشكل أعضاؤه فيؤذن بأربع كلمات ) يكتبها ( فيكتب ) من القضايا المقدرة فى الأزل ( رزقه ) كل ما يسوقه اليه مما ينتفع به كالعلم والرزق : حلالا وحراما ، قليلا وكثيرا ( وأجله ) طويلا أو قصيرا ( وعمله ) أصالح أم لا ؟ ( وشقى أم سعيد ) حسبما اقتضته حكمته وسبقت كلمته . ( ثم ينفخ فيه الروح ) بعد تمام صورته ( فان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة ) من الايمان

والطاعة ( حتى لا ) ولأبى نر عن الحموى والمستملى : حتى ما ( يكون بينها وبينه الا ذراع ) مثل يضرب لمعنى المقاربة الى الدخول ( فيسبق عليه الكتاب ) الذى كتبه الملك وهو فى بطن أمه ، عقب ذلك ( فيعمل بعمل أهل النار ) من المعصية والكفر ( فيدخل النار ، وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار ، حتى ما يكون بينها وبينه الا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها ) فيه أن ظاهر الأعمال من الطاعات والمعاصى أمارات ، وليست بموجبات ، فان مصير الأمور فى العاقبة الى ما سبق به القضاء ، وجرى به القدر فى السابقة . . ا هـ .

ثانيا ـ شرح الحديث برواياته ، منقولا من شرح الامام النووى على صحيح مسلم ـ رحمهما الله تعالى ـ قال رحمه الله تعالى :

أما قوله : ( الصادق المصدوق ) فمعناه الصادق فى قوله ، المصدوق فيما يأتيه من الوحى الكريم .

وأما قوله : ( ان أحدكم ) فبكسر الهمزة ، على حكاية لفظه ﷺ . وقوله : ( يكتب رزقه ) وهو بالباء الموحدة فى أوله على البدل من أربع ، وقوله : ( وشقى أو سعيد ) مرفوع خبر مبتدأ محذوف ، اى وهو شقى أو سعيد ؟ قوله ﷺ فى هذا الحديث : ( ثم يرسل اليه الملك ) ظاهره أن ارساله يكون بعد مائة وعشرين يوما .

وفى الرواية التى بعد هذا : ( يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم بأربعين ، أو خمسة وأربعين ليلة ، فيقول : يارب ، أشقى أم سعيد ؟ ) .

وفى الرواية الثالثة : ( اذا مر بالنطفة ثنتانٌ وأربعون ليلة ، بعث الله اليها ملكا ، فصورها ، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ) .

وفى رواية حذيفة بن أسيد : ( ان النطفة تقع فى الرحم اربعين ليلة ، ثم يتصور عليها الملك )

وفى رواية : ( ان ملكا موكلا بالرحم : اذا أراد أن يخلق شيئا باذن الله لبضع وأربعين ليلة ـ وذكر الحديث .

وفى رواية أنس بن مالك رضى الله عنه : ( ان الله قد وكل بالرحم ملكا فيقول : أى رب ، نطفة ، اى رب ، علقة ، أى رب ، مضغة ) .

قال العلماء : طريق الجمع بين هذه الروايات : أن للملك ملازمة تامة ، ومراعاة لحال النطفة ، وأنه يقول : يارب ، هذه نطفة ، هذه علقة ، هذه مضغة ، فى أوقاتها ، فكل وقت يقول فيه ما صارت اليه باذن الله تعالى ، وهو سبحانه أعلم ، ولكلام الملك وتصرفه أوقات :

أحدهما : حين يخلقها الله نطفة ، ثم ينقلها علقة ، وهو أول علم الملك بأنه سيكون ولدا ، لأنه ليس كل نطفة تصير ولدا ، وذلك عقب الأربعين الأولى .

وحينئذ يكتب رزقه وأجله وعمله ، وشقاوته ، أو سعادته .

ثم للملك فيه تصرف آخر ، فى وقت آخر وهو تصويره ، وخلق سمعه ، وبصره ، وجلده وعظمه ، وكونه ذكرا أو أنثى ، ـ وذلك انما يكون فى الأربعين الثالثة ، وهى مدة المضغة ، وقبل انقضاء هذه الأربعين ، وقبل نفخ الروح فيه ، لأن نفخ الروح لا يكون الا بعد تمام صورته .

وأما قوله فى احدى الروايات : ( فاذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة ، بعث الله اليها ملكا فصورها ، وخلق سمعها وبصرها ، وجلدها ، ولحمها وعظامها ، ثم قال : يا رب ، اذكر أم أنثى ؟ فيقضى ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، وذكر رزقه ) .

فقال القاضى وغيره : ليس هو على ظاهره ، ولا يصح حمله على ظاهره ، بل المراد بتصويرها وخلق سمعها . . الخ : أنه يكتب ذلك ، ثم يفعله فى وقت آخر ، لأن التصوير عقب الأربعين الأولى غير موجود فى العادة ، وانما يقع فى الأربعين الثالثة ، وهى مدة المضغة ، كما قال الله تعالى : ( ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ) .

ثم يكون للملك فيه تصوير آخر ، وهو وقت نفخ الروح عقب الأربعين الثالثة ، حين يكمل له أربعة أشهر .

واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون الا بعد اربعة أشهر ، ووقع فى رواية البخارى : ( ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه أربعين ، ثم يكون علقة مثله ، ثم يكون مضغة مثله ، ثم يبعث اليه الملك ، فيؤذن بأربع كلمات : فيكتب رزقه ، واجله ، وعمله ، وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه ) فقوله : ( ثم يبعث ) بحرف ـ ثم ـ يقتضى تأخير كتب الملك هذه الأمور الى ما بعد الأربعين الثالثة ـ والأحاديث الباقية تقتضى الكتب بعد الأربعين الأولى .

وجوابه : أن قوله : ( ثم يبعث اليه الملك ، فيؤذن فيكتب ) معطوف على قوله : ( يجمع فى بطن امه ) ومتعلق به ، لا بما قبله ، وهو قوله : ( ثم يكون مضغة مثله ) ويكون قوله : ( ثم يكون علقة مثله ، ثم يكون مضغة مثله ) معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه ـ وذلك جائز موجود فى القرآن والحديث الصحيح وغيره من كلام العرب .

قال القاضى وغيره : والمراد بارسال الملك فى هذه الأشياء : أمره بها وبالتصرف فيها بهذه الأفعال ، والا فقد صرح فى الحديث بأنه موكل بالرحم ، وأنه يقول : يا رب ، نطفة ، يارب ، علقة .

قال القاضى : وقوله فى حديث أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ : ( واذا أراد الله ان يقضى خلقا ـ قال : يارب ، أذكر أم أنثى ، شقى أم سعيد ؟ ) لا يخالف ما قدمناه ، ولا يلزم منه أن يقول ذلك بعد المضغة ، ـ بل هو ابتداء كلام واخبار عن حالة أخرى ، فأخبر أولا ، بحال الملك مع النطفة ، ثم أخبر أن الله تعالى اذا أراد اظهار خلق النطفة علقة ، قال : كذا وكذا .

ثم المراد بجميع ما ذكر من الرزق والأجل ، والشقاوة والسعادة والعمل ، والذكورة والأنوثة : أنه يظهر ذلك للملك ، ويأمره بانفاذه وكتابته ، والا فقضاء الله تعالى سابق على ذلك وعلمه وارادته لكل ذلك موجود فى الأزل . والله تعالى أعلم .

وقوله ﷺ : ( فوالله الذى لا اله غيره ، إن احدكم ليعمل بعمل أهل الجنة ، حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار ، فيدخلها ، وان أحدكم ليعمل بعمل النار ـ الخ ) .

المراد بالذراع : التمثيل للقرب من موته ودخوله عقبه ، وأن تلك الدار ما بقى بينه وبين أن يصلها الا كمن لم يبق بينه وبين موضع من الأرض ـ يريد أن يصل اليه ـ الا ذراع واحد .

والمراد بهذا الحديث أن هذا قد يقع فى نادر من الناس ، لا أنه غالب فيهم . ثم انه من لطف الله تعالى ، وسعه رحمته انقلاب الناس من الشر الى الخير فى كثرة ، واما انقلابهم من الخير الى الشر ، ففى غاية الندور ، ونهاية القلة .

وهو نحو قوله تعالى : ( ان رحمتى سبقت غضبى ، وغلبت غضبى ) ويدخل فى هذا من انقلب الى عمل النار بكفر أو معصية ، لكن يختلفان فى التخليد وعدمه ، فالكافر يخلد فى النار ، والعاصى الذى مات موحدا لا يخلد فيها ، كما سبق تقريره . وفى هذا الحديث تصريح باثبات القدر ، وأن التوبة تهدم الذنوب قبلها ، وأن من مات على شىء حكم له به : من خير أو شر ، الا أن أصحاب المعاصى غير الكفر فى المشيئة . والله أعلم . ا هـ من شرح النووى على مسلم .

وقال النووى : ( حذيفة بن أسيد ) هو بفتح الهمزة . وقوله : ( فيكتبان ) فى الموضعين بضم أوله ، ومعناه : يكتب أحدهما ـ ( دخلت على ابى سريحة ) هو بفتح السين وكسر الراء

وقوله : ( ثم يتصور عليها الملك ) هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا ـ بالصاد ـ وذكر القاضى : يتسور ـ بالسين ، والمراد بيتسور : ينزل ، وهو استعارة من ( تسورت الدار اذا نزلت من أعلاها ) فيحتمل أن تكون الصاد الواقعة فى بلادنا مبدلة من السين . والله أعلم . ا هـ من النووى .

## ١٢ ــ ( ما جاء فى خطاب رب العزة للرحم )

حديث خطاب الرحم أخرجه البخارى فى كتاب التفسير من سورة القتال ــ باب ــ ( وتقطعوا أرحامكم ) جـ ٦ ص ١٣٤ .

(١١١) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُزَرِّدٍ ، عَنْ عَمِّهِ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِيِّ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ قَالَ : خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ ، فَأَخَذَتْ بِحِقْوِ الرَّحْمٰنِ ، فَقَالَ لَهُ : مَهْ ، قَالَتْ : هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ ، قَالَ : أَلَا تَرْضَينَ ، أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ؟ قَالَتْ : بَلَى يَارَبِّ ، قَالَ : ( فَذَاكِ لَكِ ) قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فى الْأَرْضِ ، وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) ــ .

* * *

(١١٢) وفى رواية فى هذا الباب للبخارى ، بسنده إلى أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ (ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ : اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ) .

* * *

وأخرجه البخارى فى كتاب التوحيد ، وفى كتاب الأدب .

وأخرجه مسلم فى الأدب ، والنسائى فى التفسير .

* * *

(١١٣)وأخرجه الترمذى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْف ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ يَقُولُ : قَالَ

اللهُ : أَنَا اللهُ ، وَأَنَا الرَّحْمٰنُ ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ ، وَشَقَقْتُ لَهَا مِنَ اسْمِي ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ ) .

(قال الترمذى ـ رحمه الله تعالى : حديث حسن صحيح ) .

(١١٤) وأخرجه أيضاً أبو داود ، عن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : قَالَ اللهُ : ( أَنَا الرَّحْمٰنُ ، وَهِيَ الرَّحِمُ ، شَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِي ، مَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا بِتُّهُ ) .

أخرجه فى باب (فى صلة الرحم) جـ ٢ ص ٧٧ .

---

شرح الحديث من القسطلانى حـ ٧ ص ٨٤٢

( حدثنا خالد بن مخلد ) بفتح الميم واللام ، بينهما خاء معجمة ، الكوفى ( حدثنا سليمان ) ابن بلال ، قال : ( حدثنى معاوية بن أبى مزرد ) بضم الميم وفتح الزاى وكسر الراء ، وفى اليونينية بفتحها مشددة ، بعدها دال مهملة )

اسمه عبد الرحمن بن يسار ، بالياء وتخفيف السين المهملة ( عن عمه سعيد بن يسار ، عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ ) أنه ( قال : خلق الله الخلق ، فلما فرغ منه ) أى قضاه وأتمه ، أو نحو ذلك ، فانه سبحانه وتعالى لا يشغله شأن عن شأن ، ( قامت الرحم ) أى حقيقة ، بأن تجسمت ( فأخذت بحقو الرحمن ) بفتح الحاء المهملة ، وفى اليونينية بكسرها ، وعند الطبرى : ( بحقوى الرحمن ) بالتثنية . ـ والحقو : الازار والخصر ، ومشد الازار .

قال البيضاوى : لما كان من عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجار به أو بطرف ردائه وازاره ، وربما أخذ بحقو إزاره مبالغة فى الاستجارة . فكأنه يشير به إلى أن المطلوب أن يحرسه ويذب عنه ما يؤذيه ، كما يحرس ما تحت ازاره ، ويذب عنه ، فانه لاصق به ، لا ينفك عنه ، فاستعير ذلك للرحم .

وقال الطيبى : وهذا مبنى على الاستعارة التمثيلية ، التى ينتزع فيها الوجه من أمور متوهمة للمشبه المعقول ، وذلك بأن شبه حالة الرحم وما هى عليه من الافتقار الى الصلة ، والذب عنها من القطيعة ـ بحال مستجير يأخذ بذيل المستجار به ، وحقو ازاره ، ثم أدخل

صورة حال المشبه في جنس المشبه به ، واستعمل في حال المشبه ما كان مستعملاً في المشبه به من الألفاظ بدلائل قرائن الأحوال .

ويجوز أن تكون مكنية ، بأن يشبه الرحم بإنسان مستجير بمن يحميه ، ويحرسه ويذب عنه ما يؤذيه ، ثم أسند على سبيل الاستعارة التخييلية ما هو لازم المشبه به ، من القيام ليكون قرينة مانعة من ارادة الحقيقة ، ثم رشحت الاستعارة بأخذ الحقو ، والقول ، وقوله : ( بحقو الرحمن ) استعارة أخرى .

وقال القابسي : أبى ـ بفتح الباء ـ ابو زيد أن يقرأ لنا هذا الحرف ـ ( أى بحقو الرحمن لاشكاله ، وقال : هو ثابت ، لكن مع تنزيه الله تعالى .

ويحتمل أن يكون على حذف مضاف ، أى قام ملك ، فتكلم على لسانها ، او على طريق ضرب المثل والاستعارة .

والمراد : تعظيم شأن الرحم ، وفضيلة واصلها ، واثم قاطعها .

وتثنية ـ حقو ـ المروية عند الطبرى للتأكيد ، لأن الأخذ باليدين آكد في الاستجارة من الأخذ بيد واحدة .

( فقال الله ) تعالى ( له : مه ) أى للرحم مه ، بفتح الميم ، وسكون الهاء ـ اسم فعل ـ أى اكفف وانزجر .

وقال ابن مالك : هى هنا ـ ما ـ الاستفهامية ، حذفت ألفها ، ووقف عليها بهاء السكت ، والشائع ان لا يفعل بها ذلك الا وهى مجرورة . قال : ومن استعمالها كما وقع هنا غير مجرورة ، قول أبى ذؤيب الهذلى : هدمت المدينة ولأهلها ضجيج كضجيج الحجيج ، فقلت : مه ؟ فقالوا : قبض رسول الله ـ ﷺ . ا هـ

فان كان المراد الزجر فواضح ، وان كان المراد الاستفهام ـ فالمراد الأمر باظهار الحاجة ، التى من أجلها تستجير ، دون الاستعلام ، فانه تعالى يعلم السر وأخفى .

( قالت : هذا مقام العائذ ) بالذال المعجمة ، أى قيامى هذا قيام العائذ المستجير ( بك من القطيعة ) .

وفى حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد : انها تكلمت بلسان طلق ذلق ( قال ) الله تعالى : ( الا ترضين ان أصل من وصلك ) بأن أتعطف عليه ، وأرحمه لطفا وفضلا ( وأقطع من قطعك ) فلا أرحمه ( قالت : بلى : يارب ) رضيت ( قال ) الله تعالى : ( فذاك ) بكسر الكاف ، زاد الاسماعيلى ( لك ) قال أبو هريرة : فاقرأوا ان شئتم : ( فهل عسيتم ان توليتم ) أحكام الناس وتأمرتم عليهم ـ أو توليتم وأعرضتم عن القرآن وأحكامه ( أن تفسدوا فى الأرض ) بالمعاصى وسفك الدماء ( وتقطعوا أرحامكم ) .

وفى رواية للبخارى ـ قال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : ( اقرأوا ان شئتم : فهل

عسيتم ) ـ ومراد البخارى بذكر هذه الرواية أن ذلك الاستدلال من كلام رسول الله ﷺ وليس موقوفا على أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ .

قال النووى : لا خلاف أن صلة الرحم واجبة فى الجملة ، وقطيعتها معصية ، والصلة درجات ، بعضها أرفع من بعض ، وفى حديث أبى بكرة مرفوعا : ( ما من ذنب أحرى أن يعجل الله عقوبته فى الدنيا مع ما يدخر لصاحبه فى الآخرة من البغى وقطيعة الرحم ) رواه أحمد ـ

وعنده من حديث ثوبان مرفوعا : ( من سره النساء فى الأجل والزيادة فى العمر ، فليصل رحمه ) . ا هـ والله أعلم .

## ١٢ ــ ( ما جاء فيما يتعلق بالصلاة )

### (حديث فرض الصَّلوات ــ والإسراء)

أخرجه البخارى ــ فى باب ــ كيف فرضت الصلاة فى الإسراء ، جـ ١ ص ٧٨ ــ ٧٩ .

(١١٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ : كَانَ أَبُو ذَرٍّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ قَالَ : فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي ، وَأَنَا بِمَكَّةَ ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ فَفَرَجَ صَدْرِي ، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ ، مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ ،

---

شرح الحديث : القسطلانى جـ ١ ص ٣٨٢

( يحيى بن بكير ) بضم الموحدة ( الليث ) بن سعد الامام ( عن يونس ) بن زيد ( عن ابن شهاب ) الزهرى ( عن أنس بن مالك ، قال : كان أبو ذر ) رضى الله عنه ( يحدث أن رسول الله ﷺ قال : فرج ) بضم الفاء وكسر الراء أى فتح ( عن سقف بيتى ) أضافه لنفسه ، لأن الاضافة تكون بأدنى ملابسة ، والا فهو بيت أم هانىء ، كما ثبت ( وأنا بمكة فنزل جبريل عليه السلام من الموضع المفروج فى السقف مبالغة فى المفاجأة ( ففرج ) بفتحات أى شق صدرى ثم غسله بماء زمزم ( ثم جاء بطست ) بفتح الطاء وسكون السين المهملة ، وهى مؤنثة وتذكر على معنى الاناء من ذهب لمناسبة صفاء قلبه ﷺ وكان ذلك بمكة قبل تحريم انية الذهب ( ممتلىء حكمة وايمانا ) أى شيئا تحصل الحكمة والايمان بملامسته فأطلقا عليه ، تسمية للشىء باسم مسببه ــ أو هو تمثيل لينكشف بالمحسوس ما هو معقول ، كمجىء الموت فى صورة كبش أملح .

والحكمة عبارة عن العلم بالأحكام المشتملة على معرفة الله المصحوبة بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به ، والصد عن اتباع الهوى والباطل ــ وقيل : هى

ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي ، فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ : افْتَحْ ، قَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ قَالَ : هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، مَعِي مُحَمَّدٌ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ : أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ ، عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ ، وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ ، إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، وَالإِبْنِ الصَّالِحِ ، قُلْتُ لِجِبْرِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهَذِهِ الْأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَالْأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى ،

---

النبوة ، وقيل : هى الفهم عن الله تعالى ( فأفرغه ) أى ما فى الطست ( فى صدرى ، ثم أطبقه ) أى الصدر الشريف فختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء ، فجمع الله له أجزاء النبوة وختمها فهو خاتم النبيين ، وختم عليه ، فلم يجد عدوه اليه سبيلا ، لأن الشىء المختوم عليه محروس ـ وإنما فعل ) تلك ليتقوى على استجلاء الأسماء الحسنى والثبوت فى المقام الأسنى ( ثم أخذ بيدى فعرج ) صعد ( بى الى السماء الدنيا ، فلما جئت الى السماء الدنيا ، قال جبريل لخازن السماء : افتح قال : من هذا ) الذى يقرع الباب ؟ ( قال : جبريل قال : هل معك أحد ؟ قال : نعم ، معى محمد ﷺ فقال : أرسل اليه ؟ ) أى للعروج ، وليس السؤال عن أصل رسالته ، لاشتهارها فى الملكوت ( قال جبريل : نعم ، فلما فتح الخازن علونا الى السماء الدنيا ، فاذا رجل قاعد ، على يمينه أسودة ، أى أشخاص ( وعلى يساره أسودة ، فاذا نظر قبل يمينه ) أى جهة يمينه ( ضحك ، واذا نظر قبل ) أى جهة ( يساره بكى ) وللأربعة شماله فقال : مرحبا بالنبى الصالح ، والأبن الصالح ) أى اصبت رحبا لا ضيقا ، وهى كلمة تقال عند تأنيس القادم ، ووصفوه بالصلاح ، لأن الصلاح وصف شامل لسائر الخصال المحمودة الممدوحة من الصدق وغيره ( قلت لجبريل : من هذا قال : هذا آدم وهذه الأسودة التى عن يمينه وشماله نسم بنيه ) جمع نسمة ، وهى نفس الروح أى أرواح بنيه ، ولعلها مثلت له فى أشباح ( فأهل اليمين منهم أهل الجنة ،

حَتَّى عَرَجَ بِى إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيةِ ، فَقَالَ لِخَازِنِهَا : افْتَحْ ، فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ ، فَفَتَحَ ، قَالَ أَنَسٌ : فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِى السَّمٰوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ ، وَمُوسَى ، وَعِيسَى ، وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلِهِمْ ، غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، وَإِبْرَاهِيمَ فِى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، قَالَ أَنَسٌ : فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِالنَّبِىِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِإِدْرِيسَ ، قَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِىِّ الصَّالِحِ ، وَالأَخِ الصَّالِحِ ، فَقُلْتُ : : مَنْ هَذَ ؟ قَالَ : هَذَا إِدْرِيسُ ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِىِّ الصَّالِحِ ، وَالْأَخِ الصَّالِحِ ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا مُوسَى ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ . وَالنَّبِىِّ الصَّالِحِ ، قُلْتُ :

---

والأسودة التى عن شماله أهل النار ) - ( فاذا نظر عن يمينه ضحك ) مسرورا بأولاده الذين هم أهل الجنة ( واذا نظر قبل شماله بكى ) حزنا على أولاده ( حتى عرج بى الى السماء الثانية ، فقال لخازنها : افتح ، فقال له خازنها مثل ما قال الأول ولم يثبت كيف منازلهم ) اى لم يعين أبو ذر لكل نبى سماه ( غير أنه ذكر انه وجد آدم فى السماء الدنيا ، وابراهيم فى السادسة ) فى حديث أنس عن مالك بن صعصعة عند الشيخين انه وجد آدم فى السماء الدنيا وفى الثانية يحيى وعيسى وفى الثالثة يوسف وفى الرابعة ادريس وفى الخامسة هارون ، وفى السادسة موسى ، وفى السابعة ابراهيم ( فلما مر جبريل بالنبى ) اى مصاحبا بالنبى ﷺ ( بادريس قال : مرحبا بالنبى الصالح ، والاخ الصالح ، قلت : من هذا ؟ قال : هذا إدريس . ثم مررت بموسى فقال : مرحبا بالنبى الصالح والاخ الصالح قلت : من هذا؟ قال : هذا موسى ، ثم مررت بعيسى ، فقال : مرحبا بالاخ الصالح ، والنبى الصالح ، قلت : من هذا ؟ قال : هذا عيسى ، ) قال القسطلانى : وليست - ثم - هنا على بابها فى الترتيب ، لان الروايات قد اتفقت على أن المرور بعيسى كان قبل المرور بموسى عليه السلام - قال : ثم مررت بابراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقال : مرحبا بالنبى الصالح ، والابن الصالح ، قلت : من هذا ) يا جبريل ( قال : هذا ابراهيم عليه الصلاة والسلام ( قال ابن شهاب )

مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا عِيسَى ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، والإِبْنِ الصَّالِحِ ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا إِبْرَاهِيمُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ ابْنُ شِهَاب : فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَيَّةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ ، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : فَفَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ ، حَتَّى مَرَرْتُ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : مَا فَرَضَ اللهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : خَمْسِينَ صَلَاةً ، قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَاجَعْتُ ، فَوَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ

---

محمد بن مسلم الزهرى : ( فاخبرنى ابن حزم ) بفتح الحاء وسكون الزاى هو ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى ، قاضى المدينة ، واميرها زمن الوليد المتوفى سنة عشرين ومائة ، عن اربع وثمانين سنة ( أن ابن عباس وابا حية ) بفتح الحاء وتشديد الياء البدرى ( الانصارى ، كانا يقولان : قال النبى ﷺ : ثم عرج بى ) بفتحات على البناء للفاعل ، وبضم الاول وكسر الثانى على البناء للمفعول ، ( حتى ظهرت ) اى علوت ( لمستوى ) اى موضع مشرف يستوى عليه ، وهو المصعد ، واللام فيه للعلة ، اى علوت لاستواء مستوى ( اسمع فيه صريف الاقلام ) اى تصويت الاقلام حالة كتابة الملائكة ما يقضيه الله تعالى مما تنسخه من اللوح المحفوظ ، او ما شاء الله ان يكتب لما اراد الله تعالى من امره وتدبيره ، والله غنى عن الاستنكار بتدوين الكتب ، اذ علمه محيط بكل شىء ( قال النبى ﷺ : ففرض الله على امتى خمسين صلاة ) اى فى كل يوم وليلة ، كما عند مسلم من حديث ثابت عن انس ، لكن بلفظ : ففرض الله على ، وذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على امته ، وبالعكس ( فرجعت بذلك ، حتى مررت على موسى ، فقال : ما فرض الله على امتك ؟ قلت : خمسين صلاة ، قال : فارجع الى ربك ) اى الى الموضع الذى ناجيته فيه ( فان امتك لا تطيق ذلك ، فراجعت ، فوضع عنى شطرها ) اى جزءا منها وهو خمس

إِلَى مُوسَى ، قُلْتُ : وَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا ، فَقَالَ : رَاجِعْ رَبَّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ، فَرَاجَعْتُ ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَاجَعْتُهُ ، فَقَالَ : هِيَ خَمْسٌ ، وَهِيَ خَمْسُونَ ، لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : رَاجِعْ رَبَّكَ ، فَقُلْتُ : قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي ، حَتَّى

---

(فوضع عنى شطرها) قال القسطلانى : وفى رواية مالك بن صعصعة (فوضع عنى عشرا) ـ وفى رواية ثابت : (فحط عنى خمسا) وزاد فيها ان التخفيف كان خمسا خمسا .

قال الحافظ بن حجر : وهى زيادة معتمدة ، يتعين حمل ما فى الروايات عليها قوله : (فقال) جل وعلا : (هى خمس) اى بحسب الفعل (وهى خمسون) اى بحسب الثواب والاجر ، قال تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها)

ولابى ذر عن المستملى ، ونسبها فى الفتح لغير ابى ذر : (هن خمس ، وهن خمسون) واستدل به على عدم فرضية ما زاد على الخمس ، كالوتر .

وفى الحديث جواز النسخ قبل الفعل ، خلافا للمعتزلة ، قال ابن المنير : لكن الكل متفقون على أن النسخ لا يتصور قبل البلاغ .

(لا يبدل القول لدى) اى لا يبدل القضاء المبرم ، لا المعلق ، الذى يمحو الله منه ما يشاء ويثبت فيه ما يشاء .

واما مراجعته عليه الصلاة والسلام ربه فى ذلك ، فللعلم بأن الامر الاول ليس على وجه القطع والابرام ، قال عليه الصلاة والسلام : (فرجعت الى موسى ، فقال : ارجع الى ربك فقلت : قد استحييت من ربى) وجه استحيائه انه لو سأل الرفع بعد الخمس لكان كأنه قد سأل رفع الخمس بعينها ـ اى لأن كل مرة يخفف عنه خمسا ، فكيف يسأله التخفيف وقد تكرر التخفيف فى كل مرة بخمس ، ولاسيما وقد قال الله : « لا يبدل القول لدى » .

انْتَهَى بِى إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِى مَا هِىَ ؟ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا فِيهَا حَبَائِلُ اللُّؤْلُؤِ ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ ) .

---

( ثم انطلق بى ) بفتح الطاء واللام ( حتى انتهى بى الى سدرة المنتهى ) ـ وهى فى أعلى السموات وسميت بالمنتهى ، لأن علم الملائكة ينتهى اليها ، ولم يجاوزها أحد الا رسول الله ﷺ أو ينتهى اليها أرواح الشهداء ( حبائل اللؤلؤ ) أى عقود وقلائد من اللؤلؤ ـ وروى ( جنابذ اللؤلؤ ) وهى القبة ( واذا ترابها المسك ) أى تراب الجنة رائحته رائحة المسك .
١ هـ والله أعلم .

## حديث فرض الصلاة من صحيح مسلم

**فى باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض الصلوات ج ٢ ص ٥٣ هامش القسطلانى .**

* * *

(١١٦) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ ، فَوْقَ الْحِمَارِ ، وَدُونَ الْبَغْلِ ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ ، قَالَ : فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، قَالَ : فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِى يَرْبِطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ ، قَالَ : ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجْتُ ، فَجَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قِيلَ : وَبُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : لَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَرَحَّبَ بِى ، وَدَعَا لِى بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟

---

( شيبان بن فروخ ) فروخ أعجمى لا ينصرف ( البنانى ) بضم الباء منسوب الى بنانة ، قبيلة معروفة ( أتيت بالبراق ) هو بضم الباء . قال أهل اللغة : البراق اسم الدابة التى ركبها رسول الله ﷺ ليلة الاسراء ، قال الزبيدى فى مختصر العين ، وصاحب التحرير هى دابة كانت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يركبونها ـ قال النووى : وهذا يحتاج الى نقل صحيح . وسمى براقا لسرعته ، وقيل : لشدة صفائه ، وتلألؤه وبريقه . ا هـ نووى

قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ - صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِابْنَيْ الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا ، فَرَحَّبَا بِي ، وَدَعُوا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفَتَحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ ، إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ ، قَالَ : فَرَحَّبَ بِي ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ،

---

( يربطه بهـا الأنبياء ) أعاد الضـمير الى الحلقـة مـذكرا على معنى الشيء ، وفى ربط الأنبياء البراق ، الأخذ بالاحتياط وتعاطى الأسباب ، وأن ذلك لا يقدح فى التوكل ، اذا كان الاعتمـاد على الله . ( اخترت الفـطرة ) أى قيل له : اختر أى الاناءين شئت ؟ فـألهم النبى ﷺ اختيار اللبن وفسروا الفطرة بالاسلام والاستقامة ، واللبن علامـة له ، لكونه سـهلا طيبا سائغا للشاربين سليم العاقبة وأما الخمر فـانها أم الخبائث ، وجـالبة الشرور . اهـ نووى .

( ثم عرج بنا ) عرج بفتح العين والراء : صعد . ( وقـوله : جبريل ) فيه بيان الأدب فيمـن استأذن بدق الباب ، فقيل له : من أنت ؟ فينبغى أن يذكر اسمه ، ولا يقول : أنا ، فقد جـاء الحديث بالنهى عنه ، ولأنه لا فائدة فيه . ( قوله : قد بعـث اليه ؟ ) مـراده :قـد بعـث إليه للاسراء وصعود السماوات . وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة فـأن ذلك لا يخفى عليه الى هذه المدة ، هذا هو الصحيح . وفى الحديث اثبات استحباب الاسـتئذان . والله أعلم . اهـ نووى .

( قـوله ﷺ فـاذا أنا بآدم ﷺ ، فـرحب بى ودعا لى بخير ) ذكر مثل ذلك فى غيره مـن الأنبياء - وفيه استحباب لقاء أهل الفضل بالبشر والترحيب ، والكلام الحسـن ، والدعاء لهم ، وان كانوا أفضل من الداعى ، - وفيه جواز مدح الانسـان فى وجهـه اذا أمـن عليه الاعجاب وغيره من أسباب الفتنة .

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ :وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ ، فَرَحَّبَ بِي ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) - ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِالْخَامِسَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قَالَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَرَحَّبَ بِي ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى ، فَرَحَّبَ بِي ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ ، سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ ، قَالَ : فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ ، تَغَيَّرَتْ ،

---

( قوله : فاذا انا بابنى الخالة عيسى ابن مريم ، ويحيى بن زكريا ) عليهما السلام قال الأزهرى : قال ابن السكيت : يقال : هما ابنا عم ، ولا يقال : ابنا خال ، ويقال : هما ابنا خالة ولا يقال : هما ابنا عمة . اهـ من النووى .

( قوله : ظهره الى البيت المعمور ) قال القاضى رحمه الله : يستدل به على جواز الاستناد الى القبلة ، وتحويل الظهر اليها .

فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا ، فَأَوْحَى إِلَيَّ مَا أَوْحَى ، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : خَمْسِينَ صَلَاةً ، قَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ ، قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي ، فَقُلْتُ : يَارَبِّ خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي ، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقُلْتُ : حَطَّ عَنِّي خَمْسًا ، قَالَ : إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، قَالَ : فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ وَبَيْنَ مُوسَى ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ حَتَّى قَالَ اللهُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ ، كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً ، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً ، قَالَ : فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى ـ عَلَيْهِ

---

( الى السدرة المنتهى ) هكذا وقع فى الأصول : ( السدرة ) بالألف واللام ـ وفى الروايات بعد هذا ( سدرة المنتهى ) قال ابن عباس والمفسرون : سميت سدرة المنتهى ، لأن علم الملائكة ينتهى اليها ، ولم يجاوزها أحد الا رسول الله ﷺ ـ وحكى عن ابن مسعود رضى الله عنه ، انما سميت بذلك لكونها ينتهى اليها ما يهبط من فوقها ، وما يصعد من تحتها من أمر الله تعالى ( واذا ورقها كآذان الفيلة ) ورد أنه يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما لا يقطعها . وقال : واقرأوا : ( فى ظل ممدود ) ( وثمرها ) أى النبق منها مثل القلال جمع قلة وهى الجرة العظيمة تسع قربتين أو أكثر . اهـ نووى .

قوله ﷺ : ( فرجعت الى ربى ) معناه : رجعت الى الموضع الذى ناجيته منه أولا ، فناجيته فيه ثانيا . ( وقوله : بين ربى وبين موسى ) معناه : بين موضع مناجاة ربى . والله أعلم ( فحط عنى خمسا ) فى بعض الروايات : ( حط عنى شطرها ) قال القاضى عياض رحمه الله : المراد بالشطر هنا الجزء ، وهو الخمس ، كما بينته هذه الرواية ، وليس المراد

السَّلَامُ ـ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَقُلْتُ : قَد رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي ، حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ .

---

بالشطر النصف لأن حديث الشطر لم يذكر فيه مرات المراجعة ، أى ففيه اختصار . اهـ من النووى ملخصا

(تنبيه) : بقية روايات مسلم ليس فيها الا زيادات قليلة فلا داعى لذكرها ، ومن أرادها فليراجعها هناك اهـ .

## حديث فرض الصلوات

من سنن النِّسائى ـ من كتاب الصلاة جـ ١ ص ٢١٧

ذَكَرَ اختلاف النَّاقلين فى إسناد حديث أنس رضى الله عنه ثم قال :

* * *

(١١٧) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ ، إِذْ أَقْبَلَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ ، مَلْآن حِكْمَةً وَإِيمَانًا ، فَشَقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ ، فَغَسَلَ الْقَلْبَ بِمَاءِ زَمْزَمَ ، ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ مَرْحَبًا بِهِ ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنِ ابْنٍ وَنَبِيٍّ ، ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، فَمِثْلُ ذَلِكَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى يَحْيَى وَعِيسَى ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمَا ، فَقَالَا : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ ، وَنَبِيٍّ ، ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ،

---

أحد ( الثلاثة بين الرجلين ) قد ورد أن النبى ﷺ قال : جاءنى جبريل واسرافيل ، ومعهما ملك آخر ، فهؤلاء هم الثلاثة ، كانوا بصورة رجال ، فأقبل عليه أحدهم . اهـ والله اعلم .

قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، فَمِثْلُ ذَلِكَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ ، وَنَبِيٍّ ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ ، فَمِثْلُ ذَلِكَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ، ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَمِثْلُ ذَلِكَ فَأَتَيْتُ عَلَى هَارُونَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ ، ومِنْ نَبِيٍّ ، ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّادِسَةَ ، فَمِثْلُ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ، فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ بَكَى ، قِيلَ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : يَارَبِّ ، هَذَا الْغُلَامُ الَّذِى بَعَثْتَهُ بَعْدِى يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرُ وَأَفْضَلُ مِنْ أُمَّتِى ، ثُمَّ أَتَيْتُ السَّمَاءَ السَّابِعَةَ ، فَمِثْلُ ذَلِكَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنَ ابْنٍ وَنَبِيٍّ ، ثُمَّ رُفِعَ لِى الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ، يُصَلِّى فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ فَإِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ رُفِعَتْ لِىَ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ، فَإِذا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ وَإِذَا فى أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنهار : نَهْرَان بَاطِنَان ، وَنَهْرَان ظَاهِرَانِ ، أَمَّا الْبَاطِنَانِ ففِى الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ ،

---

قوله : ( فأتيت هارون ) أى فى السماء الخامسة ، وهذه الرواية أصح من الرواية الأخرى ، التى تفيد أن هارون فى الرابعة ، وأن أدريس فى الخامسة ، فادريس كان فى الرابعة ، كما فى روايتنا هذه ، وهارون فى الخامسة . والله أعلم .

قوله : ( نهران باطنان ونهران ظاهران ) نحن نؤمن بما صح فى حديث رسول الله ﷺ ونفوض علم حقيقة ذلك الى الله تعالى ، ولا سيما أقول إن الماء رحمة الله ينزل من السماء ، والجنة محل الرحمة ، وقد قال الله ( وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه )

ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً ، فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى ، فقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً ، قَالَ : إِنِّي أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ ، إِنِّي عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ ، وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَنْ يُطِيقُوا ذَلِكَ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، وَاسْأَلْهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنِّي ، فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : جَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ، فَقَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - فَجَعَلَهَا ثَلَاثِينَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي ، فَجَعَلَهَا عِشْرِينَ ، ثُمَّ عَشَرَةً ، ثُمَّ خَمْسَةً ، فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى : فَقُلْتُ : (إِنِّي

---

فى الارض ) والله أعلم ولعل فى الحديث اشارة الى أن سكان حوضى هذين النهرين يكونون من المسلمين الذين ينتشر بهم الاسلام فى غيرهما من البقاع .والله أعلم .

قوله : ( فجعلها اربعين ، ثم ثلاثين . . الخ )

قد تقدم ما قاله القسطلانى والنووى - رحمهما الله تعالى - نقلا عن القاضى عياض بأن الشطر المراد به هنا هو الجزء ، وهو الخمس فى كل مرة ، وليس المراد به النصف ، لأن حديث الشطر لم يذكر فيه مرات المراجعة .

وقد ورد فى رواية ثابت عند مسلم : ( فحط عنى خمسا ) وزاد فيها أن التخفيف كان خمسا خمسا .

أَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ أَرْجَعَ إِلَيْهِ ، فَنُودِيَ أَنْ قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي ، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي ، وَأَجْزِي بِالْحَسَنَةِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا) .

---

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله - : وهي زيادة معتمدة ، يتعين حمل الروايات كلها عليها اهـ . أي لأن هذه مفصلة وتلك فيها الاجمال ، ويحمل المجمل على المفصل ، قالوا : ولو كان المراد بالشطر النصف ، لكان التخفيف بالشطر الثاني اثنتي عشرة صلاة ونصفا ، ولا يكاد ذلك يتحقق . اهـ والله أعلم .

وأخرج النسائي أيضا حديث فرض الصلوات

ج ١ ص ٢٢١

(١١٨) عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، وَابْنُ حَزْمٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : فَرَضَ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ ، حَتَّى أَمَرَّ بِمُوسَى – عَلَيْهِ السَّلَامُ – فَقَالَ : مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً ، قَالَ لِي مُوسَى : فَرَاجِعْ رَبَّكَ – عَزَّ وَجَلَّ – فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَاجَعْتُ رَبِّي ، فَوَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : رَاجِعْ رَبَّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي – عَزَّ وَجَلَّ – فَقَالَ : (هِيَ خَمْسٌ ، وَهِيَ خَمْسُونَ ، لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : رَاجِعْ رَبَّكَ ، فَقُلْتُ : قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي – عَزَّ وَجَلَّ) .

---

(قوله : فوضع عني شطرها ) تقدم أن المراد بالشطر الجزء ، وهو خمس كما في رواية ثابت : (فحط عني خمسا ) وزاد فيها أن التخفيف كان خمسا خمسا .

قال الحافظ ابن حجر : وهي زيادة معتمدة ، يتعين حمل ما في الروايات عليها ، كما أن حديث الشطر لم يذكر فيه مرات المراجعة . اهـ من النووي والقسطلاني ، وفي الحديث دليل على شدة رأفة الأنبياء بالمؤمنين ، فقد أشفق موسى عليه السلام على أمة محمد ﷺ وطلب من النبي ﷺ أن يراجع ربه ويسأله التخفيف .

وكان من موسى دون ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ، لأن موسى كليم ، وظيفته التكلم ، وابراهيم خليل ومرتبته التسليم ، ولذا استسلم للأمر بذبح ولده ، وللالقاء في النار ، وقد لطف الله به فيهما . والله أعلم .

(١١٩) عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : أُتِيتُ بِدَابَّةٍ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ ، خَطْوُهَا عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهَا ، فَرَكِبْتُ وَمَعِي جِبْرِيلُ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ فَسِرْتُ ، فَقَالَ : انْزِلْ فَصَلِّ ، فَفَعَلْتُ ، فَقَالَ : أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ ؟ صَلَّيْتَ بِطَيْبَةَ ، وَإِلَيْهَا الْمُهَاجَرُ ، ثُمَّ قَالَ : انْزِلْ فَصَلِّ ، فَصَلَّيْتُ ، فَقَالَ : أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ ؟ صَلَّيْتَ بِطُورِ سَيْنَاءَ ، حَيْثُ كَلَّمَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ ثُمَّ قَالَ : انْزِلْ فَصَلِّ فَنَزَلْتُ فَصَلَّيْتُ ، فَقَالَ : أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ ؟ صَلَّيْتَ بِبَيْتِ لَحْمٍ ، حَيْثُ وُلِدَ عِيسَى ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ ثُمَّ دَخَلْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فَجُمِعَ لِي الْأَنْبِيَاءُ ـ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ ـ فَقَدَّمَنِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَمَمْتُهُمْ ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا فِيهَا آدَمُ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَإِذَا فِيهَا ابْنَا الْخَالَةِ : عِيسَى وَيَحْيَى ـ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ـ ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، فَإِذَا فِيهَا يُوسُفُ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَإِذَا فِيهَا هَارُونَ ـ

---

( قول جبريل : انزل فصل الخ ) فيه دليل على أن المؤمن يستحب له العبادة فى الأماكن الفاضلة ، ففى صلاته فى طيبة بلد المهاجر ، بفتح الجيم ، أى مكان الهجرة اشارة الى أنها ستكون مصدرا لنور الايمان ، ومنها ينتشر فى الآفاق ، وكذا صلاته فى طور سيناء وفى بيت لحم ، للاشارة الى أنهما مصدران لنور الايمان ، الذى أتى به موسى وعيسى ـ عليهما وعلى نبينا وجميع الأنبياء أفضل الصلاة والسلام . والله أعلم .

ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ، فَإِذَا فِيهَا إِدْرِيسُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَإِذَا فِيهَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَإِذَا فِيهَا إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ثُمَّ صُعِدَ بِي فَوْقَ سَبْعِ سَمٰوَاتٍ فَأَتَيْنَا سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى ، فَغَشِيَتْنِي ضَبَابَةٌ ، فَخَرَرْتُ سَاجِدًا ، فَقِيلَ لِي : إِنِّي يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ، فَرَضْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَقُمْ بِهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَلَمْ يَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ ، ثُمَّ أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى ، فَقَالَ : كَمْ فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : خَمْسِينَ صَلَاةً ، قَالَ : فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ بِهَا أَنْتَ وَلَا أُمَّتُكَ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي ، فَخَفَّفَ عَنِّي عَشْرًا ، ثُمَّ أَتَيْتُ مُوسَى ، فَأَمَرَنِي بِالرُّجُوعِ ، فَرَجَعْتُ فَخَفَّفَ عَنِّي عَشْرًا ، ثُمَّ رُدِّتْ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ ، ثُمَّ أَتَيْتُ مُوسَى ، قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَإِنَّهُ فَرَضَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ صَلَاتَيْنِ ، فَمَا قَامُوا بِهِمَا ،

---

( قوله : فاذا فيها هـارون الخ ) الروايات الكثيرة على انه وجـد فى السـماء الرابعـة ادريس ، وفى الخامسة هارون ـ عليهما السلام . والله اعلم .

( قوله : فخفف عنى عشرا ) هذه الرواية ونظائرها فيها اجمال ، بينته الرواية الصحيحة التى ذكر فيها مرات المراجعة وانه قد حط عنه خمسا خمسا ، فتدل باقى الروايات عليهـا كما تقدم .

فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّ ، فَسَأَلْتُهُ التَّخْفِيفَ ، فَقَالَ : إِنِّ يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فَرَضْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَخَمْسٌ بِخَمْسِينَ ، فَقُمْ بِهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهَا مِنَ اللهِ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ صِرًّى ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ـ عليه السلام ـ فَقَالَ : : ارْجِعْ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهَا مِنَ اللهِ صِرًّى فَلَمْ أَرْجِعْ .

---

(قوله : فعرفت أنها من الله صرى ) صرى بكسر الصـاد المهملة ، وفتح الراء المشـددة ، آخره الف مقصورة ، اى عزيمة باقية ، لا تقبل النسخ ، ولا التبديل . اهـ والله اعلم . انتهت روايات النسائى . والله أعلم .

## ( ما جاء فى فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها )

### من سنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٢٠

(١٢٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَرَضَ اللهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلاَةً ، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ ، حَتَّى آتِيَ مُوسَى ، فَقَالَ مُوسَى : مَاذَا افْتَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : فَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلاَةً ، قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَاجَعْتُ رَبِّي ، فَوَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَاجَعْتُ رَبِّي ، فَقَالَ : (هِيَ خَمْسٌ ، وَهِيَ خَمْسُونَ ، لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَقُلْتُ : قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي) .

* * *

(١٢١) وأخرج ابن ماجه أيضاً : (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : (قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : افْتَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ، وَعَهِدْتُ عَنِّي عَهْدًا ـ أَنَّهُ مَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ لِوَقْتِهِنَّ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظ عَلَيْهِنَّ ، فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي) .

ا هـ من ج ١ ص ٢٢١ من ابن ماجه

* * *

ومن سنن أبى داود ـ باب ـ المحافظة على وقت الصلوات جـ ١ ، ص ١٢٣ .

(١٢٢) عَنْ أَبِى قَتَادَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : قَالَ اللهُ تَعَالَى : (إِنِّى فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ، وَعَهِدْتُ عِنْدِى عَهْدًا ـ أَنَّهُ مَنْ جَاءَ يُحَافِظُ عَلَيْهِنَ ، لِوَقْتِهِنَّ ، أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِى) .

* * *

حديث (قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين) .

أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه ، ـ باب ـ (وجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة ) جـ ٣ ص ١٢ من هامش القسطلانى .

(١٢٣) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِىُّ ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِىِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ ، فَهِىَ خِدَاجٌ ، ثَلَاثًا ، غَيْرُ تَمَامٍ ، فَقِيلَ لِأَبِى هُرَيْرَةَ : إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ ، فَقَالَ : اقْرَأْ بِهَا فِى نَفْسِكَ ، فَإِنِّى سَمِعْتُ النَّبِىَّ ـ

---

شرح الحديث من شرح النووى على مسلم جـ ٣ ص ١٢ هامش القسطلانى .

قال النووى ـ رحمه الله تعالى : أما ألفاظ الباب ـ فالخداج بكسر الخاء المعجمة ـ أى وبالدال ، قال الخليل بن أحمد ، والأصمعى ، وأبو حاتم السجستانى ، والهروى ، وآخرون : الخداج النقصان . يقال : خدجت الناقة ، اذا ألقت ولدها قبل أوان النتاج ، وان كان تام الخلق ، وأخدجته اذا ولدته ناقصا ، وان كان لتمام الولادة .

قالوا : فقوله ﷺ خداج ـ أى ذات خداج ـ أى نقصان .

وقال جماعة من أهل اللغة : خدجت وأخدجت ـ اذا ولدت لغير تمام .

وأم القرآن : اسم الفاتحة ، لأنها فاتحته ، كما سميت مكة أم القرى ، لأنها أصلها ، قال

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : (الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : حَمِدَنِي عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : (الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) قَالَ اللهُ : مَجَّدَنِي عَبْدِي ـ وَقَالَ مَرَّةً : فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَاكَ نَسْتَعِينُ) قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) ـ قَالَ : (هَذَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ) .

---

واما الاحكام ففيه وجوب قراءة الفاتحة ، وأنها متعينة ، لا يجزىء غيرها الا لعاجز ـ ثم ذكر خلاف الائمة فى ذلك ، وليس هذا الشرح محلا لذكر هذا الخلاف ، وقوله : ( اقرأ بها فى نفسك ) استدل النووى على وجوب قراءتها على المأموم بقول أبى هريرة : اقرأ بها فى نفسك ـ أى اقراها سرا ، بحيث تسمع نفسك .

ثم ذكر أيضا أقوال الائمة فى ذلك وأدلتهم ، فراجعه ان شئت . والله أعلم .

قوله : فاذا قال العبد : ( الحمد لله رب العالمين ) فى شرح النووى ـ رحمه الله : قال العلماء : وقوله : حمدنى عبدى ، وأثنى على عبدى ، ومجدنى ـ انما قاله ، لأن التحميد الثناء بجميل الفعال ، والتمجيد الثناء بصفات الجلال .

ويقال : اثنى عليه فى ذلك كله ، ولهذا جاء جوابا ـ للرحمن الرحيم ، لاشتمال اللفظين على الصفات الذاتية .

وقوله : ( وربما قال : فوض الى عبدى ) ـ قال النووى ـ رحمه الله تعالى : وجه مطابقة هذا القول لقوله : ( مالك يوم الدين ) ـ أن الله تعالى هو المنفرد بالملك ذلك اليوم ، وبجزاء العباد وحسابهم . . ثم فى هذا الاعتراف ، من التعظيم والتمجيد ، وتفويض الأمر ما لا يخفى . اهـ .

وقوله : ( هـذا لعبدى ، ولعبدى مـاسأل ) أى هـذا المذكور ، وروى غير مسـلم : هؤلاء لعبدى .

والمراد : هؤلاء الكلمات ، أو هؤلاء الآيات .

وقوله : ( قسمت الصلاة الخ ) قال العلماء : المراد بالصلاة هنا الفاتحة ، سـميت بذلك ، لأنها لا تصح الا بها ، كقوله ﷺ : ( الحج عرفه ) والمراد قسـمتها مـن جهـة المعنى ، لأن نصفها الأول تحميد لله تعـالى ، وتمجيد ، وثناء عليه ، وتفـويض اليه ، والنصـف الثاني سؤال وطلب وتضرع وافتقار . اهـ من شرح النووى .

## حديث (قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين) .

### من موطإ الإمام مالك ـ رحمه الله تعالى ـ باب ـ

(القراءة خلف الإمام فيما لا يجهر فيه بالقراءة) ج ١ ص ٤٣ هامش مصابيح السنة .

(١٢٤) حَدَّثَنِى يَحْيَىَ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْن يَعْقُوبَ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ ، فَهِىَ خِدَاجٌ ، هِىَ خِدَاجٌ ، هِىَ خِدَاجٌ ، غَيْرُ تَمَام ، ـ قَالَ : فَقُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِنِّى أَحْيَانًا أَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ ، قَالَ : فَغَمَزَ ذِرَاعِى ، ثُمَّ قَالَ : اقْرَأْ بِهَا فى نَفْسِكَ يَا فَارِسِىُّ ، فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : قَالَ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِى وَبَيْنَ عَبْدِى بِنِصْفَيْنِ ، فَنِصْفُهَا لِى ، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِى ، وَلِعَبْدِى مَا سَأَلَ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : اقْرَءُوا ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) يَقُولُ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ : حَمِدَنِى عَبْدِى ، وَيَقُولُ الْعَبْدُ : (الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) يَقُولُ اللهُ : أَثْنَى عَلَىَّ عَبْدِى ، وَيَقُولُ الْعَبْدُ : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) يَقُولُ اللهُ : مَجَّدَنِى عَبْدِى ، وَيَقُولُ

الْعَبْدُ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فَهَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) (فَهَؤُلَاءِ لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ) .

* * *

حديث (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين) .

من صحيح الترمذي ـ باب ـ (سورة الفاتحة) من أبواب تفسير القرآن جـ ٢ ص ١٥٧

(١٢٥) عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ ، فَهِيَ خِدَاجٌ ، وَهِيَ خِدَاجٌ ، غَيْرُ تَمَامٍ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِنِّي أَحْيَانًا أَكُونُ وَرَاءَ الإِمَامِ ، قَالَ : يَا ابْنَ الْفَارِسِيِّ ، اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : قَالَ اللهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ : فَنِصْفُهَا لِي ، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، يَقْرَأُ الْعَبْدُ : (الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فَيَقُولُ اللهُ : حَمِدَنِي عَبْدِي ، فَيَقُولُ : (الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) فَيَقُولُ اللهُ : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، فَيَقُولُ : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) فَيَقُولُ اللهُ : مَجَّدَنِي عَبْدِي . ـ وَهَذَا لِعَبْدِي ، وَبَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) وَآخِرُ السُّورَةِ لِعَبْدِي مَا سَأَلَ ،

يَقُولُ : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) .

(قال أبو عيسى الترمذى ـ رحمه الله تعالى : حديث حسن) .

* * *

حديث (قسمت الصلاة) من سنن أبى داود ـ من باب (من ترك القراءة فى الصلاة) ج ١ ص ٢٢٨ .

(١٢٦) حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ، فَهِيَ خِدَاجٌ ، فَهِيَ خِدَاجٌ ، غَيْرُ تَمَامٍ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِنِّي أَكُونُ أَحْيَانًا وَرَاءَ الإِمَامِ ، قَالَ : فَغَمَزَ ذِرَاعِي ، وَقَالَ : اقْرَأْ بِهَا يَا فَارِسِيُّ فِي نَفْسِكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : قَالَ اللهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ : فَنِصْفُهَا لِي ، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اقْرَأُوا ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ حَمِدَنِي عَبْدِي ، يَقُولُ : (الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، ـ يَقُولُ الْعَبْدُ : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : مَجَّدَنِي عَبْدِي ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) يَقُولُ اللهُ : وَهَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ،

يَقُولُ الْعَبْدُ : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) يَقُولُ اللهُ : فَهَؤُلَاءِ لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ) .

* * *

حديث (قسمت الصلاة) من سنن ابن ماجة ـ باب ـ ( ثواب القرآن) ج ٢ ص ٢١٧ .

(١٢٧) حَدَّثَنَا أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعُثْمَانِي ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي شَطْرَيْنِ : فَنِصْفُهَا لِي ، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : اقْرَأُوا ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) فَيَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ : حَمِدَنِي عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَيَقُولُ : ( الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) فَيَقُولُ أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، يَقُولُ : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) فَيَقُولُ اللهُ : مَجَّدَنِي عَبْدِي ، فَهَذَا لِي ، ـ وَهَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) يَعْنِي ـ فَهَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، وَآخِرُ السُّورَةِ لِعَبْدِي ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) (فَهَذَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ) .

* * *

حديث (قسمت الصلاة) من سنن النسائى ـ من باب ـ من ترك قراءة «بسم الله الرحمن الرحيم» فى فاتحة الكتاب جـ ٢ ص ١٣٥ ـ ١٣٦

(١٢٨) عَنِ السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ، هِيَ خِدَاجٌ ، هِيَ خِدَاجٌ ، غَيْرُ تَمَام ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِنِّي أَحْيَانًا أَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ ، فَغَمَزَ ذِرَاعِي ، وَقَالَ : اقْرَأْ بِهَا يَا فَارِسِيُّ فى نَفْسِكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي ، وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ : فَنِصْفُهَا لِي ، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : اقْرَأُوا : يَقُولُ الْعَبْدُ : (الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : حَمِدَنِي عَبْدِي ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) يَقُولُ اللهُ : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ـ : مَجَّدَنِي عَبْدِي ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فَهَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، ـ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، يَقُولُ الْعَبْدُ : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) ـ فَهَؤُلَاءِ لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ) .

* * *

وفى النسائى أيضاً ـ باب ـ تأويل قول الله عز وجل .

(ولقد آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم) جـ ٢ ص ١٣٩ .

(١٢٩) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ أُبَىِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : مَا أَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فى التَّوْرَاةِ ، وَلَا فى الإِنْجِيلِ ، مِثْلَ أُمِّ الْقُرْآنِ ، وَهِىَ السَّبْعُ الْمَثَانِى ، وَهِىَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِى وَبَيْنَ عَبْدِى ، وَلِعَبْدِى مَا سَأَلَ) .

* * *

انتهت روايات حديث : (قسمت الصلاة)

والله أعلم

---

(قوله : ما أنزل الله عز وجل فى التوراة . . الخ ) قال القرطبى فى التفسير من سورة الفاتحة : (روى الترمذى عن أبى بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : ما أنزل الله فى التوراة ولا فى الإنجيل مثل أم القرآن ، وهى السبع المثانى وهى مقسومة بينى وبين عبدى ، ولعبدى ما سأله ) . . ثم قال القرطبى :

والحديث خرجه البخارى عن أبى سعيد بن المعلى : قال : كنت أصلى فى المسجد ، فدعانى رسول الله ﷺ فلم أجبه ، فقلت : يا رسول الله ، انى كنت أصلى ، فقال : ألم يقل الله : ( استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ؟ ) ثم قال : لأعلمنك سورة هى أعظم السور فى القرآن قبل أن تخرج من المسجد ، ثم أخذ بيدى ، فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل : لأعلمنك سورة هى أعظم سورة فى القرآن ؟ قال : ( الحمد لله رب العالمين ) هى السبع المثانى ، والقرآن العظيم الذى أوتيته ) . اهـ من القرطبى .

## حديث (الملائكة يتعاقبون فيكم)

أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة ـ باب (فضل صلاة العصر)

وأخرجه فى كتاب بدء الخلق ـ باب ـ (ذكر الملائكة) جـ ٤ ص ١١٣ ـ ولفظه :

(١٣٠) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ الْمَلَائِكَةُ يَتَعَاقَبُونَ : مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فى صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ ، فَيَسْأَلُهُمْ ـ وَهُوَ أَعْلَمُ ـ فَيَقُولُ : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِى ؟ فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ يُصَلُّونَ) .

* * *

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد ـ جـ ١٠ ص ٤٣١ .

ـ باب ـ (كلام الرب مع جبريل ، ونداء الملائكة) ولفظه :

(١٣١) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنِى مَالِكٌ ، عَنِ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ : مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ،

وَيَجْتَمِعُونَ فى صَلَاةِ الْعَصْرِ ، وَصَلَاةِ الْفَجْرِ ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ ، فَيَسْأَلُهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ ، فَيَقُولُ : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِى ؟ فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ ، وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ) .

* * *

وأخرجه النسائى - من باب (فضل صلاة الجماعة) جـ ١ ص ٢٤٠ (١٣٢) بلفظ مثل رواية البخارى الثانية - إلا أنه قال : (وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ) وَقَدَّمَ صَلَاةَ الْفَجْرِ عَلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ .

* * *

(١٣٣) وكذا أخرجه الإمام مالك - رحمه الله تعالى - فى الموطإ من (باب جامع الصلاة) بلفظ : (وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ) وقال : (يَجْتَمِعُونَ فى صَلَاةِ الْعَصْرِ ، وَصَلَاةِ الْمَغْرِبِ) .

---

شرح الحديث ملخصا من القسطلانى فى كتاب الصلاة .

التعاقب : أن تأتى جماعه عقب جماعة ، ثم تعود الأولى عقب الثانية ، وتنكير ملائكة فى الموضعين ، ليفيد أن الثانية غير الأولى ، كما قيل فى قوله تعالى : ( ان مع العسر يسرا ) : أنه استئناف ، وعده تعالى بأن اليسر مشفوع بيسر آخر ، لقوله ﷺ : ( لن يغلب عسر يسرين ) فان العسر معرف فلا يتعدد : سواء كان للعهد أو للجنس ، واليسر منكر ، فيكون الثانى غير الأول .

والمراد بالملائكة الحفظة عند الأكثرين ، - وتعقب بأنه لم ينقل أن الحفظة يفارقون العبد ، ولا أن حفظة الليل غير حفظة النهار .

وقال القسطلانى فى بدء الخلق - فى هؤلاء الملائكة الذين يتعاقبون : (وقال الأكثرون : هم حفظة الكتاب . اهـ أى فيكونون حفظة على الكتبة الذين يكتبون الأعمال .

وقوله : ( ثم يعرج الذين باتوا فيكم ) ذكر الذين باتوا ، دون الذين ظلوا فيكم ، اما للاكتفاء ، بذكر أحد المثلين عن الآخر ، نحو ( سرابيل تقيكم الحر ) أى والبرد ، واما لأن طرفى النهار يعلم من طرفى الليل ، واما لأنه استعمل بات بمعنى - أقام - مجازا ، فلا يختص ذلك بليل دون نهار .

ويؤيد هذا ما رواه النسائى عن موسى بن عقبة ، عن أبى الزناد : ـ ( ثم يعرج الذين كانوا فيكم ) .

بل فى حديث الأعمش عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، عند أبى خزيمة مرفوعا ما يغنى عن كثير من الاحتمالات ـ ولفظه :

( يجتمع ملائكة الليل ـ وملائكة النهار ، فى صلاة الفجر ، وصلاة العصر ، فيجتمعون فى صلاة الفجر ، فتصعد ملائكة الليل ، وتثبت ملائكة النهار ، ويجتمعون فى صلاة العصر ، فتصعد ملائكة النهار ، وتثبت ملائكة الليل ، فيسألهم ربهم ، وهو أعلم بهم ) .

والسؤال لاظهار فضل بنى آدم للملائكة ، لأنهم يجيبون بالثناء عليهم ، فيكون ذلك شهادة من الملائكة لبنى آدم ، وذلك شرف لهم . اهـ .

نسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يجعلنا من الذين تشهد لهم الملائكة بالخير والصلاح ، ويجعلنا من الذين آمنوا الذين تستغفر لهم الملائكة ، ويقولون فى حقهم : ( ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ) .

## (فَضْلُ صَلَاةِ الضُّحَى)

أخرجه الإمام الترمذى ـ باب ـ (صلاة الضحى) ج ١ ص ٩٥ .

(١٣٤) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَأَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَالَ : ابْنَ آدَمَ ، ارْكَعْ لِي مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ ـ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ . أَكْفِكَ آخِرَهُ) .

قال الترمذى ـ رحمه الله تعالى : حديث حسن صحيح .

* * *

وأخرجه أبو داود فى سننه ـ من باب صلاة الضحى ـ جـ ١ ص ٣٥٧ فقال :

(١٣٥) حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رَشِيدٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ نُعَيم بْنِ هَمَّازٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ ، لَا تُعْجِزْنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فى أَوَّلِ نَهَارِكَ ، أَكْفِكَ آخِرَهُ) .

---

قوله : ( لا تعجزنى من اربع ركعات ) أى لا تترك أربع ركعات أول النهار ، عجزا منك عن عبادتى ، فلا تفوتك صلاة الركعات الأربع أول النهار ، اكفك شر آخره .

قال فى القاموس : أعجزه الشيء : فاته . اهـ أى لا تفوت على نفسك ثواب هذه الركعات الأربع . اهـ

والحديثان يستفاد منهما استحباب صلاة الضحى ، وهى سنة مؤكدة ، وأقلها عند الشافعية ركعتان ، وأفضلها ثمان ، ويجوز أن تصلى ثنتى عشرة ركعة ، وفعلها ثمانيا افضل .

ويدخل وقتها بأرتفاع الشمس الى الزوال ، وصلاتها اذا مضى ربع النهار افضل ، ليكون فى كل ربع من أرباع النهار صلاة . والله أعلم .

وقوله : ( أكفك آخره ) أى يكفيه الله تعالى شر آخر النهار : الحسية كالآفات ، او الشرور المعنوية كحفظه من شرور المعاصى . والله أعلم .

حديث ( إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة هو صلاته ) .

أخرجه النسائى فى سننه ـ (باب المحاسبة على الصلاة) جـ ١ ص ٢٣٢ ـ فقال :

(١٣٦) عَنْ هَمَّام ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَن الْحَسَنِ ، عَنْ حُرَيْثِ بْنِ قَبِيصَةَ ، قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِى جَلِيسًا صَالِحًا ، فَجَلَسْتُ إِلَى أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : فَقُلْتُ : إِنِّى دَعَوْتُ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَنْ يُيَسِّرَ لِى جَلِيسًا صَالِحًا ، فَحَدِّثْنِى بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَنْفَعَنِى بِهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ ؛ إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ بِصَلَاتِهِ ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ، قَالَ هَمَّامٌ : لَا أَدْرِى هَذَا مِنْ كَلَامِ قَتَادَةَ ، أَوْ مِنَ الرِّوَايَةِ ؟ فَإِنِ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَىْءٌ ، قَالَ : انْظُرُوا ، هَلْ لِعَبْدِى مِنْ تَطَوُّعٍ ؟ فَيُكَمِّلُ مَا نَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى نَحْوِ ذَلِكَ) .

* * *

(١٣٧) وأخرجه عن أبى هريرةَ أيضاً ، أَنَّ النَّبِىَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسِبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ ، فَإِنْ وُجِدَتْ تَامَّةً ، كُتِبَتْ تَامَّةً ، وَإِنْ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَىْءٌ قَالَ : انْظُرُوا

هَلْ تَجِدُونَ لَهُ مِنْ تَطَوُّع ؟ يُكَمِّلُ لَهُ مَا ضَيَّعَ مِنْ فَرِيضَةٍ مِنْ تَطَوُّعِهِ ، ثُمَّ سَائِرُ الأَعْمَالِ تَجْرِى عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ) .

* * *

(١٣٨) وأخرجه أيضا عَنْ أبى هريرة ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ صَلَاتُهُ فَإِنْ كَانَ أَكْمَلَهَا ، وَإِلَّا قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ : انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِى مِنْ تَطَوُّع ، فَإِنْ وُجِدَ لَهُ تَطَوُّعٌ ، قَالَ : أَكْمِلُوا بِهِ الْفَرِيضَةَ) .

* * *

وأخرجه ابن ماجة فى سننه ، من باب (ما جاء فى أول ما يحاسب به العبد الصلاة) .

(١٣٩) عَنْ تَمِيم الدَّارِىِّ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِىِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَاتُهُ ، فَإِنْ أَكْمَلَهَا كُتِبَتْ لَهُ نَافِلَة ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَكْمَلَهَا ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِمَلَائِكَتِهِ : انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِى مِنْ تَطَوُّع ؟ فَأَكْمِلُوا بِهَا مَا ضَيَّعَ مِنْ فَرِيضَتِهِ ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ) .

* * *

وأخرجه أبو داود فى سننه بروايتين : الأُولى عن أبى هريرة ، والثانية ؛ عن تميم الدارى ، كلتاهما من باب (كل صلاة لم يتمها صاحبها تتم من تطوعه) .

أما رواية أبي هريرة فقال فيها :

(١٤٠) حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ حَكِيمٍ الضَّبِّيِّ - خَافَ مِنْ زِيَادٍ - أَوِ ابْنِ زِيَادٍ - فَأَتَى الْمَدِينَةَ ، فَلَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، قَالَ : فَنَسَبَنِي ، فَانْتَسَبْتُ لَهُ ، فَقَالَ : يَا فَتَى ، أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا ؟ قُلْتُ : بَلَى ، رَحِمَكَ اللهُ ، قَالَ يُونُسُ : أَحْسِبُهُ ذَكَرَهُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ النَّاسُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ الصَّلَاةُ ، قَالَ : يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَزَّ - لِمَلَائِكَتِهِ - وَهُوَ أَعْلَمُ - : انْظُرُوا فِي صَلَاةِ عَبْدِي : أَتَمَّهَا أَمْ نَقَصَهَا ؟ فَإِنْ كَانَتْ تَامَّةً ، كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةً ، وَإِنْ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئًا ، قَالَ : انْظُرُوا ، هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ ، قَالَ : أَتِمُّوا لِعَبْدِي فَرِيضَتَهُ مِنْ تَطَوُّعِهِ ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى ذَاكُمْ) .

* * *

وقال فى رواية تميم الدارى :

(١٤١) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَبِي أَوْفَى ، عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهَذَا الْمَعْنَى - وَزَادَ فِيهِ : (ثُمَّ الزَّكَاةُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ) .

---

**الكلام على شرح الحديث الأول**

قوله ﷺ : ( ان أول ما يحاسب به العبد بصلاته ) قوله : بصلاته بدل من الجار والمجرور - وهو - به - فكأنه قال : ان أول ما يحاسب العبد بصلاته . فأول الأعمال التى يحاسب العبد عليها ، ويدقق عليه فيها هو صلاته .

والظاهر : أن المراد الأعمال الظاهرية التى هى أركان الاسلام ، لأن الايمان هو أول ما يحاسب عليه العبد ، فيحاسب أولا على الايمان ، وهو عمل قلبى ، فاذا خلص للعبد الايمان الذى يتبعه النطق بالشهادتين ، ينتقل به الى الحساب على بقية أركان الاسلام فيبدأ بالحساب على الصلاة ،لأنها عماد الدين ، فمن أقامها فقد أقام الدين ، ومن هدمها فقد هدم الدين ، ولأنها تتكرر فى أيام العمر كلها ، خمس مرات ، كل يوم وليلة ، بخلاف بقية اركان الاسلام ، فالزكاة قد لا تجب على كثير من الناس ، وهم الفقراء ، والصيام فى كل سنة شهر واحد ، والحج فى العمر مرة واحدة ، ولا يجب الا على المستطيع .

والمقصود من الحديث بيان فضل الله تعالى ، حيث أنه يكمل انتقاص الفريضة بالتطوع منها ، فيقول للائكته ـ وهو أعلم منهم : انظروا الى عبدى هل له من تطوع ؟ فان كان له تطوع فهو يكمل ما انتقص من صلاته : سواء كان النقص منها نقصا فى اداء فرضها ، أم نقصا فى كمالها خشوعا ومبادرة بفعلها وكونها جماعة أو نحو ذلك ، ثم يؤخذ حسابه على بقية الاعمال من الزكاة والصوم والحج على حسب ذلك ، أى اذا كان الفرض فيها كاملا فذاك ، وإلاكمل له نقص الفريضة منه بالتطوع .

والحديث يفيد وجوب المحافظة على الفرائض ، حيث لا تفريط ، فى الحساب عنها ، كما انه يفيد استحباب كثرة التطوع فى الصلاة والزكاة والصوم والحج ليكون التطوع جابرا للفريضة والله أعلم .

## حديث ( أتانى ربى فى أحسن صورة )

أخرجه الترمذى فى جامعه ـ باب ـ (سورة ص) جـ ٢ ص ٢١٤ ـ ٢١٥ .

(١٤٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : : أَتَانِي رَبِّي فِى أَحْسَنِ صُورَةٍ ـ قَالَ : أَحْسِبُهُ ـ فِى الْمَنَامِ ، قَالَ : كَذَا فِى الْحَدِيثِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، هَلْ تَدْرِى فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قَالَ : قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ ، أَوْ قَالَ : فِى نَحْرِى فَعَلِمْتُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، هَلْ تَدْرِى فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فِى الْكَفَّارَاتِ ، وَالْكَفَّارَاتُ : الْمُكْثُ فِى الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ ، وَالْمَشْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ ، كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلِ : اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً ، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ ، قَالَ : وَالدَّرَجَاتِ إِفْشَاءُ السَّلَامِ ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ) .

قال أبو عيسى الترمذى ـ رحمه الله تعالى :

وقد ذكروا بين أبى قلابة ، وبين ابن عباس فى هذا الحديث رجلا .

ـ وأبو قلابة من رجال السند ، وهو الذى قبل ابن عباس رضى الله عنهما .

* * *

(١٤٣) وفى رواية أخرى ـ عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : أَتَانِي رَبِّي فِى أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ ، فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : رَبِّ لَا أَدْرِى ، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ ، فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ ، فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، قَالَ : يَامُحَمَّدُ ، فَقُلْتُ لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : فى الدَّرَجَاتِ ، وَالْكَفَّارَاتِ ، وفى نَقْلِ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ ، وَإِسْبَاغ الْوُضُوءِ فى الْمَكْرُوهَاتِ ، وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ) .

قال أبو عيسى الترمذى ـ رحمه الله ـ : حديث حَسَنٌ غريب .

(ملحوظة) : حديث ابن عباس الثانى فى سنده أبو قلابة ، عن خالد بن اللجلاج ، عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما .

وخالد بن اللجلاج هو الذى قال عنه الترمذى فى الحديث الأول : إنه لم يذكر ، فقد عرف بذلك .

* * *

وأخرجه الترمذى ـ رحمه الله تعالى ـ من رواية أُخرى عن معاد ابن جبل رضى الله عنه .

* * *

(١٤٤) فَقَالَ : احْتَبَسَ عَنَّا رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ذَاتَ غَدَاةٍ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ ، حَتَّىَّ كِدْنَا نَتَرَايَا عَيْنَ الشَّمْسِ ، فَخَرَجَ سَرِيعًا ، فَثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ ـ وَتَجَوَّزَ فى صَلَاتِهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ ، قَالَ لَنَا : عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ، ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا إِنِّى سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنى عَنْكُمُ الْغَدَاةَ ، إِنِّى قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ ، وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِى ، فَنَعَسْتُ فى صَلَاتِى حَتَّى اسْتَثْقَلْتُ ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّى ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ فى أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّ ، قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : لَا أَدْرِى ، قَالَهَا ثَلَاثًا ، قَالَ : فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَىَّ ، حَتَّىَّ وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَىَّ ، فَتَجَلَّى لِى كُلُّ شَىْءٍ وَعَرَفْتُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّ ، قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : فى الْكَفَّارَاتِ ، قَالَ : مَا هُنَّ ؟ قَالَ : مَشْىُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْحَسَنَاتِ ، وَالْجُلُوسُ فى الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ حِينَ الْكَرِيهَاتِ ، قَالَ : فِيمَ ؟ قُلْتُ : إِطْعَامُ الطَّعَامِ ،

---

( شرح حديث أتانى ربى فى احسن صورة )

أقول : ان أول ما يجب على المؤمن أن يعتقد تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه ، قال تعالى : ( ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ) وقال تعالى : ( قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ) .

وَلِينِ الْكَلَامِ ، وَالصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، قَالَ : سَلْ ، قُلْتُ : اللَّهُمَّ ، أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ، وَتَرْحَمَنِي ، وَإِذا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ ، أَسْأَلُكَ حُبَّكَ ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهَا حَقٌّ ، فَادْرُسُوهَا ، ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا ) .

قال أبو عيسى الترمذى ـ رحمه الله تعالى : حديث حسن صحيح .

---

**واعتقاد غير ذلك مخل بالايمان ، واتفق ائمة المسلمين قاطبة على ان ما ورد من الكتاب والسنة مما ظاهره يوهم تشبيه الله تعالى ببعض خلقه ، يجب الايمان بأن ظاهره غير مراد ، ولا يصح وصف الله تعالى بما يفيده هذا الظاهر من حيث عمومه .**

بل يسمون مثل هذا بالمتشابه ، ولعلماء الامة فيه مذهبان : مذهب السلف ومذهب الخلف فمذهب السلف يعتقدون ان ظاهره غير مراد ، ويفوضون علمه إلى الله مع إيمانهم بأن الله تعالى منزه عن مشابهة خلقه ، ولا يعينون معنى خاصا ، لهذا التشابه ، بل عقيدتهم هى التفويض الكلى فى علمه إلى الله تعالى ، أخذا بقول الله تعالى : ( وما يعلم تأويله إلا الله ) ثم يبداون فى القراءة بقوله تعالى : ( والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الألباب ) .

ومذهب الخلف مع اعتقادهم تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه ـ يؤولون اللفظ المتشابه بمعنى ليس من المستحيل اطلاقه على الله تعالى ، ـ مثلا يؤولون الصورة هنا المذكورة فى قول النبى ﷺ : ( أتانى ربى فى أحسن صورة ) ـ وفى قوله : ( فاذا أنا بربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة ) فيقولون : الصورة مراد بها صفات الجلال والكمال التى تليق به تعالى ، وهى التى تجلى بها ربه له ﷺ .

كما انهم يقولون : ان وضع الكف بين كتفيه ﷺ هو كناية عما أفاض ربه على قلبه ﷺ من العلوم والمعارف ، لأن القلب يحاذى ذلك المكان من البدن . بدليل قوله ﷺ : ( حتى وجدت برد ذلك بين ثديى ) والمقصود من ذلك امتلاء قلبه ﷺ بالعلوم التى تطمئن قلبه ، فان اليقين يثلج الصدر ، ويطمئن القلب كما قال الخليل ﷺ : ( ولكن ليطمئن قلبى ) .

والذى يقوى ذلك أيضا قوله ﷺ بعد ذلك : (فعلمت ما فى السموات وما فى الأرض) وفى رواية : (فعلمت ما بين المشرق والمغرب) ـ وفى رواية : (فتجلى لى كل شىء وعرفت) وكانت نتيجة امتلاء قلبه ﷺ بالعلوم والمعارف أن أجاب عن سؤال ربه تعالى : (فى أى يختصم الملأ الأعلى؟) والله أعلم .

والملأ الأعلى الملائكة الكرام سكان السموات وما فوقهن من الكرسى والعرش ، والحافين بالعرش . واختصامهم فى ذلك يحتمل وجهين : أحدهما أنهم يتخاصمون فى التسابق إلى كتابة ثواب هذه الأمور ـ أو يتخاصمون فى معرفة كنه ثوابها ، فبعضهم يزيد عن الآخر فى تقديره له

الوجه الثانى ـ يحتمل أنهم يتمنون أن يكونوا من أهل الأرض ، حتى يتمكنوا من التسابق فى هذه الأعمال ، لما أنهم على يقين من جزيل ثوابها ، وحسن عاقبتها .

ثم ان فى بعض هذه الروايات اجمالا ، يفسره بعض ما ورد فى الروايات الأخرى . فالمفهوم من جملة الروايات الثلاث أن الملأ الأعلى يختصمون فى شيئين : فى الكفارات وفى الدرجات أى فى الأعمال التى تكون سببا لتكفير الذنوب والخطايا ، وفى الأعمال التى تكون سببا فى رفع الدرجات ثم بين الكفارات بأنها مشى الأقدام إلى الحسنات من صلاة جماعة أو حضور علم أو زيارة مريض أو غيرها والجلوس فى المساجد لانتظار الصلوات ، واسباغ الوضوء على المكاره .

ورفع الدرجات يكون بإطعام الطعام ، ولين الكلام ، والصلاة بالليل والناس نيام . والله أعلم .

والمراد بإسباغ الوضوء على المكاره هو الوضوء فى البرد وغيره ومثله جميع أنواع الطهارات والله أعلم .

حديث (قول الله تعالى : انظروا إلى عبادى قد قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى) .

أخرجه ابن ماجة فى سننه ـ باب ـ (لزوم المساجد وانتظار الصلاة) جـ ١ ص ١٣٨ .

* * *

(١٤٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو أى ابن العاص ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ الْمَغْرِبَ ، فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ ، وَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ مُسْرِعًا ، قَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ ، وَقَدْ حَسَرَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ ، فَقَالَ : أَبْشِرُوا ، هَذَا رَبُّكُمْ ، قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ ، يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ ، يَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عِبَادِى قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةً ، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى) .

---

(شرح حديث قول الله تعالى : انظروا إلى عبادى . . الخ)

معانى الالفاظ اللغوية نقلا عن مختار الصحاح .

قوله : (وعقب من عقب) عقب بتشديد القاف ـ قفل ـ من التعقيب ، فى المختار : (التعقيب فى الصلاة : الجلوس بعد ان يقضيها لدعاء او مسألة ، وفى الحديث : (من عقب فى صلاة ، فهو فى الصلاة) . اهـ مختار

قوله : (قد حفزه النفس) فى المختار حفزه دفعه من خلفه ، ورايته محتفزا ، مستوفزا . اهـ والنفس ، بفتح الفاء بمعنى التنفس ، اى ان اسراعه اخرج منه النفس كثيرا كانه يدفعه .

قوله : (وقد حسر عن ركبتيه) اى انه من اسراعه امسك بطرف ثوبه ، فانكشفت ركبتاه .

قوله : ( قد فتح بابا من أبواب السماء ) أى من أبواب رحمته ، ومنها مباهاته بالمؤمنين الملائكة الكرام ، وان انتظار الصلاة الثانية بعد قضاء الأولى من أبواب الخير والرحمة .

وفى الحديث بيان فضل المكث فى المساجد لانتظار الصلاة المستقبلة ، فالمساجد خير البقاع وفى المكث فيها انقطاع إلى الله فى بيوته ، ويشترط أن يلتزم بحرمة المساجد ، فلا يلهو ولا يتكلم بلغو . والله أعلم .

## ١٥ ـ ( ما جاء فى الانفـــاق وفضـــله )

### حديث : ( أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ)

أخرجه البخارى فى كتاب النفقات ، وفضل النفقة جـ ٧ ص ٧٢ .

(١٤٦) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنِ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : قَالَ اللهُ : أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ ، أُنْفِقْ عَلَيْكَ) .

* * *

وأخرجه البخارى فى كتاب التفسير ، من سورة هود ـ باب ـ قوله تعالى : (وكان عرشه على الماء) بلفظ أطول مما هنا ـ جـ ٧ قسطلانى ص ١٦٩ .

(١٤٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ ، وَقَالَ : يَدُ اللهِ مَلْأَى ، لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، وَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ) .

* * *

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد ـ باب ـ (وكان عرشه على الماء) إلا أنه لم يذكر فيه : ( أنفق أُنْفِق عليك) جـ ١٠ قسطلانى ص ٣٧٢ ولفظه :

(١٤٨) حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلْأَى ، لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِى يَمِينِهِ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْقَيْضُ ، أَوِ الْقَبْضُ ، يَرْفَعُ ، وَيَخْفِضُ) .

ولا يُعَدُّ هذا الحديث بهذه الرواية حديثاً قدسياً ، وذكرته إتماماً للفائدة وأخرج هذا الحديث الإمام مسلم فى صحيحه ـ باب ـ (الحث على النفقة ، وتبشير المنفق بالخلف) من كتاب الزكاة ـ جـ ٤ ص ٣٥٩ وما بعدها ـ هامش القسطلانى ولفظه بعد السند :

(١٤٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : قَالَ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ : يَا ابْنَ آدَمَ ، أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ ، وَقَالَ : يَمِينُ اللهِ مَلْأَى سَحَّاءُ ، لَا يَغِيضُهَا شَيْءٌ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) .

---

شرح الحديث من شرح القسطلانى جـ ٨ ص ٢٢٠

(حدثنا اسماعيل) ابن أبى أويس (قال : حدثنى مالك) الامام (عن أبى الزناد) عبد الله بن نكوان (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : قال الله) تعالى (أنفق) بفتح الهمزة ، وكسر الفاء ، وسكون القاف ، أمر من الانفاق (يا ابن آدم ، أنفق عليك) ـ بضم الهمزة والجزم ، فى جواب الأمر ـ وقوله : (أنفق أنفق عليك) قال فى شرح المشكاة : هو من باب المشاكلة ، لأن إنفاق الله تعالى لا ينقص من خزائنه شيئا ـ كما قال : (يد الله ملأى ، لا يغيضها نفقة) .

واليه يشير قوله تعالى : (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) ، فخزائن الله لا تنفد أبدا .

وقوله : (يد الله ملأى) كناية عن خزائنه التى لا تنفد بالعطاء (لا يغيضها أى لا ينقصها نفقة ، سحاء الليل والنهار) الليل والنهار منصوبان على الظرفية ، (وسحاء) أى دائمة

وفى رواية أخرى لمسلم ، قال :

(١٥٠) حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ ، مِنْهَا :

وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ قَالَ لِي : أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : يَمِينُ اللهِ مَلْأَى ، لَا يَغِيضُهَا شَيْءٌ ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِى يَمِينِهِ ، قَالَ : وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْقَبْضُ ، يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ) .

---

الصب والهطل بالعطاء ، ووصفها بالامتلاء لكثرة عطائها ، فجعلها كالعين التى لا ينقصها كثرة الاستقاء منها .

(وقال : أرأيتم ) أى اخبرونى ـ وفيه حملهم على الاقرار بما بعده ( ما انفق أى الذى انفقه ( منذ خلق السماء والأرض ، فانه لم يغض ) بفتح الياء وكسر الغين ، وبالضاد المعجمتين ، أى لم ينقص ( ما فى يده ـ وكان عرشه على الماء وبيده الميزان ) كناية عن العدل بين الخلق ( يخفض ويرفع ) أى يخفض من يشاء ويرفع من يشاء ، ويوسع الرزق على من يشاء ويقتره على من يشاء . اهـ قسطلانى .

ومن شرح الامام النووى على مسلم رحمهما الله تعالى

( يمين الله ملأى ، سحا ، لا يغضيها شىء الليل والنهار ) ضبطوا ـ سحا ـ بالتنوين وسحاء ـ بالمد وصفا على فعلاء . والسح : الصب الدائم ( ولا يغيضها ) أى لا ينقصها .

قال المازرى : وهذا مما يجب تأويله . لانها تتضمن اثبات الشمال ، فيقتضى ذلك التحديد والتجسيم ، ويتقدس الله عن ذلك ـ وانما خاطبهم الله تعالى بما هو شائع فى الاعطاء وأراد انه لا ينقصه الانفاق خشية الاملاق ، وعبر عن توالى النعم بسح العين ، لأن البادل منا يفعل ذلك بيمينه ـ ( ومعنى قوله : بيده الأخرى القبض ) أنه وان كانت قدرته واحدة ، فانه يفعل بها المختلفات ، ولما كانت اليدان مظهر ذلك التصرف فينا ، عبر عن القدرة بتصرف اليدين على سبيل المجاز . نووى اهـ والله أعلم .

## حديث (لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ)

أخرجه الترمذى ـ رحمه الله تعالى ـ فى أواخر جامعه ـ ج ٢ ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

(١٥١) فَقَالَ : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ ، فَخَلَقَ الْجِبَالَ ، فَعَادَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ ، فَعَجِبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الْجِبَالِ ، قَالُوا : يَارَبِّ ، هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْجِبَالِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، الْحَدِيدُ ، قَالُوا : يَارَبِّ ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، النَّارُ ، فَقَالُوا : يَارَبِّ ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّار ؟ قَالَ : نَعَمْ ، الْمَاءُ ، قَالُوا : يَارَبِّ ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الْمَاءِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، الرِّيحُ ، قَالُوا : يَارَبِّ ، فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِّيح ؟ قَالَ : نَعَمْ ، ابْنُ آدَمَ ، تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ يَمِينِهِ ، يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ) .

قال أبو عيسى الترمذى ـ رحمه الله تعالى ، إسناد حسن غريب .

* * *

حديث دار الهجرة أخرجه الترمذى ـ فى باب فضل المدينة أواخر الكتاب ج ٢ ص ٣٢٧ .

(١٥٢) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ : أَيُّ هَؤُلَاءِ ـ الثَّلَاثَةِ نَزَلْتَ ،

فَهِيَ دَارُ هِجْرَتِكَ : الْمَدِينَةِ ، أَوِ الْبَحْرَيْنِ ، أَوْ قِنَّسْرِينَ) .

قال الترمذى : هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من حديث الفضل ابن موسى . ا هـ . أى وهو أحد رجال السند .

* * *

(حديث التغليظ فى الحَيْف والرشوة)

أخرجه ابن ماجة فى سننه - ج ٢ ص ٢٦

(١٥٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَا مِنْ حَاكِمٍ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَلَكٌ آخِذٌ بِقَفَاهُ ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، إِلَى السَّمَاءِ ، فَإِنْ قَالَ : أَلْقِهِ ، أَلْقَاهُ فى مَهْوَاةٍ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا) .

* * *

حديث النهى عن الإمساك والتبذير عند الموت .

أخرجه النسائى :

(١٥٤) عَنْ بُسْرِ بن جَحَّاشٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : بَزَقَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فى كَفِّهِ ، ثُمَّ وَضَعَ أُصْبُعَهُ السَّبَّابَةَ ، وَقَالَ : يَقُولُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَنَّى يُعْجِزُنى ابنُ آدَمَ ، وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ ، فَإِذَا بَلَغَتْ نَفْسُكَ هَذِهِ ، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ ، قُلْتَ : أَتَصَدَّقُ ، وَأَنَّى أَوَانُ الصَّدَقَةِ) .

* * *

حديث الوصية بالثلث ـ أخرجه النسائى فى باب الوصية .

(١٥٥) عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا ابْنَ آدَمَ ، اثْنَتَانِ لَمْ تَكُنْ لَكَ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا : جَعَلْتُ لَكَ نَصِيبًا مِنْ مَالِكَ ، حِينَ أَخَذْتُ بِكَظَمِكَ[1] لِأُطَهِّرَكَ بِهِ وَأُزَكِّيَكَ ، وَصَلَاةَ عِبَادِى عَلَيْكَ بَعْدَ انْقِضَاءِ أَجَلِكَ) .

---

(١) الكظم بالفتح : الحلق أو الدم ، أو مخرج النفس : اهـ قاموس .

## ١٦ ـ ( ما جـاء فى الصـيام وفضـله )

### حديث : (الصيام لى ، وأنا أجزى به)

### من صحيح البخارى ـ فى كتاب الصوم

### جـ ٣ ص ٢٤ باب (فضل الصوم)

(١٥٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنِ أَبِى الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : الصِّيَامُ جُنَّةٌ ، فَلَا يَرْفُثْ ، وَلَا يَجْهَلْ ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ ، أَوْ شَاتَمَهُ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّى صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِى ، الصِّيَامُ لِى ، وَأَنَا أَجْزِى بِهِ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا) .

* * *

وأخرجه البخارى فى كتاب اللباس ـ باب ما يذكر فى المسك ـ جـ ٧ ص ١٦٤ .

(١٥٧) حَدَّثَنِى عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّد ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِى ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّب ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِىِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ ، إِلَّا الصَّوْمَ ، فَإِنَّهُ لِى ، وَأَنَا أَجْزِى بِهِ ، وَلَخَلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ) .

* * *

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب التوحيد ـ جـ ٩ ص ١٤٣ .

(١٥٨) حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْم ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَش ، عَنْ أَبِى صَالِح ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِىِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ الصَّوْمُ لِى ، وَأَنَا أَجْزِى بِهِ ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِى ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَلِلصَّائِم فَرْحَتَانِ : فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ ، وَلَخُلُوفُ فَم الصَّائِم أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيح الْمِسْكِ) .

* * *

وأخرجه الإمام مالك ـ رحمه الله فى الموطأ ـ باب جامع للصيام ـ ص ١٢٤ .

(١٥٩) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَم الصَّائِم أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ) .

* * *

(١٦٠) وفى رواية : (يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : إِنَّمَا يَذَرُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِى ، فَالصِّيَامُ لِى ، وَأَنَا أَجْزِى بِهِ ، كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعِمَائَةِ ضِعْفٍ ، إِلَّا الصَّوْمَ ، فَهُوَ لِى ، وَأَنَا أَجْزِى بِهِ) .

* * *

وأخرجه مسلم فى صحيحه ـ من كتاب الصيام ـ (باب فضل الصيام) جـ ٥ ص ١٣٢ وما بعدها هامش القسطلانى .

(١٦١) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ ؛ قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ : كُلُّ عَمَلِ

ابْنِ آدَمَ لَهُ ، إِلَّا الصِّيَامَ ، هُوَ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ) .

* * *

(١٦٢) وفي رواية لمسلم أيضاً ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ ، إِلَّا الصِّيَامَ ، فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْخَبْ ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ) .

* * *

(١٦٣) وفي رواية : (قَالَ : إِذَا لَقِيَ اللهَ فَجَزَاهُ فَرِحَ) .

* * *

وأخرجه الترمذي - باب - (فضل الصوم) ج ١ ص ١٤٧ .

(١٦٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ : كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ، وَالصَّوْمُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ ، وَلَخُلُوفِ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ،

وَإِنْ جَهِلَ عَلَى أَحَدِكُمْ جَاهِلٌ وَهُوَ صَائِمٌ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّ صَائِمٌ) .

قال الترمذى : حديث حسن غريب .

***

(١٦٥) وأخرج الترمذى أيضاً عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ـ : أَحَبُّ عِبَادِى إِلَىَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا) .

(وقال الترمذى ـ رحمه الله تعالى : حديث حسن غريب) .

***

وأخرجه ابن ماجة ـ (باب فضل الصيام) جـ ١ ص ٢٥٨ .

(١٦٦) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ : الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ، إِلَى مَا شَاءَ اللهُ ، يَقُولُ اللهُ : إِلَّا الصَّوْمَ ، فَإِنَّهُ لِى ، وَأَنَا أَجْزِى بِهِ ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِى ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ) .

***

(١٦٧) ورواه ابن ماجة مختصرا ، دون ذكر قوله : (يَدَعُ شهوته وَطَعَامَهُ الخ ـ باب فضل العمل جـ ٢ ص ٢٢٣) .

***

وأخرجه النسائي بروايات متعددة ـ باب (فضل الصيام) جـ ٤ ص ١٥٩ وما بعدها .

الأُولى :

(١٦٨) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، يَقُولُ : الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : حِينَ يُفْطِرُ ، وَحِينَ يَلْقَى رَبَّهُ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ) .

* * *

والثانية :

(١٦٩) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : إِنَّ اللهَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ يَقُولُ : الصَّوْمُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَجَزَاهُ فَرِحَ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ) .

* * *

والثالثة :

(١٧٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ ، إِلَّا الصِّيَامَ ، هُوَ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، الصِّيَامُ جُنَّةٌ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ ، فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ ، فَإِنْ شَاتَمَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ ،

فَلْيَقُلْ : إِنِّ امْرُؤٌ صَائِمٌ ، وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ) .

* * *

وبقيت روايات للنسائى ، قريبة جدا مما ذكرنا هنا ، فلا حاجة لذكرها وليراجعها من أرادها .

---

شرح احاديث : ( الصيام لى )

اولا ـ أحاديث البخارى ـ رحمه الله :

قوله : ( الصيام جنة ) بضم الجيم ، وتشديد النون ، أى وقاية وستر ـ أى من المعاصى ، لانه يكسر الشهوة ويضعفها ، وقيل : سترة من النار ، وقد ورد ذلك فى بعض الروايات للترمذى ، فقد ورد فيه :

( الصوم جنة من النار ) فالنار محفوفة بالشهوات ، وكذا عند سعيد بن منصور ولأحمد من حديث أبى عبيدة بن الجراح : ( الصيام جنة ما لم يخرقها ) وزاد الدارمى : ( مالم يخرقها بالغيبة ) .

قال القسطلانى : وفيه تلازم الأمرين ، لانه إذا كف نفسه عن المعاصى فى الدنيا ، كان سترا له من النار فى الآخرة .

( وقوله : فلا يرفث ولا يجهل ) لا يرفث بالمثلثة ، وبتثبيت الفاء ، أى لا يفحش الصائم فى الكلام ، ولا يجهل ، أى لا يفعل فعل الجهال ، كالصياح والسخرية ، أو يسفه على أحد .

وعند سعيد بن منصور : ( فلا يرفث ولا يجادل ) وذلك ممنوع على الاطلاق ، أى فى الصوم وفى غيره ، لكنه يتأكد بالصوم أكثر من غيره ، لانه متعبد لله بصومه ، فلا يليق به عصيان وقوله : ( وان امرؤ قاتله أو شاتمه ) قال عياض : قاتله ، أى دافعه ، ونازعه .

ولسعيد بن منصور من طريق سهيل : ( فان سابه احد ، أو ماراه ) يعنى جادله ، والمعنى : ان تهيأ له احد لقاتلته أو مشاتمته ، فليست المفاعلة على بابها . وقوله : ( فليقل انى صائم مرتين ) أى يقول ذلك بلسانه ، كما رجحه النووى فى الأذكار ، أو بقلبه ، كما جزم به المتولى ، ونقله الرافعى عن الأئمة . ( إنى صائم صائم مرتين ) فانه إذا قال ذلك ، أمكن أن يكف عنه ، والا دفعه بالأخف فالأخف .

قال فى المصابيح : والظاهر أن هذا القول دلة لتاكيد المنع ، فكانه يقـول لخصـمه : انى صائم ، تحذيرا وتهديدا بالوعيد الموجه إلى من انتهك حرمة الصـائم ، وتذرع إلى تنقيص اجره بإيقاعه فى المشاتمة ، ـ أو ينكر نفسه شديد المنع المعلل بالصوم وظاهر كون الصوم جنة أن يقى صاحبه مـن أن يؤذى ، كمـا يقيه أن يؤذى . ( والذى نفسى بيده لخلوف فـم الصائم الخ ) الخلوف بضم المعجمة واللام على الصحيح المشهور ، وضبطه بعضـهم بفتح الخاء ، وخطأه الخطابى ، وقال فى المجموع : انه لا يجوز . ـ والخلوف : تغير رائحـة فـم الصائم لخلاء معدته من الطعام . ( أطيب عند الله مـن ريح المسـك ) وفى لفـظ لمسـلم والنسائى : ( أطيب عند الله يوم القيامة ) وقـد وقـع خـلاف بين ابن الصـلاح ، وابن عبد السلام فى أن رائحة الخلوف ـ هل هو فى الدنيا أو فى الآخرة ؟ فذهب ابن عبد السـلام إلى أنه فى الآخرة ، واستدل برواية مسلم والنسائى .

وروى أبو الشيخ باسناد فيه ضعف عن أنس مرفوعا : ( يخرج الصائمون من قبورهـم يعرفون بريح أفواههم ، أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك ) . وذهب ابن الصلاح إلى أن ذلك فى الدنيا ، واستدل بحديث جابر مرفوعا : ( وأما الثانية فان خلوف أفـواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك ) واستشكل هذا مـن جهـة أن الله تعـالى منزه عن صفات الحوادث : من الشم ونحوه ، وأجيب بأنه مجاز واستعارة ، فاستعير لتقريبه مـن الله تعالى .

وقيل : انه يجزيه بذلك فى الآخرة حتى تكون نكهته أطيب من ريح المسك ، أو أن صـاحب الخلوف ينال من الثواب ما هو أفضل من ريح المسك عندنا .
ثم قال القسطلانى : فان قلت : لم كان خلوف الصائم أطيب من ريح المسك ، ودم الشهيد ريحه ريح المسك ، مع ما فيه من المخاطرة بالنفس ؟

أجيب بأنه انما كان أثر الصوم أطيب من أثر الجهاد ، لأن الصوم أحد أركان الاسـلام المشار اليها بقوله ﷺ : ( بنى الاسلام على خمس ) ـ وبأن الجهاد فرض كفاية ، والصوم فرض عين ، وفرض العين أفضل من فرض الكفاية كما نص عليه الشـافعى ـ رحمـه الله تعالى ـ .

وروى الامام أحمد رحمه الله فى المسند : ( أنه ﷺ قال : دينار تنفقـه على أهلك ، ودينار تنفقه فى سبيل الله ، أفضلهما الذى تنفقه على أهلك ) .
وجه الدليل : أن النفقة على الأهل التى هى فرض عين أفضل من النفقـة فى سـبيل الله وهو الجهاد الذى هو فرض كفاية .

ولا يعارض هذا ما رواه أبو داود الطيالسى من حديث أبى قتادة ، قال : ( خطب النبى ﷺ ، فذكر الجهاد ، وفضله على سائر الأعمال ، الا المكتوبة ) فانه يحتمل أن يكون ذلك قبل وجوب الصوم وفرضيته ، وقد قال عليه الصلاة والسلام للرجل الذى سأله عن أفضل الأعمال : ( عليك بالصوم ، فانه لا مثل له ) .

وقوله : ( يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى ) أى يقول الله تبارك وتعالى ذلك ، كما ورد فى معظم الروايات . وعطف شهوته على ما قبله اما من عطف العام على الخاص ، أو يراد بها شهوة الجماع خاصة .

( الصيام لى ) ـ أى ليس للصائم فيه حظ ، من رياء وغيره ، أو أنه خالص لى ، لأنه لم يتعبد به لأحد غيرى ، أو هو سر بينى وبين عبدى يفعله خالصا لوجهى . ( وأنا أجزى به ) أى أجزى صاحبه به ، وقد علم أن الكريم إذا تولى الاعطاء بنفسه ، كان فى ذلك اشارة إلى تعظيم ذلك العطاء وتفخيمه ففيه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب .

( والحسنة بعشر أمثالها ) زاد فى بعض الروايات : ( إلى سبعمائة ضعف ) واتفقوا على أن المراد بالصائم هنا من سلم صيامه من المعاصى .

فلذلك قال : للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وتلك الفرحة لروحه الحيوانى ـ وفرحة عند لقاء ربه ، وتلك الفرحة لنفسه الناطقة الربانية ، فأورثه الصوم لقاء ربه ، وهو المشاهدة . اهـ من القسطلانى .

وقال النووى ـ رحمه الله تعالى ـ فى شرح مسلم :

( فى الحديث نهى للصائم عن الرفث ، وهو السخف وفاحش الكلام ، يقال : رفث بفتح الفاء يرفث بضمها وكسرها ، ـ ورفث بكسر الفاء يرفث بفتحها ـ رفثا بسكون الفاء فى المصدر ـ ورفثا بفتحها فى الاسم ، ـ ويقال : أرفث رباعى حكاه القاضى ، والجهل قريب من الرفث ، وهو خلاف الحكمة ، وخلاف الصواب من القول والفعل .

وقوله : ( فان امرؤ شاتمه ) أى شتمه متعرضا للمشاتمة ، ومعنى ـ قاتله ـ نازعه ودافعه . ( فليقل : إنى صائم ، انى صائم ) هكذا هو مرتين ، أى بلسانه جهرا ، ليسمعه الشاتم والمقاتل فينزجر غالبا ، وقيل : لا يقوله بلسانه بل يحدث به نفسه ، ليمنعها من مشاتمته ومقاتلته ، ومن مقابلته بالمثل ، ويصون صومه عن المكدرات ، ـ ولو جمع بين الأمرين كان حسنا .

واعلم أن نهى الصائم عن الرفث والجهل والمخاصمة والمشاتمة ، ليس مختصا به ، بل كل احد منهى عن ذلك أيضا ، ولكن يتأكد ذلك النهى فى حق الصائم .

وقوله : ( كل عمل ابن آدم له ، الا الصيام ، هو لى ، وأنا أجزى به ) قال النووى رحمه الله : اختلف العلماء فى معناه مع كون جميع الطاعات لله تعالى :

فقيل : سبب اضافته إلى الله تعالى ، أنه لم يعبد أحد غير الله تعالى به ، فلم يعظم الكفار فى عصر من العصور معبودا لهم بالصيام ، وان كانوا يعظمونه بصورة السجود والصدقة

والذكر وغير ذلك .

وقيل : لأن الصوم بعيد من الرياء لخفائه ، بخلاف الصلاة والحج والغزو والصدقة ، وغيرها من العبادات الظاهرة .

وقيل : لأنه ليس للصائم ولا لنفسه فيه حظ ، بخلاف غيره من العبادات .

وقيل : لأن الاستغناء عن الطعام والشراب من صفات الله تعالى ، فتقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفة ، وان كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء .

وقيل : معنى ( الصوم لى ) أنا المنفرد بعلم مقدار ثوابه ، أو تضعيف حسناته ، وغيره من العبادات أظهر سبحانه وتعالى بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها .

وقيل : أضيف إلى الله اضافة تشريف ، كقوله : ( ناقة الله ) مع أن العالم كله لله تعالى

وفى هذا الحديث بيان عظم الصوم والحث عليه ، والترغيب وفى الصبر عليه .

وقوله : ( وأنا أجزى به ) بيان لعظم فضله ، وجزيل ثوابه ، لأن الكريم اذا أخبر أنه هو الذى يتولى بنفسه الجزاء ، اقتضى عظم قدر الجزاء وسعة العطاء .

وقوله : ( لخلفة فم الصائم الخ ) ـ وفى رواية : لخلوف فم الصائم ) وهو بضم الخاء فيهما : تغير رائحة الفم ، هذا هو الصواب فيه بضم الخاء ، وهو المعروف فى كتب اللغة وأهل الشرق يقولون : بالضم والفتح ـ والصواب الضم ، يقال : خلف فوه بفتح اللام ، يخلف بضم اللام .

وأما معنى الحديث ـ فقال المازرى : هذا مجاز واستعارة ، لأن استطابة الروائح من صفات الحيوان الذى له طبائع ، تميل إلى شيء فتستطيبه ، وتنفر من شيء فتستقذره ، والله تعالى متقدس عن ذلك ، لكن جرت عادتنا بتقريب الروائح الطيبة منا ، فاستعير ذلك فى الصوم ، لتقريبه من الله تعالى ، قال القاضى : وقيل : يجازيه الله تعالى به فى الآخرة ، فتكون نكهته أطيب من ريح المسك ، كما أن دم الشهيد يكون ريحه ريح المسك .

وقيل : يحصل لصاحبه من الثواب ، أكثر مما يحصل لصاحب المسك فى مجالس الخير ، وقيل : رائحته عند ملائكة الله تعالى أطيب من رائحة المسك .

ثم قال النووى ـ رحمه الله تعالى : والأصح أن الخلوف أكثر ثوابا من المسك ، حيث ندب اليه فى الجمع والأعياد ، ومجالس الحديث والذكر ، وسائر مجامع الخير .

وقوله : ( فلا يرفث ولا يسخب ) هكذا هو هنا بالسين وبالصاد ، وهو الصياح ، وهو بمعنى الرواية الأخرى : ( ولا يجهل ) .

ورواه الطبرى : ( ولا يسخر ) بالراء ، ومعناه صحيح ، لأن السخرية تكون بالقول والفعل ، وكله من الجهل .

قال النووى رحمه الله تعالى : قلت : وهذه الرواية تصحيف ، وان كان لها معنى صحيح .

وقوله ( وللصائم فرحتان ) . قال النووى ـ رحمه الله تعالى : قال العلماء : أما فرحته

عند لقاء ربه ، فسببها ما يراه من جزائه ، وتذكر نعمة الله عليه ، بتوفيقه لذلك .

وأما فرحته عند فطره ، فسببها تمام عبادته ، وسلامتها من المفسدات وما يرجـوه مـن ثوابها العظيم .

أقول : ويضم إلى ذلك فرحة لنفسه الحيوانية بتمتعها بما تشتهي بعد المنع منهـا ، وذلك يكون عند افطاره . والله أعلم .

## ١٧ ــ ( ما جاء فى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم لأمته يوم عرفة ، وخطبة يوم النحــر )

حديث : ( دعاء النبيِّ صلى الله عليه وسلم لأُمته عشية عرفة بالمغفرة ) .

أخرجه ابن ماجهَ ــ رحمه الله ــ باب ( الدعاءُ بعرفة ) جـ ٢ ص١٢٣

(١٧١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيِّ ، أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ دَعَا لِأُمَّتِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، فَأُجِيبَ : إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ مَا خَلَا الظَّالِمَ ، فَإِنِّي آخُذُ لِلْمَظْلُومِ مِنْهُ ، قَالَ : أَيْ رَبِّ ، إِنْ شِئْتَ أَعْطَيْتَ الْمَظْلُومَ مِنَ الجَنَّةِ ، وَغَفَرْتَ لِلظَّالِمِ ، فَلَمْ يُجِبْ عَشِيَّةً ، فَلَمَّا أَصْبَحَ بِالْمُزْدَلِفَةِ ، أَعَادَ الدُّعَاءَ فَأُجِيبَ إِلَى مَا سَأَلَ ، قَالَ : فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ أَوْ قَالَ : تَبَسَّمَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، إِنَّ هَذِهِ لَسَاعَةٌ مَا كُنْتَ تَضْحَكُ فِيهَا ، فَمَا الَّذِي أَضْحَكَكَ ؟ ــ أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ ــ قَالَ : إِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسَ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللهَ ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ قَدِ اسْتَجَابَ دُعَائِي وَغَفَرَ لِأُمَّتِي ، أَخَذَ التُّرَابَ ، فَجَعَلَ يَحْثُوهُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَيَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ ، فَأَضْحَكَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ جَزَعِهِ ) .

* * *

(١٧٢) وأخرج النسائِيُّ حديثاً فى يوم عرفة : ( عَنْ عَائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ قَالَ : مَا مِنْ يَوْمٍ

أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَعْتِقَ اللهُ – عَزَّ وَجَلَّ – فِيهِ عَبْدًا أَوْ أَمَةً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَإِنَّهُ لَيَدْنُوا ، يُبَاهِي بِهِمْ الْمَلَائِكَةَ ، وَيَقُولُ : مَا أَرَادَ هؤُلَاءِ ؟ ) .

* * *

حديث الخطبة يوم النحر ، أخرجه أيضاً ابن ماجة ( باب الخطبة يوم النحر ) ج ٢ ص ١٢٩ .

(١٧٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُود – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْمُخَضْرَمَةِ بِعَرَفَات – فَقَالَ : أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ وَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ وَأَيُّ بَلَد هَذَا ؟ قَالُوا هَذَا بَلَدٌ حَرَامٌ ، وَشَهْرٌ حَرَامٌ ، وَيَوْمٌ حَرَامٌ ، قَالَ : أَلَا وَإِنَّ أَمْوَالَكُمْ – وَدِمَاءَكُمْ عَلَيْكُم حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِى بَلَدِكُمْ هَذَا ، فِى يَوْمِكُمْ هَذَا ، أَلَا وَإِنِّى فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَأُكَاثِرُ بِكُمْ الْأُمَمَ ، فَلَا تُسَوِّدُوا وَجْهِى ، أَلَا وَإِنِّى مُسْتَنْقِذٌ أُنَاسًا ، وَمُسْتَنْقِذٌ مِنِّى أُنَاسٌ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، أُصَيْحَابِى ، فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَاتَدْرِى مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ) . .

---

شرح الأحاديث الثلاثة

الحديث الاول : ( دعا النبى ﷺ لأمته : امة الاجابة الذين صدقوا برسالته ﷺ أن يغفر الله لهم ذنوبهم – وذلك فى عشية عرفة اى فى آخر يوم عرفة من العصر فصاعدا . فأجابه الله تعالى فى دعائه قائلا له : ( انى قد غفرت لهم ، ما عدا الظالم منهم لعباد الله تعالى ) فلا بد أن يأخذ الله منه للمظلوم ، لأن القصاص محتم وواجب ، والله هو الحكم العدل فقال النبى ﷺ : يارب ، ان شئت أعطيت المظلوم جزاءه من الجنة فضلا منك ورحمة ، وغفرت للظالم احسانا منك اليه ومنه ، فانك غفور رحيم ، وذو الفضل العظيم ، هذا ما كان منه فى عرفة .

فلما أصبح من المزدلفة فى آخر الليل ، أعاد الدعاء والرجاء ، فأجابه الله تعالى فيما سأل من المغفرة للجميع ، وحقق له رجاءه فى المغفرة للظالم وتعويض المظلوم من الجنة فلذلك ضحك النبى ﷺ - أو تبسم تبسما واضحا قريبا من الضحك ، فالمراد من ضحكه ﷺ هو تبسمه ، لأن من وصفه ﷺ انه كان ضحكه التبسم ، فقال له الشيخان : أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما : ان هذه لساعة ماكنت تضحك فيها ( وهى ساعة من آخر الليل ) لأنها ساعة تضرع ودعاء ، فما الذى أضحكك ؟ ( أضحك الله سنك ) جملة دعائية منهما له ﷺ بأن يديم الله عليه السرور الموجب للضحك قال : ان عدو الله ابليس - عليه اللعنة - لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لدعائى وغفر لأمتى أخذ التراب ، فجعل يحثوه على رأسه ، حزنا منه وغما على الفضل العظيم الذى فاته وحصل لأمة محمد ﷺ . ويدعو بالويل والثبور أى الهلاك ينادى الويل والهلاك اللذين نزلا به ، قال النبى ﷺ : فأضحكنى ما رأيت من جزعه . وحزنه على فوات الخير له ، وحصوله لأمة محمد ﷺ

الحديث الثانى

( ما من يوم أكثر من أن يعتق الله عز وجل فيه عبدا أو أمة من النار من يوم عرفة )

المعنى : أن الله تعالى فى يوم عرفة يعتق من النار ذكورا واناثا كثيرين ، لا يساوى هذا اليوم أى يوم كان فى السنة كلها فى عتق الرقاب من النار ، فهو أكثر الأيام عتقا للخلق من النار وذلك لفضله على سائر الأيام ، وعظيم تجلى الله فيه على عباده ، فيصب عليهم من رحمته صبا ( وانه ليدنو يباهى بهم ملائكته ) أى يقرب برحمته منهم ويباهى بهم الملائكة ، ويقول : ( ما أراد هؤلاء ؟ ) ليس المقصود الاستفهام بل المقصود مدح عباده الذين تركوا الأهل والأوطان وأتوا إلى مكة شعثا غبرا يؤدون فريضة الحج ويدعون الله تعالى أن يغفر لهم ويتقبل منهم توبتهم ، وقد قصدوه راجين رحمته ، خائفين من عذابه ، فهو الكريم الرحيم يغفر لهم ويرحمهم .

الحديث الثالث

( قال النبى ﷺ وهو على ناقته المخضرمة - وهى القصواء - بعرفات وهو يخطب الناس فى ذلك اليوم : ( أتدرون أى يوم هذا ؟ وأى شهر هذا ؟ وأى بلد هذا ؟ ) المقصود من السؤال - تقريرهم بحرمة اليوم والشهر والبلد ، ليؤكد لهم حرمة أموالهم ودمائهم ، فهى

كحرمة اليوم فى هذا الشهر فى هذا البلد ـ ثم قال لهم : انى فرطكم على الحوض ، أى أتقدم أمامكم لأهيىء لكم الحوض فتشربوا منه ، وأكاثر بكم الأمم فرحا بكم فلا تسودوا وجهى بذنوبكم حتى تردوا عن الحوض ، فانى سأستنقذ أناسا بشفاعتى ، ويؤخذ منى أناس لا أشفع فيهم لكثرة ما أحدثوا بعدى . واذا كان كذلك فاتبعوا سبيلى ولا ترجعوا بعدى كفارا مرتدين على أعقابكم (واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) اهـ ـ والله اعلم .

## ١٨ ــ ( ما جاء فى الجهاد فى سبيل الله تعالى ، وفضل الشهداء والاخلاص فيه )

حديث فضل الجهاد فى سبيل الله تعالى من صحيح البخارى أخرجه البخارى فى : باب الجهاد من الإيمان جـ ١ ص١٦ .

(١٧٤) حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ حَفْصٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ ، حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِيِّ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ قَالَ : انْتَدَبَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِى سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي ، أَنْ أَرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ ، أَوْ غَنِيمَةٍ ، أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَلَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِى سَبِيلِ اللهِ ، ثُمَّ أُحْيَا ، ثُمَّ أُقْتَلُ ، ثُمَّ أُحْيَا ، ثُمَّ أُقْتَلُ ) .

* * *

وأخرجه البخارى ــ رحمه الله تعالى ــ فى كتاب الجهاد والسير من باب ( أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله تعالى ) .

جـ ٥ ص٣٥ ــ ٣٦ شرح القسطلانى فقال :

(١٧٥) حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ ، عَنِ الزُّهْرِي ، قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ يَقُولُ : مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِى سَبِيلِ اللهِ ــ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ ــ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ ،

وَتَوَكَّلَ اللهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ) .

* * *

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب الجهاد والسِّيَر - من باب - ( قول النبي صلى الله عليه وسلم : ( أُحلَّت لكم الغنائم ) ج ٤ ص ٨٥ - ٨٦ .

(١٧٦) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَكَفَّلَ اللهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ ، وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ ، بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ، مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ) .

---

شرح الحديث من القسطلانى

( حرمى بن حفص ) حرمى بفتح الحاء والراء - هو العتكى ، بفتح التاء والعين ، نسبة إلى العتيك بن الاسد ( وعبد الواحد ) هو ابن زياد العبدى نسبة إلى عبد القيس البصرى ( وعمارة ) بضم العين المهملة ابن القعقاع بن شبرمة الكوفى . ( وأبو زرعة ) اسمه هرم - أو عبد الرحمن أو عبد الله بن عمرو بن جرير البجلى ، بفتح الباء والجيم ، نسبة إلى بجيلة بنت صعب . اهـ .

( انتدب الله ) بنون ساكنة ، وتاء فوقية مفتوحة ، ودال مهملة ، ومعناه : تكفل الله ، كما رواه المؤلف فى أواخر الجهاد ، أو سارع بثوابه وحسن جزائه . وأصله من ندبت فلانا إلى كذا ، فانتدب ، اى - اجاب اليه . - وفى القاموس : ندبه إلى الأمر دعاه وحثه . اهـ ( لا يخرجه إلا ايمان بى الخ ) المقصود من ذلك ان يكون مخلصا لله تعالى فى خروجه ، فليس له باعث على الخروج إلا الايمان بوعد الله ، والامتثال لأمر الله ، ( أن أرجعه ) بفتح الهمزة من رجع - وأن - مصدريه ، والأصل بأن أرجعه ، اى يرجعه إلى بلده ( بما نال من أجر ) اى بالذى أصابه - من النيل ، وهو العطاء - اى بأجر فقط ان لم يغنموا ( او أجر

مع غنيمة ) ان غنموا ، او أن ـ أو ـ بمعنى الواو ـ كما رواه ابو داود : ( بأجر وغنيمة ) بالواو بدل ـ أو وعبر بالماضى فى قوله : ( بما نال ) لتحقيق وعده تعالى ( او أن أدخله

الجنة ) عند دخوله المقربين بلا حساب ولا مؤاخذة بذنوب ، اذ تكفرها الشهادة ، أو عند موته ، لقوله تعالى : ( أحياء عند ربهم يرزقون ) .

( ولولا أن اشق على امتى ) اى لولا المشقة على امتى ( ما قعدت خلف ) بالنصب على الظرفية ـ اى بعد ( سرية ) بل كنت أخرج معها بنفسى ، لعظم اجرها والمعنى : امتنع عدم القعود خلف سرية ـ اى امتنع القيام والذهاب والخروج خلف سرية لوجود المشقة ـ وسبب المشقة صعوبة تخلف الصحابة بعده ﷺ ولا قدرة لهم جميعا على السير معه ، لضيق حالهم . وقال ذلك ﷺ . شفقة منه على امته ، جزاه الله عنا أفضل الجزاء .

( ولوددت ) عطفا على ما قعدت ، واللام للتأكيد ، أو جواب قسم محذوف ، اى والله لوددت ، اى احببت . هكذا قال القسطلانى رحمه الله .

( وأقول ) : ولعل الأولى أن تكون الواو للاستئناف ، لا للعطف . لأن مودته ذلك ثابتة ، ويود ذلك دائما دون تعليق على خوف مشقته على أمته ﷺ .

( أن اقتل فى سبيل الله ، ثم احيا ، ثم اقتل ، ثم احيا ، ثم اقتل ) بضم الهمزة فى كل من اقتل واحيا ، وهى خمسة الفاظ ـ وفى رواية الأصيلى ( انى اقتل ) بدل ـ ان اقتل ) ـ ولابى ذر : ( فاقتل ، ثم احيا ، فاقتل ثم احيا ، فاقتل ) كذا فى اليونينية وختم بقوله : ( ثم اقتل ) ، لأن المراد الشهادة ، فختم الحال عليها ـ والاحياء للجزاء أمر معلوم ، فلا حاجة إلى ودادته ، لأنه ضرورى الوقوع ـ وثم للتراخى فى الرتبة أحسن من حملها على تراخى الزمان ، لأن المتمنى حصول مرتبة بعد مرتبة إلى الانتهاء إلى الفردوس الأعلى ، والله أعلم . أهـ .

وأخرج النسائى حديث فضل الجهاد جـ ١ ص ١٦ .

(١٧٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : انْتَدَبَ اللهُ لِمَنْ يَخْرُجُ فِى سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْإِيمانُ بِى ، وَالْجِهَادُ فِى سَبِيلِى ، أَنَّهُ ضَامِنٌ حَتَّى أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، بِأَيِّهِمَا كَانَ : إِمَّا بِقَتْلٍ أَوْ وَفَاة ، أَوْ أَرُدَّهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذى خَرَجَ مِنْهُ ، نَالَ مَا نَالَ : مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَة ) .

* * *

(١٧٨) وفى رواية عَنْهُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : (تَكَفَّلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لِمَنْ جَاهَدَ فِى سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِى سَبِيله ، وَتَصْدِيقُ كَلِمَتِهِ ، بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَرُدَّهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِى خَرَجَ مِنْهُ ، مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْر أَوْ غَنِيمَة ) .

* * *

( وفى رواية أخرى له ـ فى ثواب السَّرِيَّةِ التى تخفق ) .

(١٧٩) عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِىِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فِيمَا يَحْكِيه عَنْ رَبِّه : ( ضَمِنْتُ لَهُ أَنْ أَرْجِعَهُ إِنْ أَرْجَعْتُهُ ، بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَإِنْ قَبَضْتُهُ غَفَرْتُ لَهُ ، وَرَحِمْتُهُ ) .

---

الشرح : ( لا يخرجه إلا الايمان بى الخ ) أى ليس له باعث على الخروج إلا الايمان بوعد الله تعالى ، والامتثال لأمر الله ، وتصديق لرسل الله فيما بلغوه عن الله بوعده الشهداء الجنة ، ولا يخرجه إلا قصد اعلاء كلمة الله ، ليخلص خروجه للجهاد فى سبيله ، وقوله : ( انه ضامن ) أى أن الله تعالى قال : أنا ضامن للمجاهد جزاءه ، ومؤتيه اياه وعدا صدقا ، ثم بين هذا الوعد فقال : ( حتى أدخله الجنة بأيهما كان ) أى لا أزال ضامنا له الجزاء حتى أدخله الجنة بأى الحالتين حصلت له : بقتل أو وفاة فى سفر الجهاد بغير قتل ،

أو ارده إلى مسكنه الذى خرج منه ، ومعه خير كثير أصابه وناله وحصله ، ثم فصل ما ناله ، فقال : ( من أجر أو غنيمة ) أى اما ان يرجع بأجر عظيم ، لا يقادر قدره ، أو يرجع بغنيمة ، ان أصاب غنيمة ، وظاهر الحديث أنه إذا رجع بغنيمة لم يحصل له أجر ، مع أن المجاهد مخلصا يثبت له الأجر قطعا : سواء رجع بغنيمة أم لم يرجع .

وقد أجيب عن ذلك بواحد من أمرين :

أحدهما ـ أن أو ـ مانعة الخلو ، وهى لا تمنع الجمع بين معطوفها ، فيكون المعنى اما ان يرجع بأجر فقط ، ان لم تحصل له غنيمة ، أو يرجع بأجر ومعه غنيمة ان تحققت له الغنيمة ، فالأجر حاصل له حتما فى الحالين .

الجواب الثانى ـ ان الأجر الذى يناله المجاهد اذا لم يغنم ، هو الأجر الكامل الذى أعده الله تعالى للمجاهدين ، ـ وأما الغانمون فانه ينقص أجرهم عن الغزاة الذين لم يغنموا

وقد استدلوا على ذلك بحديث مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : ( ما من غازية تغزو فى سبيل الله ، فيصيبون الغنيمة ، إلا تعجلوا ثلثى أجرهم ، ويبقى لهم الثلث ، فإن لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم ) ـ قالوا : فهذا صريح ببقاء بعض الأجر مع حصول الغنيمة ، فتكون الغنيمة فى مقابلة جزء من الأجر اهـ من القسطلانى ـ ثم قال رحمه الله : وفى التعبير بثلثى الأجر حكمة لطيفة ، وذلك أن الله تعالى أعد للمجاهد ثلاث كرامات : اثنتان دنيويتان ، وواحدة أخروية ـ فالدنيويتان السلامة والغنيمة ، والأخروية ـ دخول الجنة مع الشهداء ان مات بقتل أو بغيره ، فإذا رجع سالما غانما فقد حصل له ثلثا ما أعده الله تعالى للمجاهدين ، وبقى له عند الله الثلث ، وان رجع بغير غنيمة ، عوضه الله تعالى عن ذلك ثوابا كاملا فى مقابلة ما فاته .

وليس المراد ظاهر الحديث أنه إذا غنم لا يحصل له أجر . اهـ ما قاله القسطلانى . ثم قال : ان بعضهم جعل ـ أو ـ بمعنى الواو ، أى أجر وغنيمة ، لأن الأجر ثابت له قطعا ، واستدل لذلك ببعض روايات مسلم : ( بأجر وغنيمة ) بالواو ، فحمل ـ أو ـ على معنى الواو لذلك .

واعترض على ذلك بأن هذا وان سلم من الاشكال الأول ، الا انه يشكل عليه أن أو ـ لو كانت بمعنى الواو كرواية مسلم ، يلزم على ذلك ان كل مجاهد لا يرجع دون غنيمة ـ وذلك يتخلف كثيرا مع أن وعد الله حق ، لا خلف فيه ، فالصواب أن تحمل الرواية التى وردت بالواو ، على الرواية التى وردت ( بأو ) .

ويجاب عنها بأحد الجوابين السابقين : أى اما أن تكون ـ أو ـ لمنع الخلو ، فتجوز الجمع بين الأجر والغنيمة ـ واما أن يراد بالأجر وبتنكيره الأجر الكامل ، الذى أعده الله للمجاهدين ، فان لم يغنم أخذه كاملا ، وان غنم نقص ذلك الأجر ، لسروره بالغنيمة التى غنمها . والله أعلم .

وقوله : ( ولولا أن أشق على أمتى ) أى لولا المشقة تكون موجودة لأمتى بخـروجى الى الجهاد مع كل سرية ( وهى القطعة من الجيش ) ما قعـدت بعـد خـروج السرية ، بل كنت أخرج معها بنفسى ، لعظم أجرها ، وعظم أجر الخروج معها ، فلم يخرج ﷺ مع كل سرية ، شفقة منه على أمته ، حيث لا يمكنهم الخروج ، وحيث يشق عليهم القعود بعد خروج رسول الله ﷺ .

وقد ورد ذلك صريحا فى رواية مسلم ، ففيها : ( لولا أن يشق على المسـلمين مـا قعـدت خلاف سرية تغزو فى سبيل الله أبدا ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ، ولا يجدون سعة ، ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى ) .

( ولوددت أنى أقتل فى سبيل الله . . . الخ ) هى خمسة ألفاظ مختومة بقوله : ( ثم أقتل ) والمعنى : أن النبى ﷺ يتمنى أن يتكرر له القتل فى سبيل الله ثلاث مـرات ، ليكون له فى كل مرة ثواب الشهادة حاصلا . وفى ذلك دليل على فضل الشهادة ـ وأنه يستحب لكل أحـد أن يطلب القتل فى سبيل الله تعالى لنيل الشهادة والله أعلم .

## ( فضل الجهاد فى سبيل الله من صحيح الإمام مسلم )

(١٨٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : تَكَفَّلَ اللهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ ،وَتَصْدِيقٌ بِكَلِمَتِهِ ، بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ) .

ومن صحيح مسلم أيضاً :

* * *

(١٨١) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي ، وَإِيمَانًا بِي ، وَتَصْدِيقاً بِرُسُلِي ، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ، نَائِلاً مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى ، إِلَّا جَاء يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كُلِمَ ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى

---

قوله : ( لا يخرجه الا جهادا الخ ) الرواية بالنصب ـ لجهادا ـ وهى مفعول له أى لا يخرجه مخرج لشىء من الأشياء ، الا لجهاد فى سبيلى .

ومعنى ( تضمن ) تكفل ، كما فى الرواية الأخرى . اهـ نووى

وقوله : ( ما من كلم يكلم الخ ) الكلم : الجرح ، ويكلم : يجرح ، والمعنى : ليس هناك جرح يجرح به صاحبه فى الجهاد فى سبيل الله ، الا جاء هذا الجرح بمجىء صاحبه يوم القيامة مثل هيئته يوم جرح ، وبينه بقوله ( لونه لون الدم ) ولكن ريحه ريح مسك اكراما له يوم القيامة . والله أعلم

الْمُسْلِمِينَ ، مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُوا أَبَدًا ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً ، فَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنْ أُغْزَوَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَأُقْتَلَ ثُمَّ أُغْزَوَ فَأُقْتَلَ ) .

( حديث قول النبي صلى الله عليه وسلم فى أهل بدر : ) .

اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم

أخرجه البخارى من ـ باب ـ ( غزوة الفتح ) جـ ٥ ص ١٤٥ .

وهو من حديث غزوة الفتح ، وما بعث به حاطب بن أبى بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي صلى الله عليه وسلم لهم لفتح مكة . وفيه :

(١٨٢) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : يَاحَاطِبُ ، مَاهَذَا ؟ قَالَ : يَارَسُولَ اللهِ ، لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقاً ، فِي قُرَيْشٍ ـ يَقُولُ : كُنْتُ حَلِيفًا ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا ـ وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، مَنْ لَهُمْ قَرَابَاتٌ ، يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا ، يَحْمُونَ قَرَابَتِي ،

---

شرح الحديث :

أولا ـ ذكر الحديث من البخارى ـ باب غزوة الفتح ـ وما بعث به حاطب بن أبى بلتعة ، الى اهل مكة يخبرهم بغزو النبى صلى الله عليه وسلم اياهم ـ ومعه بعض زيادات من شرح القسطلانى . جـ ٦ ص ٣٨٧ .

من غزوة الفتح ، ومنه ايضا من كتاب الجهاد ـ باب الجاسوس جـ ٥ ص ١٤١ ـ قال البخارى رحمه الله ( حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، قال : أخبرنى الحسن بن محمد بن على بن أبى طالب ، المعروف ابوه بابن الحنفية ، انه سمع عبيد الله بضم العين بن أبى رافع ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسمه

وَلَمْ أَفْعَلْهُ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي ، وَلَا رِضاً بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ ، فَقَالَ عُمَرُ : وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى مَنْ شَهِدَ بَدْرًا ، فَقَالَ : اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ ) إلى آخر الحديث .

---

اسلم ، يقول : سمعت عليا رضى الله عنه ، يقول : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير بن العوام ، والمقداد بن الاسود ، فقال لنا : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ( بخاءين ) معجمتين ، بينهما ألف ، موضع بين مكة والمدينة ، على اثنى عشر ميلا من المدينة ، فان بها ظعينة ، أى امراة فى هودج ، اسمها سارة كما عند ابن سحق أو كنود ـ كما عند الواقدى .

وعنده أن حاطبا جعلها عشرة دنانير على ذلك ، وكانت مولاة عمرو بن هشام ابن عبد المطلب ( معها كتاب ، فخذوه ) أى الكتاب ( منها ، قال فانطلقنا ، تعادى بنا خيلنا ) أى تجرى بنا ـ بحذف احدى التاءين تخفيفا ( حتى أتينا الروضة ) فاذا نحن بالظعينة ، قلنا لها : اخرجى الكتاب ، قالت : ما معى كتاب ، فقلنا : لتخرجن أو لنلقين الثياب ) أى عنك ( قال : فأخرجته من عقاصها ) الشعر المضفور ( فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا فيه : من حاطب بن أبى بلتعة الى اناس من المشركين ) صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبى جهل ، ( بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حاطب ، ما هذا ؟ قال : يا رسول الله ، لا تعجل على ، انى كنت امرأ ملصقا فى قريش يقول : كنت حليفا ، ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم ، فأحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يدا ) أى نعمة ومنة عليهم ( يحمون بها قرابتى ) .

وعند ابن اسحاق : ( وكان لى بين أظهرهم ولد وأهل ، فصانعتهم عليه ، وما فعلت ذلك كفرا ، ولا ارتدادا عن دينى ، ولا رضا بالكفر بعد الاسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد صدقكم ) أى قال الصدق . وزاد ـ فى باب فضل من شهد بدرا : ( ولا تقولوا الا خيرا ) ـ فقال عمر رضى الله عنه : يا رسول الله ، دعنى أضرب عنق هذا المنافق ) واستشكل قول عمر هذا ، واطلاقه عليه النفاق بعد شهادته عليه الصلاة والسلام بأنه ما فعل ذلك كفرا ولا ارتدادا ، ولا رضا بالكفر بعد الاسلام ـ وهذه الشهادة نافية للنفاق .

واجيب بانه قال ذلك لما كان عنده من القوة فى الدين وبعض المنافقين وظن أن فعله هـذا يوجب قتله ، لكن لم يجزم بذلك ، فلذا استأذن فى قتله ، واطلق عليه النفاق لكونه أبطن خلاف ظاهره ، وعذره النبى ﷺ لأنه كان متأولا ولأنه لم يحصل ضرر مما فعله ـ خصوصا والفاظ الكتاب ترشد أهل مكة الى الخير واتباع النبى ﷺ فانه سبيل نجاتهم .

ولفظ الكتاب كما فى تفسير يحيى بن سلام :

( أما بعد ، يا معشر قريش ، فان رسول الله ﷺ جاءكم بجيش كالليل ، يسير كالسيل ، فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله ، وانجز له وعده ، فانظروا لأنفسكم والسلام ) .

ولذا قال عليه الصلاة والسلام لعمر مرشدا الى علة ترك قتله : ( أنه قد شهد بدرا ، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر أى الذين حضروا وقعتها ( فقال ) تعالى مخاطبا لهم خطاب تشريف واكرام : ( اعملوا ما شئتم ) أى فى المستقبل ( فقد غفرت لكم ) عبر الماضى الواقع ـ عن الآتى مبالغة فى تحققه .

قال القرطبى ـ رحمة الله تعالى ـ وهذا الخطاب قد تضمن أن هؤلاء قد حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السابقة ، وتأهلوا أن تغفر لهم الذنوب اللاحقة أن وقعت منهم وما أحسن قول بعضهم :

واذا الحبيب أتى بذنب واحد ... جاءت محاسنه بألف شفيع

ثم قال القسطلانى ـ رحمه الله تعالى :

وقد أظهر الله تعالى صدق رسوله ﷺ فى كل من أخبر عنه بشىء ، فان أهل بدر ـ رضى الله عنهم ـ لم يزالوا على أعمال الجنة ، الى أن فارقوا الدنيا ، ولو قدر صدور شىء من أحدهم ، لبادر بالوتوبة ، ولازم الطريقة المثلى كما لا يخفى والمراد الغفران لهم فى الآخرة ، والا فلو توجه على أحد منهم حد مثلا ، فانه لابد أن يستوفى منه بلا ريب ، اقامة لحدود الله تعالى . والله أعلم . ا هـ .

وقال فى فضل من شهد بدرا :

فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد وجبت لكم الجنة ـ أو فقد غفرت لكم ) فدمعت عينا عمر وقال : الله ورسوله أعلم . ا هـ من القسطلانى .

وانما دمعت عينا عمر رضى الله عنه : اشفاقا على نفسه ، حينما قال : ( دعنى أضرب عنقه ، وأيضا يصح أن يكون بكاؤه بكاء سرور ، لما علم المزية العظيمة ، التى أكرم الله تعالى بها أهل بدر ، ولا سيما وعمر ـ رضى الله عنه ـ واحد من أهل بدر . فلما سمع ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مخبرا عن الله تعالى ، من أن أهل بدر أقرب الى المغفرة من غيرهم ، دمعت عيناه فرحا وسرورا . والله أعلم .

ولاشك أن الذين حضروا وقعة بدر ، هم الذين كانوا أول من باعوا أنفسهم لله ، وجاهدوا فى سبيل الله تعالى بنية خالصة ، مع كثرة المشركين فى العدد والعدة ، وقلة

المسلمين عددا وعدة وبهم انتصر الاسلام وظهر أمره فى جـزيرة العـرب ، حتى أن أهـل الجزيرة جميعا صاروا ينظرون الى المسلمين نظرة اكبار واحترام ، فصار مـن تسـول له نفسه بالاغارة عليهم يفكرون فى الأمر ، ويعملون له الف حساب ، فقد رأوا بأعينهم ما حل بالمشركين ، الذين أعماهم الاستكبار واتبعوا الشيطان وفرحوا به حينما قال لهـم : ( انى جار لكم )

كما أن أهل بدر سنوا سنة حسنة ، لاخوانهم المسلين فى الصبر على مقـارعة الابطـال والاستهانة بكيد المشركين الأشرار .

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحـق ليظهـره على الدين كله ولو كره المشركون » ـ والله أعلم .

( حديث تكليم الله عبد الله والدَ جابر بعد استشهاده ) .

أخرجه الترمذى ـ باب ـ سورة آل عمران ، قال بعد السند :

(١٨٣) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ : يَا جَابِرُ ، مَالِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا ؟ قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ ، اسْتُشْهِدَ أَبِي ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُد ، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا ، قَالَ : أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللهُ بِهِ أَبَاكَ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، يَارَسُولَ اللهِ ، قَالَ : مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَداً قَطُّ ، إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَاب ، وَأَحْيَا أَبَاكَ ، فَكَلَّمَهُ كِفَاحاً فَقَالَ : يَاعَبْدِي ، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ ، قَالَ : يَارَبِّ ، تُحْيِينِي ، فَأُقْتَلُ فِيكَ ثَانِيةً ، قَالَ الرَّبُّ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ، قَالَ : وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ( وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً ) . . . الآية .

قال الترمذى ـ رحمه الله تعالى : حديث حسن غريب .

* * *

وأخرجه بن ماجة فى سننه ـ من باب ـ فيما أنكرت الجهميّة بلفظ قريب من رواية الترمذى هذه ، ـ وفيها : ( لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام ، يوم أحد لقينى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ . الحديث .

* * *

وأخرجه ابن ماجة أيضاً فى سننه ـ باب ـ ( فضل الشهادة فى سبيل الله) .

(١٨٤) ولفظه : عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ يَقُولُ : لَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ يَوْمَ أُحُد ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : يَا جَابِرُ ، أَلَا أُخْبِرُكَ مَا قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لِأَبِيكَ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَداً إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحاً ، فَقَالَ : يَاعَبْدِى تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ ، قَالَ : تُحْيِينِى فَأُقْتَلُ فِيكَ ثَانِيَةً ، قَالَ : إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّى أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يَرْجِعُونَ ، قَالَ : يَارَبِّ ، فَأَبْلِغْ مَنْ وَرَائِى ، فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ هَذِهِ الْآيَةَ : ( وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ . . . الآية كلها ) .

---

الشرح : وفى القاموس : المكافحة والكفاح المواجهة . اهـ .

قوله : ( وكلم أباك كفاحا ) أى كلمه بدون واسطة مشافهة . وهذا من المتشابه الذى يجب صرفه عن ظاهره مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث فقد كلمه الله تعالى كلاما بغير صوت ولا حرف ، مثل ما كلم موسى تكليما بغير صوت ولا حرف وقال له : ( تمن على أعطك ) أى تمن سلى من الخير والثواب ما تحبه أعطك اياه فلم يكن له أمنية يتمناها الا أن يحييه الله ، ليقاتل فى سبيل الله فيقتل مرة ثانية ، لينال فضل شهادة أخرى ، غير الشهادة الأولى ، التى نالها من القتل فى أحد ، وانما تمنى ذلك ، لأنه رأى بعينيه عظيم الجزاء الذى يعطى للشهداء فأحب أن يقتل مرة أخرى ليضاعف له ذلك الجزاء .

وفى الحديث بروايتيه بيان لفضل الشهداء ، زيادة عما ورد من الأحاديث ، أن أرواحهم فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة . فلذلك يتمنون أن يرجعوا الى الدنيا ، ليجاهدوا فيقتلوا فى سبيل الله وينالوا فضل الشهادة والحديث يبين المراد من الآية ، وأن الشهداء أحياء حياة حقيقية ، كاملة يرزقون فيها ، كما نصت عليه الآية الكريمة .

كما أفاد الحديث أن من مات لا يرجع الى الحياة الدنيا . بل الحياة بعدها هى الحياة الآخرة ، وهذا بالنسبة الى مجموع الخلق ، فلا ينافى أحياء من أماته الله مائة عام ثم بعثه ، فان ذلك لتحقيق نموذج من قدرة الله تعالى على احياء الموتى ولذا قال الله : ( فلما تبين له قال اعلم أن الله على كل شىء قدير ) اهـ .

( حديث قول الله تعالى للشهداء : هل تشتهون شيئاً ؟ ) .

أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه ، من فضل الجهاد والسير ـ باب ـ فى بيان أن أرواح الشهداء فى الجنة . . . ألخ ـ من ثلاث طرق :

(١٨٥) الأُولى : عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : سَأَلْنَا ـ أَوْ سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ ( أى ابن مسعود ) عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ( وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ) ـ قَالَ : أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَرْوَاحُهُمْ فِى جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ، ثُمَّ تَأْوِى إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً فَقَالَ : هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا ؟ قَالُوا : أَىَّ شَىْءٍ نَشْتَهِى وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا ؟ فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا ، قَالُوا : يَا رَبِّ ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فى أَجْسَادِنَا ، حَتَّى نُقْتَلَ فى سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى ، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا ) .

***

( وقد اقتصرت على هذه الرواية لأنَّها تكفى عن غيرها . والله أعلم ) .

وأخرجه الترمذى ـ رحمه الله تعالى ـ فى صحيحه ـ باب ـ من سورة آل عمران .

(١٨٦) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ( وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْـــدَ

رَبُّهُمْ يُرْزَقُونَ ) ـ فَقَالَ : أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ ، فَأُخْبِرْنَا أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي طَيْرٍ خُضْرٍ ، تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ اطِّلَاعَةً ، فَقَالَ : هَلْ تَسْتَزِيدُونَ شَيْئًا ، فَأَزِيدَكُمْ ؟ قَالُوا : رَبَّنَا ، وَمَا نَسْتَزِيدُ وَنَحْنُ نَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا ؟ ثُمَّ اطَّلَعَ إِلَيْهِمْ الثَّانِيَةَ ، فَقَالَ : هَلْ تَسْتَزِيدُونَ شَيْئًا فَأَزِيدَكُمْ ؟ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَمْ يُتْرَكُوا ، قَالُوا : تُعِيدُ أَرْوَاحَنَا ، حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا ، فَنُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى ) .

( قال الترمذى ـ رحمه الله تعالى : حديث حسن صحيح ) .

* * *

وأخرجه ابن ماجة فى سننه عن ابن مسعود أيضاً ـ فى فضل الشهادة فى سبيل الله تعالى ـ بألفاظ قريبة من ألفاظ الترمذى ، إلا أنه قال فيه :

(١٨٧) (سَلُونِي مَا شِئْتُمْ) مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَقَالَ فيه : (وَمَاذَا نَسْأَلُكَ ، وَنَحْنُ نَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ ، فِي أَيِّهَا شِئْنَا ؟ ) وَزَادَ فِيهِ : (فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَمْ يَسْأَلُوا إِلَّا ذَلِكَ تُرِكُوا) .

* * *

---

شرح الحديث وهو مأخوذ من تقريرات على هامش متن مسلم المصور لطبعة الشعب ورواه مسلم فى صحيحه بثلاث طرق الى الأعمش ، فقال فى الأولى : حدثنا يحيى ابن يحيى وابو بكر بن شيبة ، كلاهما عن ابى معاوية ، ثم حول السند ، وقال فى الطريق الثانية :

وحدثنا اسحاق بن ابراهيم ، أخبرنا جرير وعيسى بن يونس ، جميعا عن الأعمش ـ ثم حول السند ، فقال فى الطريق الثالثة : وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ـ واللفظ له ـ حدثنا أسباط ، وابو معاوية ، قالا : حدثنا الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق قال :

وأخرجه النسائى ـ فى باب (ما يتمنى أهل الجنة) فقال :

(١٨٨) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : يُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : يَا ابْنَ آدَمَ ، كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ ؟ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، خَيْرُ مَنْزِلٍ ، فَيَقُولُ : سَلْ وَتَمَنَّ ، فَيَقُولُ : أَسَائِلُ أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا ، فَأُقْتَلَ فِى سَبِيلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ) .

---

سألنا ـ وفى نسخة : سألت عبد الله (والأكثر على أنه عبد الله بن مسعود) ويؤيد ما نقله الشارح عن القاضى ، من أنه وقع فى نسخ مسلم : (عبد الله بن مسعود) منسوبا ـ ومن الناس من قال : هو عبد الله بن عمر اى ابن الخطاب . وقوله : (عن هذه الآية) أى عن معناها وما المقصود ؟

وقوله : (أما انا قد سألنا عن ذلك) يعنى سألنا النبى صلى الله عليه وسلم عن تأويل هذه الآية ، فيكون الحديث مرفوعا ، يدل على ذلك قرينة الحال ، فان ظاهر حال الصحابى أن يكون سؤاله من النبى صلى الله عليه وسلم ، لاسيما فى تأويل آية كهذه ـ مما يتعلق بعلم الغيب ـ وفى المرقاة : قوله : (تأوى الى تلك القناديل) أى تنزل فيها ، وتأوى اليها ـ ومأوى كل حى هو مسكنه الذى يقيم فيه ، أى تكون تلك القناديل بمنزلة أوكار لها ، تأوى اليها وتبيت فيها . والله أعلم .

وقوله : (فاطلع اليهم) عداه بالى ، لتضمنه معنى نظر اليهم ، وجملة الحديث تمثيل لحال الشهداء ، وقربهم من الله تعالى ، وعنايته بهم ، وتمتعهم بما يشاءون ، وتمكنهم مما يشتهون من لذات الجنة .

وقوله : (ففعل ذلك بهم ثلاث مرات) أى تكرر سؤاله لهم ثلاث مرات وهم يجيبون بما اجابوا به أولا ، وانهم ليس لهم مطلب الا أن يعيد اليهم أرواحهم ، حتى يقتلوا مرة أخرى ليحوزوا أجر شهادة ثانية . تركهم ولم يسألهم بعد ـ وتقدم فى حديث جابر : (قال الرب : قد سبق منى أنهم لا يرجعون) . والله أعلم .

## حديث (يختصم الشهداء والمتوفّون على فُرُشِهم)

أخرجه النسائى فى سننه ـ (باب مسألة الشهادة) ج ١ ص ٣٧ .

(١٨٩) عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : يَخْتَصِمُ الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوفَّونَ عَلَى فُرُشِهِمْ إِلَى رَبِّنَا ، فى الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنَ الطَّاعُونِ ، فَيَقُولُ الشُّهَدَاءُ : إِخْوَانُنَا قُتِلُو كَمَا قُتِلْنَا ، وَيَقُولُ الْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ : إِخْوَانُنَا مَاتُوا كَمَا مِتْنَا ، فَيَقُولُ رَبُّنَا : انْظُرُوا إِلَى جِرَاحِهِمْ ، فَإِنْ أَشْبَهَ جِرَاحُهُمْ جِرَاحَ الْمَقْتُولِينَ ، فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ ، فَإِذَا جِرَاحُهُمْ قَدْ أَشْبَهَتْ جِرَاحُهُمْ) .

---

شرح الحديث :

المقصود من الحديث أن الشهداء الذين قتلوا فى سبيل الله يرجون من الله تعالى ، أن يكون الذين يتوفون من الطاعون مثل الشهداء فى نيل الثواب العظيم الذى أعده الله للشهداء ، ويقولون : ربنا : اخواننا هؤلاء ، قتلوا فى سبيلك ، لأنهم صبروا على قضاء الله تعالى حتى ماتوا بالطاعون الذى هو من الله تعالى ، كما صبر الشهداء فى الحرب ، لذلك هم يرجون لهم أجر الشهادة .

ويقول الذين ماتوا على فرشهم دون طاعون : اخواننا ماتوا مثل ما متنا أى على فرشهم فكيف يعطون أجر الشهداء الذين باعوا أنفسهم لله ، وقتلوا فى سبيله ؟ ، فيقول الله تعالى لهم جميعا : انظر الى جراحهم التى مستهم من الطاعون ، فان اشبهت جراحهم جراح الشهداء وهى ان جرحهم يسيل دما ـ اللون لون الدم والريح ريح المسك ـ فانهم من الشهداء ومع الشهداء ، فينظرون الى جراحهم ، فاذا هى مثل جراح الشهداء ـ ويسمى هؤلاء شهداء الآخرة فقط ، فلايجرى عليه احكام الشهيد فى المعركة فى ترك غسله والصلاة عليه عند بعض الأئمة ، فذلك خاص بشهيد المعركة فقط . والله أعلم

حديث (من خان غازياً فى أهله)

أخرجه النسائى فى سننه ـ (من خان غازياً فى أهله).

(١٩٠) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ ، وَإِذَا خَلَفَهُ فى أَهْلِهِ فَخَانَهُ ، قِيلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : هَـذَا خَانَكَ فى أَهْلِكَ ، فَخُذْ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شِئْتَ ، فَمَا ظَنُّكُمْ ؟).

***

حديث (يجىءُ الرجل آخذا بيد الرجل ، فيقول : يارب ، هذا قتلنى).

أخرجه النسائى فى سننه ـ باب ـ (تعظيم الدم).

(١٩١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِىِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : يَجِىءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ ، فَيَقُولُ : يَارَبِّ ، هَذَا قَتَلَنِي ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ فَيَقُولُ : قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ ، فَيَقُولُ : فَإِنَّهَا لِى ،وَيَجِىءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ ، فَيَقُولُ : إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ فَيَقُولُ : لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ ، فَيَقُولُ : إِنَّهَا لَيْسَتْ لِفُلَانٍ ، فَيَبُوءُ بِإِثْمِهِ).

***

حديث (عجب ربنا من رجل غزا فى سبيل الله) .

أخرجه أبو داود فى سننه ـ باب ـ (الرجل يشترى نفسه) جـ ٢ ص ٣١٢ .

(١٩٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ رَجُلٍ غَزَا فى سَبِيلِ اللهِ ، فَانْهَزَمَ ـ فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فَرَجَعَ حَتَّىٰ أُهْرِيقَ دَمُهُ ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى ، لِمَلَائِكَتِهِ : (انْظُرُوا إِلَى عَبْدِى رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِى ، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِى ، حَتَّىٰ أُهْرِيقَ دَمُهُ) .

* * *

حديث (عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة فى السلاسل) .

أخرجه أبو داود فى سننه ـ باب ـ (الأَسِيرُ يُوثَقُ) جـ ٢ ص ٣٤٩ .

(١٩٣) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ ـ مِنْ قَوْمٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فى السَّلَاسِلِ) .

---

شرح الاحاديث من ١٩٠ ـ ١٩٣

أولا حديث ١٩٠ (من خان غازيا فى أهله) وبيان ما أعده الله له فى الآخرة من العذاب قد مهد النبى صلى الله عليه وسلم لذلك بقوله : (حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم) ليكون دليلا على وجوب المحافظة على نساء المجاهدين وصيانتهن والدفاع عن اعراضهن ، كما يجب الدفاع عن عرض الانسان نفسه ، بل عن أخص عرض له وهو أمه ، واذاوكانت حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهات القاعدين ، فمن خان مجاهدا فى أهله ، قد اقترف اثما عظيما ، ثم يوم القيامة يفضحه الله تعالى ، ويحكم فيه المجاهد ، فيقول له : هذا قد خانك فى أهلك ، فخذ من حسناته ما شئت ، ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم : (فما ظنكم ؟) تهويل لقبح الخيانة وتعظيم لجزائها ، أى ما الذى تظنون

ما يفعله المجاهد حينئذ وهو يريد أن يشفى غليله ممن خانه فى أهله ، هل يبقى له حسنة ؟ ثم ما الذى تظنونه بذلك الخائن يومئذ ، والخزى يحيق به ، مع ما يسلب منه من الحسنات ، حتى يكون عرضة لتجريده منها جميعها ، فيبوء بإثمه الى النار ، نعوذ بالله من الخيانة ، ونسأله أن يستر عوراتنا فى الدنيا والآخرة . آمين .

شرح حديث ١٩١ ( يجيء الرجل آخذا بيد الرجل الخ )

المقصود من هذا الحديث أن من يجاهد فى سبيل الله لتكون كلمة الله هى العليا وأن العزة لدين الله يكون عمله مشكورا ، لأنه وضع الأمر فى نصابه ، وقتل نفسا لتكون العزة لله – وهى لا تكون الا لله ، فلم يخرج عن طريق الخير ، ولا حاد عن العدل .

وأما من قتل نفسا لعزة ملك أو رئيس من الرؤساء ، ويكون قتلا بغير حق ، فقد حاد عن السبيل ، وقصد أن تكون العزة لمن ليس له عزة ، فقد تنكب الطريق ، لأن العزة لا تكون الا لله تعالى ، فيبوء ويرجع بإثم عمله ، ويجزيه الله شر الجزاء ويرفع القتيل درجات .

شرح حديث ١٩٢ ( عجب ربنا من رجل غزا فى سبيل الله )

أصل العجب يكون من فعل عظيم خارق للعادة ، ويلزمه الرضا بهذا الفعل والسرور به ، واطلاق العجب على الله محال ، لانه لا يكون الا ممن تتأثر نفسه استحسانا ، فيراد منه لازمه وهو الرضا بهذا الفعل ، واعطاء الثواب العظيم والأجر الكبير على هذا العمل فالرجل الذى غزا فى سبيل الله تعالى ، ثم انهزم وترك المعركة فرارا من القتل فرجع – وباع نفسه لله تعالى ابتغاء رضاه ، وانتصارا لدينه ، وقاتل حتى قتل – لا يضيع الله عمله ، بل يرضى عنه ويجعله من الشهداء الذى قال الله فيهم : ( ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة )

فقد رغب هذا الرجل فيما عند الله من الجزاء ، وخاف من الوعيد والعذاب الذى توعد الله به الذين يفرون من الزحف ، حيث قال الله تعالى : ( ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ) لذلك اقبل وباع نفسه وقاتل حتى قتل . فرضى الله عنه وأرضاه . والله أعلم

شرح حديث ١٩٣ ( عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة فى السلاسل )

عرفت أن المراد من العجب لازمه وهو الرضا ، واعطاء الجزاء العظيم ، والأجر الكبير ، ولعل المراد بهؤلاء القوم – هم الأسارى الذين يأخذهم المجاهدون فى الحرب ويقيدونهم بالسلاسل ، ثم يهديهم الله تعالى بعد ذلك الى الاسلام ، فيدخلون الجنة ، فدخولهم الجنة سببه اغلالهم بالسلاسل ، حتى آمنوا ، ولو لم يؤسروا لقتلوا فيموتوا كفارا . والله تعالى أعلم . اهـ

حديث (مثل اليهود والنصارى والمسلمين) .

أخرجه البخارى فى كتاب الإجارة ــ باب ــ (الإجارة إلى صلاة العصر) جـ ٣ ص ٩٠ .

(١٩٤) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِى أُوَيْسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِى مَالِكٌ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ ــ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ــ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ــ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ قَالَ : إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا ، فَقَالَ : مَنْ يَعْمَلْ لِى إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ ، قِيرَاطٍ ، فَعَمِلَتِ الْيَهُودَ عَلَى قِيرَاطٍ ، ثُمَّ عَمِلَتِ النَّصَارَى عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ، ثُمَّ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغَارِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، وَقَالُوا : نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا ، وَأَقَلُّ عَطَاءً ، قَالَ : هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَذَلِكَ فَضْلِى ، أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ) .

* * *

وأخرجه البخارى ــ باب الإجارة من العصر إلى الليل ــ جـ ٣ ص ٩٠ متن وشرح جـ ٤ ص ١٣٣ .

(١٩٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ بُرَيْدٍ ، عَنْ أَبِى بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِىِّ ــ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِىِّ ــ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْيَهُودِ ، وَالنَّصَارَى ، كَمَثَلِ رَجُل اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ ، عَلَى أَجْرٍ مَعْلُومٍ ، فَعَمِلُوا لَهُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ فَقَالُوا : لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى أَجْرِكَ الَّذِى شَرَطْتَ لَنَا ، وَمَا عَمِلْنَا بَاطِلٌ ، فَقَالَ لَهُمْ ، لَا تَفْعَلُوا أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ ، وَخُذُوا أَجْرَكُمْ كَامِلًا ، فَأَبَوْا وَتَرَكُوا ، وَاسْتَأْجَرَ آخَرِينَ بَعْدَهُمْ ، فَقَالَ : أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمْ هَذَا ، وَلَكُمُ شَرَطْتُ لَهُمْ مِنَ الْأَجْرِ ، فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا كَانَ حِينَ الْعَصْرِ ، قَالُوا : لَكَ مَا عَمِلْنَا بَاطِلٌ ، وَلَكَ الْأَجْرُ الَّذِى جَعَلْتَ لَنَا فِيهِ ، فَقَالَ لَهُمْ ، أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ ، فَإِنَّ مَا بَقِىَ مِنَ النَّهَارِ شَىْءٌ يَسِيرٌ ، وَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا أَنْ يَعْمَلُوا لَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ ، فَعَمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى غَابَتْ الشَّمْسُ ، وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا ، فَذَلِكَ مَثَلُهُمْ وَمَثَلُ مَا قَبِلُوا مِنْ هَذَا النُّورِ) .

---

شرح الحديثين من القسطلانى فى مواضع

أما الحديث الأول فقد اخرجه البخارى ايضا فى كتاب الصلاة ـ باب ـ ( من ادرك ركعة من العصر قبل الغروب ) ـ واخرجه فى كتاب الاجارة ( باب الاجارة الى نصف النهار ) ـ واخرجه فى كتاب التوحيد ـ باب ـ قول الله تعالى : ( قل فـأتوا بالتوارة فـاتلوها ) ـ وفى باب قول الله : ( قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء ) وفى غالب هـذه الروايات زيادة : ( ثم عجزوا ) بعد كل من اليهود والنصارى ، ثم ذكر فيها قـوله : ( ثم أوتيتم ـ او أعطيتم القرآن ، فعملتم به حتى غروب الشمس فأعطيتم قيراطين قيراطين ) .

فهذا الحديث برواياته المتعددة ، فيه بيان لحال كل من اليهود والنصارى الذين عمـل كل منهم بكتابه ، وماتوا على ذلك قبل أن ينسخ كتابهم ، فعمل اليهود بكتابهم ( التوارة ) قبل بعثة المسيح عليه السلام ، وكذلك عمل النصارى بكتابهم ( الانجيل ) وماتوا قبل أن يبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

فكل من هؤلاء يعطون أجرهم على العمل بكتابهم ـ قيراطا قيراطا ، ويعطى من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه أجره ، قيراطين قيراطين ، قال الله تعالى ( أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ) بعد قوله : ( الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ) .

وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثلاثة الذين يؤتون أجرهم مرتين ( رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه ، ثم آمن بى ) ـ فهذا هو المراد من الحديث الأول ، وانه فيمن مات منهم قبل نسخ كتابه . اهـ

واما الحديث الثانى

فهو تمثيل لحال أهل الكتابين ، الذين أدركوا الزمان الذى نسخ فيه كتابهم بشريعة نبى أتى بكتاب آخر ، وكذبوا بهذا النبى وبكتابه ـ وذلك كاليهود الذين أدركوا زمن سيدنا عيسى عليه السلام ، وقد أتاهم بالانجيل ـ وقد قال لهم : ( ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم ) فكفروا بعيسى عليه السلام ، وكذبوا بالانجيل ، فكأنهم قالوا لربهم : لا حاجة لنا فى أجرك الذى شرطت لنا .

وكذلك كل من اليهود والنصارى الذين أدركوا بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم كفر كل منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وبالقرآن الذى جاء به من عند الله ، فكأنهم يقولون : لك ما عملنا باطل ، ولا حاجة لنا الى أجرك الذى شرطت لنا )

وقد روى البخارى ـ رحمه الله ـ هذا الحديث الثانى أيضا ، الذى يدل على كفر أهل الكتابين كل منهم بالرسول الذى بعث بشريعة ناسخة لشريعة من قبله ـ رواه فى كتاب الصلاة ـ باب ( من أدرك ركعة من العصر ) ـ وقال القسطلانى بعد هذا الحديث :

فذلك مثل المسلمين الذين قبلوا هدى الله ، وما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومثل اليهود والنصارى ، الذين تركوا ما أمرهم الله به ـ وقال القسطلانى أيضا فى حديث ابن عمر السابق : ( انه استأجر اليهود من أول النهار الى نصفه ، والنصارى منه الى العصر ـ فبين الحديثين مغايرة وأجيب بأن ذلك بالنسبة الى من عجز عن الايمان بالموت قبل ظهور دين آخر

واما الحديث الثانى فبالنسبة الى من أدرك دين الاسلام ، ولم يؤمن به ، والظاهر انهما قضيتان . ولذا قال بعضهم ما حاصله : ان حديث ابن عمر سيق مثالا لأهل الأعذار ، لقوله ، ( فعجزوا ) وحديث أبى موسى سيق مثالا لمن تأخر عن الايمان دون عذر ، وأشار الى ذلك بقولهم :

( لا حاجة لنا الى أجرك ) . اهـ ملخصا . والله أعلم

## ٣٠ ــ ( صفة النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى التوراة )

حديث صفة النبي صلى الله عليه وسلم فى التوراة ، أخرجه البخارى ـ رحمه الله من سورة الفتح ـ باب ـ (قول الله تعالى : إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا) ج ٦ ص ١٣٦ .

(١٩٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ بْنِ هِلَالٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ : إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِى الْقُرْآنِ : (يَـأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ) ـ قَالَ فِى التَّوْرَاةِ : (يَـأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ ، أَنْتَ عَبْدِى وَرَسُولِى ، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ ، وَلَا سَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ ، بِأَنْ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا ، وَآذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا)

* * *

وأخرج هذا الحديث البخارى أيضاً ، فى أول كتاب البيوع ، وفيه :

(١٩٧) بسنده إِلَى عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : لَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فى التَّوْرَاةِ ، قَالَ : أَجَلْ ، وَاللهِ ، إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فى التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فى الْقُرْآنِ : (يَـأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ... إلى آخر الحديث) .

شرح الحديث من القسطلاني ج ٤ ص ٥١ ـ ٥٢

قوله : ( قلت له ) أى لعبد الله بن عمرو بن العاص : ( أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة ) أى لأن عبد الله بن عمرو ـ رضى الله عنهما ـ كان قد قرأ التوراة وعرف ما فيها .

( قال عبد الله : أجل ) هى حرف جواب مثل نعم ، فيكون تصديقا للمخبر ، واعلاما للمستخبر ، ووعدا للطالب . ـ وقيل : تختص بالخبر ، وهو قول الزمخشرى وابن مالك ، وقيد المالقى الخبر بالمثبت ، والطلب بغير النهى .

وقال فى القاموس : هى جواب ، كنعم ، الا أنه أحسن منه فى التصديق ، ونعم ـ أحسن منه فى الاستفهام . اهـ ـ وهذا ما قاله الأخفش كما فى المغنى ، قال الطيبى : وفى الحديث جاء جوابا للأمر ، على تأويل ـ قرأت التوراة ، فهل وجدت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ؟ فأخبرنى ، قال : أجل ، ( والله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن ) أكد كلامه بتأكيدات : الحلف بالله ، والجملة الاسمية ، ودخول ـ ان عليها ـ ولام التأكيد على الخبر . ( انا أرسلناك شاهدا ) لأمتك المؤمنين بتصديقهم ، وعلى الكافرين بتكذيبهم ( ومبشرا ) للمؤمنين بالجنة ( ونذيرا ) للكافرين بالنار ( وحرزا ) أى حصنا ( للأميين ) أى للعرب لأن أغلبهم كانوا لا يقرأون ولا يكتبون ( أنت عبدى ورسولى ، سميتك المتوكل ) على الله تعالى لقناعتك ـ باليسير من الرزق ، واعتمادك على الله تعالى فى النصر ، والصبر على انتظار الفرج والأخذ بمحاسن الأخلاق ، واليقين بتمام وعد الله تعالى .

لذلك توكل على الله ، فسماه المتوكل ـ ( ليس بفظ ) أى ليس سيء الخلق جافيا ، ( ولا غليظ ) أى ليس قاسى القلب .

وهذا موافق لقوله تعالى : « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » ـ وذلك بالنسبة للمؤمنين ، وأما بالنسبة للكافرين والمنافقين ، فأمره الله تعالى أن يغلظ عليهم بقوله : « يأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير » .

وفى قوله : ( ليس بفظ . . الخ ) التفات من الخطاب الى الغيبة ( ولا سخاب ) بتشديد الخاء بعد السين ، وهى لغة فى ـ صخاب ـ أثبتها الفراء وغيره . والصخاب أشهر ، وهو الذى يرفع صوته على الناس ، لسوء خلقه .

فهو لا يكثر الصياح عليهم فى الأسواق ، بل يلين جانبه لهم ، ويرفق بهم . وفيه ذم لأهل السوق الذين يكونون بهذه الصفة المذمومة ، من الصخب ، واللغط ، والزيادة فى المدح لما يتبايعونه ، والايمان الكاذبة ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : ( شر البقاع الأسواق ) أى لما يغلب على أهلها من هذه الأحوال المذمومة .

( ولا يدفع بالسيئة السيئة ) هو كقوله تعالى : « ادفع بالتى هى أحسن السيئة » ، ( ولكن يعفو ويغفر ) أى ما لم تنتهك حرمات الله تعالى ( ولن يقبضه الله ) أى لن يميته الله ( حتى يقيم به الملة العوجاء ) أى ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، فانها قد عولجت فى أيام الفترة ، فزيدت ونقصت ، وغيرت عن استقامتها ، واميلت بعد قوامها ، وما زالت كذلك حتى قام الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأقامها بنفى ما كان عليه العرب من الشرك واثبات التوحيد بأن يقولوا ( لا اله الا الله ، ويفتح بها ) أى بكلمة التوحيد ( أعينا عميا ) أى يقيم الله بواسطته ـ صلى الله عليه وسلم ـ الملة العوجاء ، بأن يقولوا : لا اله الا الله ، ويفتح بواسطة هذه الكلمة أعينا عميا عن الحق ( وآذانا صما ، وقلوبا غلفا ) صما ـ بضم الصاد ، وتشديد الميم جمع صماء ، صفة ـ آذانا ـ وغلفا بضم الغين ، وسكون اللام جمع اغلف ، صفة ـ قلوبا ـ .

والاغلف : كل شىء كان فى غلاف ، يقال : سيف أغلف ، اذا كان فى غلاف . قاله البخارى وقال : ـ قوس غلفاء ـ اذا كانت فى غلاف كالجعبة ونحوها ، وكذا رجل اغلف ـ اذا لم يكن مختونا .

قاله أبو عبد الله البخارى : وهو كلام أبى عبيدة فى المجاز . اهـ قسطلانى

وقال القسطلانى ـ رحمه الله تعالى :

ولا منافاة بين الحديث ، وبين قوله تعالى : « وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم » ، لأن المنفى عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ الاستقلال بذلك ، وأما أنه صلى الله عليه وسلم سبب فى ذلك ، فقد ثبت له صلى الله عليه وسلم الهداية بهذا المعنى فى القرآن الكريم . فقال الله تعالى :

« وانك لتهدى الى صراط مستقيم » . اهـ ملخصا والله أعلم

## حديث (جزاءُ الصبر على فقد العينين)

أخرجه البخارى فى كتاب الطب ــ باب ــ (فضل من ذهب بصره) جـ ٧ ص ١١٦ .

(١٩٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنِ يُوسُفَ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ ، عَنْ عَمْرو مَوْلَى الْمُطَّلِبِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ يَقُول : إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ : إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِى بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ ) . يريد عينيه .

* * *

وأخرجه الترمذى فى صحيحه ــ باب ــ (ما جاء فى ذهاب البصر) جـ ٢ ص ٦٤ ولفظه :

(١٩٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ : إِنَّ اللهَ يَقُولُ : إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتَىْ عَبْدِى فى الدُّنْيَا ، لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدِى إِلَّا الْجَنَّةَ ) .

قال أبو عيسى الترمذى ــ رحمه الله تعالى ــ حديث حسن غريب . والحديث الغريب : ما كان فى بعض طبقات سنده راو واحد ، ولو تعددت المواضع . والغرابة فى سند الحديث لا تجعله ضعيفاً ، حيث تكون طبقة الانفراد من رجال الصحة أو الحسن .

* * *

وأخرجه الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه ، مرفوعاً إلى النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢٠٠) قَالَ : يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : مَنْ أَذْهَبْتُ حَبِيبَتَيْهِ ، وَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ ، لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَاباً إِلَّا الْجَنَّةَ ) .

قال الترمذى ـ رحمه الله : حديث حسن صحيح .

---

شرح الحديث من القسطلانى جـ ٨ ص ٣٨٦ .

( عبد الله بن يوسف ) هو أبو محمد الدمشقى ، ثم التنيسى الكلاعى الحافظ ( حدثنا الليث ( هو ابن سعد الامام حدثنى ابن الهاد ) هو يزيد بن عبد الله بن أسامة الليثى ( عن عمرو مولى المطلب ) هو ابن عبد الله بن حنطب ، عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله تعالى قال : اذا ابتليت عبدى ) المؤمن ( بحبيبتيه ) بالتثنية أى محبوبتيه ، اذ هما أحب أعضاء الانسان اليه ، لما يحصل له بفقدهما من الأسف الشديد ، على فوات رؤيته من خير ، فيسر به ، أو شر فيجتنبه ( فصبر ) لتذكره ما وعد الله به الصابرين من الثواب . زاد الترمذى : ( واحتسب ) .

( عوضته منهما الجنة ) وهى أعظم العوض ، لأن الالتذاذ بالبصر يفنى بالموت ـ مع أن الالتذاذ بالجنة باق لا يفنى .

وفى حديث أبى أمامة فى الأدب للبخارى :

( اذا أخذت كريمتيك ، فصبرت عند الصدمة الأولى واحتسبت ) قال فى الفتح :

فأفاد أن الصبر النافع هو ما يكون فى أول وقوع البلاء ، فيفوض ويسلم ، فلو ضجر فى أول وهلة ، ثم يئس فصبر ، لا يحصل له الغرض المقصود . والله أعلم .

وفى الحديث الصحيح : ( ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا غم ، حتى الشوكة يشاكها ، الا كفر الله بها من خطاياه )

والأجر على المصيبة متوقف على الصبر عليها ، والرضا بقضاء الله والتسليم لأمر الله تعالى ، وعدم الجزع للبلاء .

وأما من لم يقابل البلاء بالرضا ، ولا يكون مستسلما للقضاء ، فلا أجر له ولا جزاء ولا ثواب ، بل يكون جزعه معصية يعاقب عليه ، والايمان الصحيح : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره ) . اللهم ارزقنا الايمان الخالص والطف بنا فى قضائك وقدرك ، واكفنا شر الفتن : ما ظهر منهما وما بطن . آمين

## (حديث ثواب قبض الولد)

أخرجه البخارى رحمه الله ـ من كتاب الرقاق ـ باب ـ (العمل يبتغى به وجه الله) جـ ٨ ص ٩٠ .

(٢٠١) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، عَنْ عَمْرٍو ـ (هو ابن أبى عمرو مولى المطلب) عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِىِّ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : مَا لِعَبْدِى الْمُؤْمِنِ عِنْدِى جَزَاءٌ ، إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ احْتَسَبَهُ ، إِلَّا الْجَنَّةَ) .

قال القسطلانى ـ رحمه الله تعالى : والحديث من أفراد البخارى ـ أى لم يخرجه مسلم فى صحيحه .

* * *

وأخرج النسائى فى سننه ـ فى باب (من يتوفى له ثلاثة أولاد) .

(٢٠٢) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِىِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ ، لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ ، إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللهُ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمُ الْجَنَّةَ ، قَالَ : يُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُونَ : حَتَّى يَدْخُلَ آبَاؤُنَا ، فَيَقُولُ : ادْخُلُوا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) .

* * *

وأخرج ابن ماجة فى سننه حديثين ـ فى باب (ما جاء فى الصبر على المصيبة) أحدهما عام فى كل مصيبه ـ والثانى: فى ثواب المصيبة ـ بفقد السقط فيكون المصيبة بفقد الولد أولى بذلك قال فى ذلك جـ ١ ص ٢٤٩ :

(٢٠٣) عَنْ أَبِى أُمَامَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِىِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ : ابْنَ آدَمَ ، إِنْ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى ، لَمْ أَرْضَ لَكَ ثَوَابًا إِلَّا الْجَنَّةَ) .

وفى الزوائد : إسناد حديث أبى أمامة صحيح ، ورجاله ثقات .

***

وقال فى ـ باب ـ (ما جاء فيمن أصيب بسقط) :

(٢٠٤) عَنْ عَلِىٍّ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : إِنَّ السِّقْط لَيُرَاغِمُ (أى يغاضب ويجادل) رَبَّهُ إِذا أَدْخلَ أَبَوَيْهِ النَّارَ ، فيُقَال : أَيُّها السِّقْطُ الْمُرَاغِمُ (أى المغاضب المجادل) رَبَّهُ ، أَدْخِلْ أَبَوَيْك الْجَنَّة ، فيَجُرُّهُمَا بِسَرَرِهِ حَتَّى يُدْخِلهُمَا الْجَنَّة) .

(قوله : بِسَرَرِه) هو بفتحتين ، وتكسر السين : ما تقطعه القابلة ، وهو السُّرّ بالضم أيضاً ، وأما السُّرَّةُ ، فهى ما يبقى بعد القطع .

---

شرح الحديث البخارى من القسطلانى جـ ٩ ص ٢٤٣

(حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) الفارسى المدنى ، نزيل الاسكندرية (عن عمرو) هو ابن أبى عمرو ، بفتح العين وسكون الميم فيهما ـ مولى المطلب ، وقوله : (ما لعبدى المؤمن جزاء) اى ثواب (اذا قبضت صفيه) بفتح الصاد ، وكسر الفاء ، وتشديد الياء ـ هو الحبيب المصافى ، كالولد والاخ ، وكل من احبه الانسان (من اهل الدنيا) أى حال كون هذا الصفى من اهل الدنيا (ثم احتسبه) اى صبر راجيا الثواب من الله تعالى (الا الجنة) بالرفع بدل من جزاء ، اى ليس له الا الجنة ثوابا له من الله جزاء صبره على فقد صفيه ، واحتسبه اى ادخره عند الله تعالى . والله اعلم .

## (حديث ثواب قبض الولد)

(أخرجه الترمذى رحمه الله تعالى ـ من أبواب الجنائز) جـ ١ ص ١٩٠ .

(٢٠٥) عَنْ أَبِى مُوسَى الْأَشْعَرِىِّ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قالَ : إذا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ ، قَالَ اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِى ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِى ؟ فَيَقُولُونَ : حَمِدَكَ ، وَاسْتَرْجَعَ ، فَيَقُولُ اللهُ : ابْنُوا لِعَبْدِى بَيْتًا فى الْجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ) .

قال أبو عيسى الترمذى ـ رحمه الله ـ : حديث حسن غريب .

والغريب : هو الحديث الذى يكون فى بعض طبقات سنده راو واحد وذلك لا يضعف الحديث ، حيث كان ذلك الواحد ثقة ضابطاً ، لذلك حكم له الترمذى بأنه حديث حسن . اهـ .

---

شرح الحديث

قوله تعالى : (قبضتم ولد عبدى ، قبضتم ثمرة فؤاده) الكلام على الاستفهام ، وليس المقصود به حقيقة الاستفهام ، بل المقصود منه التمهيد الى ما يأتى بعده ، وهو تحقيق الجزاء واظهار الملائكة الكرام عليه ، وقد قالوا أولا : فى شأن آدم : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » الآية

وقوله : (بيت الحمد) الاضافة اما للسببية . أى بيت فى الجنة سببه الحمد الذى صدر منه عند اصابته بفقد ولده ، واسترجاعه ، وقوله : (انا لله وانا اليه راجعون) ـ واما من اضافة المسمى الى اسمه ، أى بيت ، اسمه الحمد .

واما للتشريف . مثل بيت الله للكعبة المشرفة ، رزقنا الله الانابة والرجوع اليه والرضا بقضائه . آمين

## حديث (فى فضل المريض الذى يحمد ربّه)

أخرجه الإمام مالك فى الموطإ ـ باب ـ (ما جاء فى فضل المريض) جـ ٢ ص ٢٠٦ .

(٢٠٦) عَن عطاء بن يسار ـ

قال : إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ بَعَثَ اللهُ تَعَالَى إِلَيْه مَلَكَيْنِ ، فَقَالَ : انْظُرَا مَاذَا يَقُولُ لِعُوَّاده ؟ فَإِنْ هُوَ إِذَا جَاءُوهُ حَمِدَ اللهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْه ، رَفَعَا ذَلِكَ إِلَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَهُوَ أَعْلَمُ ـ فَيَقُولُ : لِعَبْدِى عَلَىَّ إِنْ تَوَفَّيْتُهُ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ أَنَا شَفَيْتُهُ ، أَنْ أُبْدِلَ لَهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ ، وَأَنْ أُكَفِّرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ) .

---

الشرح

نقول قبل الشرح : ان هذا الحديث برواية عطاء بن يسار ، ولم يذكر رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فيحتمل أن يكون موقوفا على عطاء بن يسار ، وهو ليس صحابيا ، فيكون من كلامه ، ولكن ما ذكر فى هذا الحديث ليس من قبيل الرأى ، لأن فيه اضافة فعل قول الى الله تعالى ، وذلك لا يعلم الا من جهة السمع .

وقد قالوا : ان الصحابى اذا قال قولا ، لا دخل للرأى فيه ، فانه يعطى حكم الرفع اذا لم يكن معروفا عنه انه يقرأ فى كتب أهل الكتاب .

وعلى هذا ـ فيحتمل أن يكون عطاء بن يسار سمعه من صحابى ، فيعطى حكم الرفع ، ويحتمل أن يكون موقوفا عليه ، وذلك هو الحديث المقطوع ـ

غير أن فضل المريض وكفارة المرض قد جاء فيها أحاديث كثيرة فى الصحيحين وغيرهما ـ ففى البخارى : (عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من مصيبة تصيب المسلم ، الا كفر الله بها عنه ، حتى الشوكة يشاكها) وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه ، وهو يوعك وعكا شديدا ، فقلت : يا رسول الله ، انك لتوعك وعكا شديدا ، قلت : ان ذاك بأن لك أجرين ، قال : أجل ، ما من مسلم يصيبه أذى ، الا حات الله عنه خطاياه ، كما تحات ورق الشجر) . اهـ والله أعلم .

حديث (الحُمَّى هى نارى أُسَلِّطها على عبدى المؤمن فى الدنيا .. الخ) أخرجه ابن ماجة فى سننه - (باب الحمَّى) جـ ٢ ص ١٨٢ .

(٢٠٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ عَادَ مَرِيضًا ، وَمَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ ، مِنْ وَعَكٍ كَانَ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : أَبْشِرْ ، فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ : هِيَ نَارِي ، أُسَلِّطُهَا عَلَى عَبْدِي الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا ، لِتَكُونَ حَظَّهُ مِنَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ) .

* * *

حديث (اقْرَأْ وَاصْعَدْ)

أخرجه ابن ماجة فى سننه - باب (ثواب القرآن) جـ ٢ ص ٢١٧ .

(٢٠٨) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ : اقْرَأْ وَاصْعَدْ ، فَيَقْرَأُ وَيَصْعَدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً ، حَتَّى يَقْرَأَ آخِرَ شَيْءٍ مَعَهُ) .

* * *

حديث (إِنَّ الرجلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فى الْجَنَّةِ بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِهِ)

أخرجه ابن ماجة فى سننه - باب - (بر الوالدين) جـ ٢ ص ٢٠٣ .

(٢٠٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - انْقِنْطَارُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ أُوقِيَّةٍ ، كُلُّ أُوقِيَّةٍ خَيْرٌ مِمَّا بَيْنَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ، - وَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : أَنَّى هَذَا ؟ فَيُقَالُ : بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ) .

حديث النملة التى قرصت نبياً ، من صحيح البخارى جـ ٤ ص ٦٢

(٢١٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَأَبِي سَلَمَةَ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ : قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ : أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ ، أَحْرَقْتَ أُمَّةً تُسَبِّحُ اللهَ ؟) .

---

شرح الحديث ملخصا من شرح القسطلانى

قوله : ( قرصت نملة نبيا . . الخ ) بفتح القاف والراء والصاد ، اى لدغته .

وقوله : ( نبيا من الانبياء ) ــ عند الترمذى الحكيم انه موسى عليه السلام ، وقيل : هو عزير .

واستدل به على جواز حرق الحيوان المؤذى ، لأن شرع من قبلنا شرع لنا ، اذا لم يات فى شرعنا ما يرفعه ، ــ نعم ورد فيه ــ اى فى شرعنا ــ النهى عن التعذيب بالنار ، الا فى القصاص بشرطه ، ــ وكذا لا يجوز قتل النمل ، لحديث ــ ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النملة والنحلة .

وقوله : ( أن قرصتك نملة . . الخ ) الكلام على الاستفهام ، واللام مقدرة ، وهو متعلق بقوله : ــ أحرقت ــ اى لأجل أن قرصتك نملة أحرقت أمة . . الخ

وفى الرواية الأخرى : (فهلا نملة واحدة ) اى فهلا أحرقت نملة واحدة . قال القسطلانى فهلا أحرقت نملة واحدة ، وهى التى لدغتك .

وقد روى لهذه القصة سبب آخر ، وهو أن هذا النبى مر على قرية أهلكها الله بذنوب أهلها فوقف متعجبا ، فقال : يارب ، كان فيهم صبيان ودواب ومن لم يقترف ذنبا ، ثم نزل تحت شجرة فجرت هذه القصة ، وخوطب بهذا العتاب . اهـ ملخصا من القسطلانى ، ثم قال :

والحاصل أن العقوبة من الله عز وجل تعم ، فتصير رحمة على المطيع ، وطهارة له ، وشرا ونقمة على العاصى . والله أعلم .

وأخرج البخارى رحمه الله الحديث فى باب (خمس من الدواب فواسق يقتلن فى الحرم) جـ ٤ ص ١٢٩ . فقال :

(٢١١) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ ، فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا ، ثُمَّ بِبَيْتِهَا فَأُحْرِقَ بِالنَّارِ ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ : فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً) .

* * *

وأخرجه مسلم – باب (النهى عن قتل النمل) جـ ٩ ص ٨٩ .

(٢١٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – فَذَكَرَ أَحَادِيثَ ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ ، فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا ، وَأَمَرَ بِهَا فَأُحْرِقَتْ بِالنَّارِ ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً) .

* * *

وروى هذا الحديث مسلم بروايتين ، كما ورد فى روايتى البخارى إلا أنه قال فى بعض الروايات .

(٢١٣) (أَفِي أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ ، أَهْلَكْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ) ؟

وأخرج الحديث النسائى فى سننه – باب (قتل النمل) جـ ٧ ص ٢١٠

(٢١٤) قال : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَنَّ نَمْلَةً قَرَصَتْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ ، فَأَوْحَى اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ إِلَيْهِ : ( أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ ، أَهْلَكْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ ) .

* * *

وأخرجه أبو داود فى سننه ـ باب (فى قتل الذّرّ) جـ ٤ ص ٢٧٣ هامش الزرقانى على الموطإ فقال :

(٢١٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ ، فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَأُحْرِقَتْ ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ : (فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً) .

* * *

ورواه أبو داود برواية أخرى ، عن أبى هريرة كرواية النسائى ، إلا أنه قال :

(٢١٦) فى أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ ، أَهْلَكْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ ؟)

وهو على تقدير همزة الاستفهام ، المصرح بها فى رواية مسلم .

* * *

وأخرجه ابن ماجة فى سننه ـ من باب ( ما ينهى عن قتله ) جـ ٢ ص ١٥٢ .

(٢١٧) فقال : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ نَبِيِّ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَرَصَتْهُ نَمْلَةٌ ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ : (فى أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ ، أَهْلَكْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ ؟)

شرح الحديث مأخوذ من شرح النووى على مسلم

قال النووى ـ رحمه الله تعالى : قال العلماء : وهذا الحديث محمول على أن شرع ذلك النبى كان فيه جواز قتل النمل ، وجواز الاحراق بالنار ، ولم يعتب الله عليه فى أصل القتل والاحراق ، بل فى الزيادة على نملة واحدة .

قال : وأما فى شرعنا فلا يجوز الاحراق بالنار ـ الا قصاصا فيمن أحرق بالنار ، وأما قتل النمل ففيه خلاف عند الأئمة .

وقوله : ( فأمر بقرية النمل فأحرقت ) قرية النمل هى منزلهن ، والجهاز بفتح الجيم وكسرها : هو المتاع .

وقد عرفت أن هذا الحديث محمول على أن شرع ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فيه جواز قتل النمل ، وجواز الاحراق بالنار ، ولم يعتب عليه فى أصل القتل والاحراق ، وانما عتب عليه فى الزيادة على نملة واحدة .

وقوله : ( فهلا نملة واحدة ) اى فهلا قتلت نملة واحدة ، وهى التى قرصتك ، لأنها الجانية ، وأما غيرها فليس له جناية .

وأما فى شرعنا فلا يجوز الاحراق للحيوان ، الا اذا أحرق انسانا فمات بالاحراق ، فيجوز لوليه الاقتصاص باحراق الجانى .

وسواء فى منع الاحراق النمل وغيره ، للحديث المشهور :

( لا يعذب بالنار الا الله تعالى ) .

واحتج أصحابنا فيه بحديث ابن عباس رضى الله عنهما : أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل أربع من الدواب : النملة ، والنحلة ، والهدهد والصرد ) رواه أبو داود باسناد صحيح على شرط البخارى ومسلم . اهـ نووى

وقال القسطلانى : خص الخطابى النهى بالنمل الكبير ، أما الصغير المسمى بالذر فقتله جائز ، وكره مالك رحمه الله قتل النمل ، الا أن يضر ، ولا يقدر على دفعه الا بالقتل .

وقال الدميرى فى قوله : ( فهلا نملة واحدة ) : فيه دليل على جواز قتل المؤذى من الحيوان . ـ ( وكل قتل لحيوان كان لنفع ، أو لدفع ضر ، فلا بأس به عند العلماء ) . اهـ من القسطلانى ، وفيه زيادات لمن أرادها . جـ ٥ ص ٣١٤

## ٢٣ ــ ( شفقة النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ على امته ودعاؤه لهم )

حديث دعاء النبى صلى الله عليه وسلم لأُمته وبكائه شفقة عليهم أخرجه مسلم فى صحيحه ــ من كتاب الإيمان جـ ٢ ص ١٧٩ هامش القسطلانى :

(٢١٨) فقال : حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدَفِيُّ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، أَنَّ بَكْرَ بْنَ سَوَادَةَ ، حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ أَنَّ النَّبِيَّ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ تَلَا قَوْلَ اللهِ تَعَالَى فِي إِبْرَاهِيمَ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ : (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ... الآية) وَقَالَ عِيسَى ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ : (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فَرَفَعَ يَدَيْهِ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ أُمَّتِي .. أُمَّتِي ، وَبَكَى ، فَقَالَ اللهُ ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ : يَا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ ــ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ ــ فَسَلْهُ : مَا يُبْكِيكَ ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ــ عَلَيْهِ السَّلَامُ ــ فَسَأَلَهُ ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ بِمَا قَالَ ــ وَهُوَ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ اللهُ تَعَالَى : يَا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّد ، فَقُلْ : إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ) .

شرح حديث دعاء النبى ﷺ من شرح النووى على صحيح مسلم قوله : ( حدثنى يونس ابن عبد الأعلى الصدفى . . الى آخر السند ) .

قال النووى رحمه الله : قدمنا أن فى يونس ست لغات : ضم النون وفتحها وكسرها ، مع الهمز فيهن وتركه ، وأما الصدفى فبفتح الصاد والدال المهملتين ، وبالفاء منسوب الى الصدف ، بفتح الصاد وكسر الدال ، قبيلة معروفة .

قال أبو سعيد بن يونس : دعوته فى الصدف ، وليس من انفسهم ولا من مواليهم .

توفى يونس بن عبد الأعلى هذا فى آخر شهر ربيع الآخر ، سنة أربع وستين ومائتين ، وكان مولده فى ذى الحجة سنة سبعين ومائة ففى هذا الاسناد رواية الامام مسلم عن شيخ عاش بعده ، فان مسلما توفى سنة احدى وستين ومائتين ، كما تقدم .

وأما بكر بن سودة ، فبفتح السين ، وتخفيف الواو . والله أعلم .

وقوله : ( عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ تلا قول الله فى ابراهيم ـ ﷺ ـ ( رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ) .

وقال عيسى ـ ﷺ ـ : ( ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ) .

قال القاضى عياض : قال بعضهم : قوله : ( قال ) هو اسم للقول لا فعل ، يقال : قال قولا وقالا ، وقيلا . كأنه قال : وتلا قول عيسى . هذا كلام القاضى عياض رحمه الله تعالى .

قوله : ( عن النبى ﷺ : انه رفع يديه ، وقال : اللهم ، أمتى ، أمتى ، وبكى ، فقال الله ـ عز وجل ـ : يا جبريل ، اذهب الى محمد ـ وربك أعلم ـ فاسأله : ما يبكيك ؟ فسأله فأخبره النبى ـ ﷺ ـ بما قال ـ وهو أعلم ـ أى بما قاله النبى ﷺ ـ فقال الله تعالى لجبريل عليه السلام : يا جبريل ، اذهب الى محمد ، فقل ـ ( أى قل له : ان الله يقول لك ) : انا سنرضيك فى أمتك ، ولا نسوءك .

ثم قال النووى ـ رحمه الله تعالى بعد ذلك :

وهذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد : منها بيان كمال شفقته ﷺ ـ على أمته ، واعتنائه بمصالحهم ، واهتمامه بأمرهم .

ومنها استحباب رفع اليدين فى الدعاء ، كما فعل النبى ﷺ . ومنها البشارة العظيمة لهذه الأمة ـ زادها الله شرفا بما وعده الله تعالى لنبيه ـ ﷺ ـ بقوله : ( انا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك ، وهذا من أرجى الأحاديث لهذه الأمة ، أو أرجاها .

ومنها بيان عظيم منزلة النبى ﷺ ـ عند الله تعالى وعظيم لطفه ـ سبحانه به ـ ﷺ .

والحكمة فى ارسال جبريل ـ عليه السلام ـ لسؤاله ـ ﷺ ـ اظهار شرف النبى ﷺ ـ وأنه بالمحل الأعلى عند ربه تعالى ، فيسترضى ، ويكرم بما يرضيه ، أى ويكون ذلك بشهادة الملأ الأعلى ، اذ يبلغه بذلك جبريل عليه السلام ، والله أعلم .

وهذا الحديث موافق لقول الله ـ عز وجل : (ولسوف يعطيك ربك فترضى)
وأما قوله تعالى : (ولا نسوءك) ـ فقال صاحب التحرير ، هو تأكيد للمعنى ، أى لا نحزنك فيهم ، لأن الارضاء قد يحصل فى حق البعض بالعفو عنهم ، ويدخل الباقى النار .
فقال ( إنا سنرضيك ) أى بالعفو عن أمتك ، ولا ندخل عليك حزنا من جهة أمتك ، فننجى الجميع من النار . والله أعلم .
اللهم اجز عنا نبينا محمدا ﷺ ـ أفضل ما جازيت نبيا عن قومه ، ورسولا عن أمته ، واجعلنا ياربنا من المتبعين لشريعته ، المتمسكين بهديه وسنته ، واحشرنا فى زمرة النبيين والصديقين ، والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ـ والحمد لله رب العالمين ( آمين ) .

## حديث (إن الله زَوَى لِيَ الأَرض فرأيت مشارقها ومغاربها)

(أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه ـ فى كتاب الفتن)

جـ ١٠ ص ٣٤٠ وما بعدها ـ من هامش القسطلانى

(٢١٩) حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ـ كِلَاهُمَا عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ ـ وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ ـ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : (إِنَّ اللهَ زَوَى لِيَ الْأَرْضَ ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا ، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ : الْأَحْمَرَ ، وَالْأَبْيَضَ ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً ، فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ـ أَوْ قَالَ : مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا ـ حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا ، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا) .

* * *

(٢٢٠) وفى رواية ثانية لمسلم قال : وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُثَنًّى ، وَابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا ، وَقَالَ الْآخَرُونَ : حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ

قَتَادَةَ : عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : إِنَّ اللهَ زَوَى لِيَ الْأَرْضَ : مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَأَعْطَانِي الكَنْزَيْنِ : الْأَحْمَرَ ، وَالْأَبْيَضَ ، ثم ذكر نحو حديث أيوب عن أبي قلابة .

* * *

(٢٢١) وفى رواية ثالثة لمسلم قال : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ ـ ح ـ ( أى تحويل للسند ) .

وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ـ واللفظ له ـ حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيم ، أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ ، حَتَّى إِذَا مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ ، دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ ، وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا ، فَقَالَ : (سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا ، فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ ، وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً ، سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ ، فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ ، فَمَنَعَنِيهَا ) .

* * *

وأخرج هذا الحديث ابن ماجة فى سننه ـ باب ـ (ما يكون من الفتن) ج ٢ ص ٢٤٢ وألفاظه مخالفة لألفاظ مسلم ، ونصّه كالآتى :

(٢٢٢) عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : (زُوِيَتْ لِيَ الْأَرْضُ ، حَتَّى رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ : الْأَصْفَرَ ـ ( أَوِ

الْأَحْمَرَ) ، وَالْأَبْيَضَ (يعنى الذهب والفضة) - وَقِيلَ لِي : إِنَّ مُلْكَكَ إِلَى حَيْثُ زُوِيَ لَكَ ، وَإِنِّي سَأَلْتُ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - ثَلَاثًا : أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَى أُمَّتِي جُوعًا ، فَيُهْلِكَهُمْ بِهِ عَامَّةً ، وَأَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شِيَعًا ، وَيُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ، وَأَنَّهُ قِيلَ لِي : إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَلَا مَرَدَّ لَهُ ، وَإِنِّي لَنْ أُسَلِّطَ عَلَى أُمَّتِكَ جُوعًا ، فَيُهْلِكَهُمْ فِيهِ ، وَلَنْ أَجْمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا ، حَتَّى يُفْنِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَيَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي ، فَلَنْ يُرْفَعَ عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ مِمَّا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي أَئِمَّةً مُضِلِّينَ وَسَتَعْبُدُ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ ، وَسَتَلْحَقُ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ ، وَإِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ دَجَّالِينَ ، كَذَّابِينَ ، قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَلَنْ تَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورِينَ ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ ) .

* * *

وأخرج النسائى فى سننه حديثاً يقرب منه ، ذكره فى باب (إحياء الليل) . فقال :

(٢٢٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ ، عَنْ خَبَّابٍ أَبِيهِ - وَكَانَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ رَاقَبَ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اللَّيْلَةَ كُلَّهَا ، حَتَّى كَانَ مَعَ الْفَجْرِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ صَلَاتِهِ ، جَاءَهُ خَبَّابٌ ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، لَقَدْ صَلَّيْتَ اللَّيْلَةَ صَلَاةً ،

مَا رَأَيْتُكَ صَلَّيْتَ نَحْوَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : أَجَلْ ، إِنَّهَا صَلَاةُ رَغَبٍ وَرَهَبٍ ، سَأَلْتُ رَبِّي ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فِيهَا ثَلَاثَ خِصَالٍ : فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ ، وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً ، سَأَلْتُ رَبِّي ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَنْ لَا يُهْلِكَنَا بِمَا أَهْلَكَ بِهِ الْأُمَمَ قَبْلَنَا ، فَأَعْطَانِيهَا وَسَأَلْتُ رَبِّي ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَنْ لَا يُظْهِرَ عَلَيْنَا عَدُوًّا مِنْ غَيْرِنَا ، فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ، فَمَنَعَنِيهَا) .

---

شرح الحديث ، وهو مأخوذ من شرح النووى على مسلم جـ ١٠ ص ٣٤٠ هامش ـ القسطلانى . قال النووى ـ رحمه الله تعالى :

قوله ﷺ : ( ان الله تعالى قد زوى لى الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها وان أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها ، وأعطيت الكنزين : ( الأحمر والأبيض ) .

أما ـ زوى ـ فمعناه جمع . وهذا الحديث فيه معجزات ظاهرة ، وقد وقعت كلها بحمد الله تعالى ، كما أخبر به رسول الله ـ ﷺ ـ .

قال العلماء : المراد بالكنزين الذهب والفضة ، والمراد كنز كسرى وقيصر ، ملكى العراق والشام .

وفيه اشارة الى أن ملك هذه الأمة يكون معظمه امتدادا فى جهتى الشرق والغرب ، وهكذا وقع ، ـ وأما فى جهتى الجنوب والشمال فقليل بالنسبة الى المشرق والمغرب ، وصلوات الله وسلامه على رسوله الصادق ، ـ الذى لا ينطق عن الهوى ، ( ان هو الا وحى يوحى ) صدق الله العظيم .

وقوله ﷺ : ( فيستبيح بيضتهم ) أى جماعتهم وأصلهم ، والبيضة أيضا : العز والملك .

وقوله سبحانه وتعالى : ( وانى أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ) السنة : واحدة السنين ، والمراد بها القحط ، والمعنى : لا أهلكهم ـ بقحط يعمهم ، بل ان وقع قحط ، فيكون فى ناحية يسيرة ، بالنسبة الى باقى بلاد الاسلام .

وقد فسر ذلك فى رواية ابن ماجة : ( وانى لن أسلط على أمتك ، جوعا ، فيهلكهم فيه ) . ـ ثم قال النووى ـ رحمه الله تعالى : فلله الحمد والشكر على جميع نعمه ، أى التى تلطف بها أمة الاسلام ، وقوله ﷺ : ( سألت ربى ثلاثا ، فأعطانى ثنتين . . الخ ) قد فسر الاثنتين اللتين أعطيهما ﷺ بقوله : ( سألت ربى أن لا يهلك أمتى بالسنة ) أى بالجوع بسبب القحط العام ( فأعطانيها ) أى قبل الله تعالى من فضله طلبه فى ذلك ، وأجابه اليه ، كرما منه . ( وسألته أن لا يهلك أمتى بالغرق ) كما أغرق قوم نوح عليه السلام ، أو قوم

فرعون (فأعطانيها) أى وعدنى ذلك ووعده الحق. فلله الحمد والمنة، وهذا أيضا من المعجزات الباهرة، كما قال النووى ـ رحمه الله تعالى.

(وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم، فمنعنيها) أى لم يجبنى الى هذه، لحكمة سامية تقتضيها، فقضاؤه وأحكامه، وأفعاله كلها عين الحكمة.

وذلك كما قال فى الرواية الأولى: (حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبى بعضهم بعضا)، وهذا كما قال الله تعالى: (أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض)، وقد تكرم الله تعالى، وأعطاه أنه لا يسلط على أمته عدوا من سوى أنفسهم، أى من غيرهم (يستبيح بيضتهم، ويذهب بملكهم وعزهم، ولو اجتمع هذا العدو عليهم، وأحاط ببلادهم من بين أقطارها).

فلم يزل للمسلمين فى غالب بلاد الاسلام دولة قائمة يقيمون فيها شعائر دينهم دين الاسلام مهما قوى حكم المستعمرين فى بلادهم، فلم يوجد منهم فتنة لهم عن دينهم، الا نادرا جدا. اهـ.

وأما المذكور فى حديث ابن ماجه من الفتن ـ وهو وجود أئمة مضلين، وعبادة الأوثان، ولحوق بعض قبائل بالمشركين، ووجود دجالين قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه نبى ـ فقد قال القسطلانى: وقد ظهر ما فى الحديث فلو عد من ادعى النبوة من زمنه ﷺ ممن اشتهر بذلك، واتبعه جماعة على ضلاله لوجد هذا العدد ـ والفرق بين هؤلاء الدجالين والدجال الأكبر، أنهم يدعون النبوة، أما هو فيدعى الألوهية.

مع اشتراك الكل فى التمويه، وادعاء الباطل اهـ نجانا الله من جميع الفتن آمين.

## ٢٤ ـ ( ما جاء فى ان رحمة الله غلبت غضبه وقبول التوبة من المذنبين )

### حديث (إنَّ رحمتى تغلب غضبى)

أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد ـ باب ـ (قول الله تعالى : ويحذركم الله نفسه) جـ ٩ ص ١٥٠ ومن القسطلانى جـ ١٠ ص ٣٨١ .

(٢٢٤) حَدَّثَنَا عَبْدَانُ ، عَن أَبِى حَمْزَةَ ، عَن الْأَعْمَش ، عَنْ أَبِى صَالح ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضىَ اللهُ عَنْهُ ـ عَن النَّبِىِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ـ قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فى كتَابِه ، هُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ وَضِعٌ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ ، (إنَّ رَحْمَتِى تَغْلِبُ غَضَبِى) .

* * *

وأخرجه البخارى فى موضع آخر من كتاب التوحيد ، ولفظه :

(٢٢٥) قَالَ : لَمَّا قَضى اللهُ الْخَلْقَ ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ ، : (إنَّ رَحْمَتى سَبَقَتْ غَضَبِى) .

* * *

وأخرجه البخارى أيضا فى كتاب ـ بدء الخلق ـ أوله جـ ٥ ص ٢٥١ قسطلانى :

(٢٢٦) وهو عن أبى هريرة أيضاً ، وقال فيه : (إنَّ رَحْمَتِى غَلَبَتْ غَضَبِى وقال فيه أيضاً : (لَمَّا قَضى اللهُ الْخَلْقَ) .

* * *

وأخرجه مسلم فى التوبة ـ باب ـ (سعة رحمة الله) وأخرجه النسائى فى النعوت قال القسطلانى : وأخرجه الترمذى بلفظ ؛

(٢٢٧) (إِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ : (إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي)

وقال الترمذى رحمه الله : حديث حسن صحيح غريب .

* * *

(٢٢٨) وأخرجه ابن ماجة بلفظ : (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ بِيَدِهِ ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ : (رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي) .

---

شرح الحديث من القسطلانى من كتاب التوحيد جـ ١٠ ص ٣٨١

قوله ﷺ : (كتب فى كتابه) اى أمر القلم ان يكتب فى كتابه ، وقوله : (هو يكتب على نفسه) بيان لقوله : (كتب) وفى رواية : وهو يكتب ، فالجملة حالية .

وقوله : (وهو وضع) وضع : فيها روايات ثلاث : (١) بفتح الواو ، وسكون الضاد المعجمة ، ـ اى موضوع (٢) بفتح الواو والضاد فعل ماض مبنى للفاعل (٣) فى نسخة معتمدة بكسر الضاد مع التنوين ـ اى موضوع أيضا . (عنده) اى علم ذلك عنده (على العرش) اى مكتوبا ومستورا عن سائر الخلق ، ومرفوعا عن حيز الادراك .

والله تعالى منزه عن الحلول فى المكان ، وليس الكتب لئلا ينساه ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، ـ وفى بدء الخلق : (فوق العرش) وفيه تنبيه على تعظيم الأمر ، وجلالة القدر ، فان اللوح المحفوظ تحت العرش ، والكتاب المشتمل على ذلك الحكم فوق العرش .

ولعل السر فى ذلك أن ما تحت العرش عالم الأسباب والمسببات، واللوح المحفوظ يشتمل على تفاصيل ذلك ، والمكتوب هو قوله تعالى : (ان رحمتى تغلب غضبى) والمراد بالغضب لازمه ، وهو ايصال العذاب الى من يقع عليه الغضب، لأن السبق والغلبة باعتبار التعلق ، اى تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب لأن الرحمة هى مقتضى ذاته المقدسة ، وأما الغضب فانه متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث .

وذكر القسطلانى فى كتاب بدء الخلق زيادة على ذلك ، وهى ما يأتى : قال : (وقال التوربشتى : (وفى سبق الرحمة بيان أن قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من العذاب ، وأنها تنالهم من غير استحقاق ، وأن الغضب لا ينالهم الا باستحقاق ، الا ترى أن الرحمة تشمل

حديث (إنَّ عَبْدًا أصاب ذَنْبًا ، فقال : رب أصبت ذنبا)

أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد - ج ٩ ص ١٤٥ من باب (يريدون أن يبدلوا كلام الله) فقال :

(٢٢٩) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللهِ - سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ أَبِى عَمْرَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِىَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِىَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ : أَذْنَبَ ذَنْبًا - فَقَالَ : رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ : أَصَبْتُ - فَاغْفِرْ لِى ، فَقَالَ رَبُّهُ : أَعَلِمَ عَبْدِى أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِى ، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا - أَوْ قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا - فَقَالَ : رَبِّ ، أَذْنَبْتُ - أَوْ أَصَبْتُ آخَرَ ، فَاغْفِرْهُ ، فَقَالَ : أَعَلِمَ عَبْدِى أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِى ، ثُمَّ مَكَثَ

---

الانسان جنينا ورضيعا ، وفطيما وناشئا من غير أن يصدر منه شىء من الطاعة ، ولا يلحقه الغضب الا بعد أن يصدر عنه من المخالفات ما يستحقه ) . وقال فى المصابيح : الغضب ارادة العقاب . والرحمة ارادة الثواب والصفات لا توصف بالغلبة ، ولا يسبق بعضها بعضا ، لكن جاء هذا على سبيل الاستعارة .

ولا يمتنع أن تجعل الرحمة والغضب من صفات الفعل ، لا الذات ، فالرحمة هى الثواب والاحسان ، والغضب هو الانتقام والعقاب ، فتكون الغلبة على بابها ، - أى ان رحمتى أكثر من غضبى . اهـ .

وقال الطيبى : وهو على وزان قوله تعالى : (كتب ربكم على نفسه الرحمة ) أى أوجب وعدا منه أن يرحمهم . اهـ والله أعلم .

مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا ـ وَرُبَّمَا قَالَ : أَصَابَ ذَنْبًا ، فَقَالَ : رَبِّ ، أَصَبْتُ أَوْ قَالَ : أَذْنَبْتُ آخَرَ ، فَاغْفِرْهُ لِي ، فَقَالَ : أَعَلِمَ عَبْدِى أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ، غَفَرْتُ لِعَبْدِى ثَلَاثًا ، فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ ) .

وأخرج هذا الحديث مسلم فى صحيحه ـ باب ـ (سعة رحمة الله ، وأنها تغلب غضبه ) ج ١٠ ص ١٨٨ هامش القسطلانى .

(٢٣٠) فقال بسنده إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَالَ : أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ . تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ أَذْنَبَ عَبْدِى ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا ، يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ : أَيْ رَبِّ ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، عَبْدى أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ : أَيْ رَبِّ ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدى ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لهُ رَبًّا ، يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ ) .

* * *

قال عبد الأعلى أحد الرواة : لا أدرى أقال فى الثالثة ، أو فى الرابعة : (اعْمَلْ مَا شِئْتَ ) .

---

شرح الحديث وهو مأخوذ من القسطلانى ج ١٠ ص ٤٣٨

( أحمد بن اسحاق ) بن الحصين بن جابر السرمارى ، بفتح السين وكسرها ، وسكون الراء ، نسبة الى سرمارة ، قرية من قرى بخارى .

( عمرو بن عاصم ) بفتح العين ـ من عمرو ـ وسكون الميم ، أبو عثمان ، الكلابانى ، البصرى ، حدث عنه البخارى بلا واسطة فى كتاب الصلاة وغيره ، قال : ( حدثنا همام ) هو ابن يحيى ، قال : ( حدثنا اسحاق بن عبد الله ) بن أبى طلحة الأنصارى التابعى ، الامام الجليل المشهور ، قال ( سمعت عبد الرحمن بن أبى عمرة ) بفتح العين ، وسكون الميم ، التابعى الجليل المدنى ، واسم ابيه كنيته ، وهو انصارى ، صحابى ، وقيل : ان لعبد الرحمن رؤية ( أى فعليه يكون صحابيا كأبيه ) .

( قال : سمعت أبا هريرة رضى الله عنه قال : سمعت النبى ﷺ قال : ان عبدا أصاب ذنبا ـ وربما قال : ( أذنب ذنبا ) أى بالشك فى لفظى ـ ( أصاب وأذنب ) ـ ( فقال : يارب أذنبت ذنبا ـ أو قال أصبت ) أى ذنبا ، بالشك ايضا فيما قاله : هل قال : أذنبت ، أو أصبت ( فاغفر ) أى اغفر لى ذنبى ـ ولأبى ذر : ( فاغفره ) ، وللكشميهنى ( فاغفرلى ) ـ فقال ربه : ( أعلم عبدى ) بهمزة الاستفهام داخلة على الفعل الماضى .

وللأصيلى : ( علم ) بحذف الهمزة ـ أى وهى مقدرة ، لأن المعنى على الاستفهام التقريرى ( أن له ربا يغفر الذنب ، ويأخذ به ) أى يعاقب عليه ، وللأصيلى : ( يغفر الذنوب ، ويأخذ بها ) ( غفرت لعبدى ) أى ذنبه ـ أو قال : ذنوبه : ـ

( ثم مكث ما شاء الله ) من الزمان ( ثم أصاب ذنبا ) أى آخر ، وفى رواية حماد عند مسلم : ( ثم عاد فأذنب ) ـ ( أو قال : أذنب ذنبا ) فقال : ( يارب ، أذنبت ـ أو قال : أصبت ذنبا آخر ، فاغفره ) لى .

وللأصيلى : ( فاغفر لى ) ـ فقال ربه : أعلم ، بهمزة الاستفهام . وللأصيلى : ( علم ) بحذف همزة الاستفهام ( عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به ) أى ويعاقب عليه فاعله ( غفرت لعبدى ) ، ( ثم مكث ما شاء الله ) من الزمان ( ثم أذنب ذنبا ) آخر ( ـ وربما قال : أصاب ذنبا ) أى بالشك فى ـ ( أصاب وأذنب ) ـ فقال : يارب ، أصبت ـ أو قال : أذنبت ) ذنبا ( آخر ، فاغفره لى ) .

كذا بالشك فى هذه المواضع المذكورة كلها فى هذا الحديث من هذا الوجه .

ورواه حماد بن سلمة ، عن اسحاق ، عند مسلم ، بلفظ ( عن النبى ﷺ ، فيما يروى عن ربه ـ عز وجل ـ قال : أذنب عبدى ذنبا ) ولم يشك ، وكذا فى بقية المواضع .

( فقال ) ربه : ( أعلم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ، ويأخذ به ) ( غفرت لعبدى ثلاثا ) أى الذنوب الثلاثة ، وسقط لفظ ـ ثلاثا ـ لأبى ذر ( فليعمل ما شاء ) أى اذا كان هذا دأبه ، يذنب الذنب فيتوب منه ، ويستغفر ، لا أنه يذنب الذنب ، ثم يعود اليه نفسه فان هذه توبة الكذابين .

ويدل له قوله : ( أصاب ذنبا آخر ) كذا قرره المنذرى ، وقال أبو العباس فى المفهم : هذا الحديث يدل على عظم فائدة الاستغفار ، وكثرة فضل الله تعالى ، وسعة رحمته وحلمه

وكرمه . لكن هذا الاستغفار هو الذى يثبت معناه فى القلب ، مقارنا للسان ، لتنحل به عقدة الاصرار ، ويحصل به الندم ، ويشهد له حديث :

( خياركم كل مفتن تواب ) أى الذى يتكرر منه الذنب والتوبة ، فكلما وقع فى ذنب عاد الى التوبة .

وليس ذلك من قال : أستغفر الله بلسانه ، وقلبه مصر على تلك المعصية ، فهذا الذى استغفاره يحتاج الى استغفار .

وفى حديث ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عند ابن أبى الدنيا مرفوعا : ( التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والمستغفر من الذنب ، وهو مقيم عليه ، كالمستهزىء بربه ) .

لكن الراجح أن قوله : ( والمستغفر من الذنب موقوف ) أى ليس مرفوعا الى النبى ﷺ .

وقال ابن بطال فى هذا الحديث : ان المصر على المعصية فى مشيئة الله : ان شاء عذبه ، وان شاء غفر له ، مغلبا لحسنته التى جاء بها وهى اعتقاده أن له ربا خالقا يعذبه ، ويغفر له ، واستغفاره اياه دليل على ذلك .

ويدل عليه قوله تعالى : ( من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ) ولا حسنة أعظم من التوحيد .

فان قيل : ان استغفاره ربه توبة منه ، قلنا : ليس الاستغفار أكثر من طلب المغفرة ، وقد يطلبها المصر والتائب ، ولا دلالة فى الحديث على أنه تاب مما سأل الغفران عنه ، لأن حد التوبة الرجوع عن الذنب ، والعزم على أن لا يعود اليه ، والاقلاع عنه ـ والاستغفار بمجرده لا يفهم منه ذلك .

وقال السبكى فى الحلبيات : الاستغفار طلب المغفرة : اما باللسان ، أو بالقلب ، أو بهما . ـ فالأول فيه نفع ، لأنه خير من السكوت ، ولأنه يعتاد فعل الخير . ـ والثانى نافع جدا ـ والثالث أبلغ منه ، لكن لا يمحصان الذنب حتى توجد التوبة منه ، فان العاصى المصر يطلب المغفرة ـ ولا يستلزم ذلك وجود التوبة . . الى أن قال :

والذى ذكرته أن معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير من الناس ، أن لفظ ـ ( أستغفر الله ) ـ معناه التوبة . فمن كان ذلك معتقده فهو يريد التوبة لا محالة .

ثم قال : وذكر بعضهم أن التوبة لا تتم الا بالاستغفار ، لقوله : ( واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ) .

والمشهور : أنه لا يشترط ، وقال بعضهم : يكفى فى التوبة تحقق الندم على وقوعه منه ، فانه يستلزم الاقلاع عنه ، والعزم على أن لا يعود فهما ناشئان عن الندم ، وليس الاقلاع عنه ، والعزم على عدم العود أصلين فى تحقق التوبة ، مع الندم .

ومن ثم جاء الحديث : ( الندم توبة ) وهو حديث حسن من حديث ابن مسعود ، أخرجه ابن ماجه ، وصححه الحاكم .

وأخرجه ابن حبان من حديث أنس بن مالك ، وصححه . اهـ ملخصا من الفتح ، كل ذلك مأخوذ من القسطلاني .والله أعلم .

وقال النووى ـ رحمه الله ـ فى شرح مسلم ـ أول كتاب التوبة : ( واتفقوا على أن التوبة من جميع المعاصى واجبة على الفور ، ووجوبها عند أهل السنة بالشرع ـ وعند المعتزلة بالعقل .

ولا يجب على الله قبولها عقلا ، اذا وجدت الشروط عند أهل السنة ، ولكنه يقبلها كرما منه وفضلا ، وعرفنا قبولها بالشرع والاجماع .

واذا تاب توبة صحيحة بشروطها ، ثم عاود الذنب ، كتب عليه الذنب الثانى فقط ولم تبطل توبته ، وهذا مذهب أهل السنة ، ولو تكررت التوبة ومعاودة الذنب صحت اهـ والله أعلم .

## حديث (وَاللهِ ، للهُ أفرح بتوبة عبده الخ)

أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه ، من كتاب التوبة ) ج ١٠ ص ١٧١ هامش القسطلانى .

(٢٣١) حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، حَدَّثَنِى زَيْدُ بْن أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِي صَالِح ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِى بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي ، ـ واللهِ ، للهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ ، مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ ، ومنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ) ..

---

شرح الحديث مأخوذا من شرح النووى على مسلم

قال النووى ـ رحمه الله تعالى :

قوله : ( عز وجل : انا عند ظن عبدى بى ) قال القاضى : معناه عند ظنه بالغفران له ، اذا استغفر ، والقبول للتوبة منه اذا تاب والاجابة لدعائه اذا دعا ، والكفاية له اذا طلب الكفاية .

وقيل : المراد به الرجاء وتأميل العفو ، وهذا أصح .

وقوله : ( وانا معه حيث يذكرنى ) أى معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والاعانة .

وأما قوله تعالى : ( وهو معكم اينما كنتم ) فمعناه معكم بالعلم والاحاطة .

وقوله فى آخر الحديث : ( ومن تقرب الى شبرا ) أى مقدار شبر الخ قد سبق ان هذا من أحاديث الصفات ويستحيل ارادة ظاهره .

حديث «إِنَّ رَجُلَيْنِ مِمَّن دَخَلَ النَّارَ اشْتَدَّ صِيَاحُهُمَا» .

أخرجه الإمام أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى - من صفات أهل النار - جـ ٢ ص ٩٩ .

(٢٣٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : إِنَّ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ ، اشْتَدَّ صِيَاحُهُمَا ، فَقَالَ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ - أَخْرِجُوهُمَا ، فَلَمَّا أُخْرِجَا قَالَ لَهُمَا : لِأَيِّ شَيْءٍ اشْتَدَّ صِيَاحُكُمَا ؟ قَالَا : فَعَلْنَا ذَلِكَ لِتَرْحَمَنَا ، قَالَ : إِنَّ رَحْمَتِي لَكُمَا أَنْ تَنْطَلِقَا فَتُلْقِيَا بِأَنْفُسِكُمَا حَيْثُ كُنْتُمَا مِنَ النَّارِ فَيَنْطَلِقَانِ ، فَيُلْقِي أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ ، فَيَجْعَلُهَا عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا ، وَيَقُومُ الْآخَرُ فَلَا يُلْقِي نَفْسَهُ ، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ - : مَا مَنَعَكَ أَنْ تُلْقِي

---

فالواجب اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات الحوادث ، التى منها المشى والحركة والانتقال ، ونحو ذلك مما يلزم منه الحدوث والتغير - تعالى الله عن ذلك ومعناه هنا : من تقرب الى بطاعتى تقربت اليه برحمتى وبالتوفيق والاعانة ، وان زاد فى الطاعة ، زدته رحمة وتوفيقا زيادة مضاعفة . فان أتانى يمشى وأسرع فى طاعتى ، اتيته هرولة ، اى صببت عليه الرحمة صبا ، وسبقته بها ، ولم احوجه الى المشى الكثير فى الوصول الى المقصود ، والمراد : ان جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه . والله اعلم . اهـ نووى .

وقوله ﷺ : ( لله افرح بتوبة عبده من احدكم يجد ضالته بالفلاة ) .

قال العلماء : فرح الله تعالى : هو رضاه بذلك .

وقال المازرى - رحمه الله تعالى : الفرح يأتى على وجوه :

منها السرور ، والسرور يقارنه الرضا بالمسرور به ، أى والاحسان اليه ، قال : فالمراد هنا أن الله تعالى يرضى بتوبة عبده ، أشد مما يرضى الواجد لضالته فى الفلاة .

فعبر عن الرضا بالفرح ، تأكيدا لمعنى الرضا فى نفس السامع ، ومبالغة فى تقريره وايضاحه ، وشدة تحققه . اهـ نووى من جـ ١٠ ص ١٧٢ .

نَفْسَكَ كَمَا أَلْقَى صَاحِبُكَ ؟ فَيَقُولُ : يَارَبِّ ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تُعِيدَنِي فِيهَا ، بَعْدَمَا أَخْرَجْتَنِي ، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ : لَكَ رَجَاؤُكَ ، فَيَدْخُلَانِ جَمِيعًا الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللهِ) .

* * *

قال أبو عيسى الترمذى ـ رحمه الله تعالى ـ : إسناد هذا الحديث ضعيف ، لأنه عن رُشدين بن سعد ـ ورشدين بن سعدهو ضعيف عند أهل الحديث .

ورشدين بن سعد أخذ عن ابن أبي نُعْم الإفريقى ، والإفريقى أيضاً ضعيف عند أهل الحديث . ا هـ أى فيكون فى سنده رجلان ضعيفان لأن رشدين بن سعد ، وابن أبى نعم من رجال سند هذا الحديث .

---

الشرح لهذا الحديث :

قوله ﷺ : ( ان رجلين ممن دخل النار الخ ) .

لابد أن يكون هذان الرجلان كانا موحدين ، لا مشركين ، لأن الجنة محرمة على من أشرك بالله تعالى شيئا ، والله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) كما نطق بذلك القرآن الكريم .

وكما قال تعالى : ( انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ) . والمراد : أن الله تعالى رحم هذين الرجلين وأخرجهما من النار لأنه امتحنهما فامتثل أحدهما امر الله دون تأخير وتأويل ، وألقى بنفسه فى النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما بفضله وكرمه ـ وأما الثانى فقد اشتد رجاؤه فى رحمة الله تعالى وقد سبقت رحمته تعالى غضبه ، فتداركته رحمته . ـ وليس المراد بذلك أن كل احد له ان يتكل على ذلك ويقصر فى العمل ، بل المقصود بيان سعة رحمة الله ، وأنه يخص بها من يشاء من عباده كما فعل بهذين الرجلين ، نسأله تعالى أن يعمنا برحمته ، التى وسعت كل شىء آمين .

ولا ينبغى لأحد أن يقول : أنا خير من فلان

أخرج البخارى ــ رحمه الله ــ حديث النذر فى كتاب القدر ــ من باب (إلقاء النذر العبد إلى القدر) جـ ٨ ص ١٢٥ .

(٢٣٣) حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْم ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ــ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا ــ قَالَ : نَهَى النَّبِىُّ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ عَنِ النَّذْرِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ لَايَرُدُّ شَيْئًا . وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ) .

* * *

وأخرج البخارى أيضاً :

(٢٣٤) وَحَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّام بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ــ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِىِّ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ــ قَالَ : لَا يَأْتِى ابْنَ آدَمَ النَّذْرُ بِشَىْءٍ ، لَمْ يَكُنْ قَدْ قَدَّرْتُهُ ، وَلٰكِنْ يُلْقِيه الْقَدَرُ ، وَقَدْ قَدَّرْتُهُ لَهُ ، أَسْتَخْرِجُ بِهِ ، مِنَ الْبَخِيل) .

* * *

وأخرجه ابن ماجة فى سننه ـ بلفظ

(٢٣٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : إِنَّ النَّذْرَ لَا يَأْتِي ابْنَ آدَمَ بِشَيْءٍ إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ ، وَلَكِنْ يَغْلِبُهُ الْقَدَرُ مَا قُدِّرَ لَهُ ، فَيَسْتَخْرِجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ ، فَيُيَسَّرُ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ يُيَسَّرُ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ ، وَقَدْ قَالَ اللهُ : (أَنْفِقْ ، أُنْفِقْ عَلَيْكَ) .

---

شرح حديث النذر من القسطلانى ج ٩ ص ٣٥٣

الحديث الأول ـ ليس فيه دليل ولا اشارة الى أنه حديث قدسى ، بل هو حديث نبوى ـ وهذا الحديث أخرجه مسلم ايضا ، وابو داود ، والنسائى فى النذور ، وابن ماجه فى الكفارات والنهى عن النذر فى الحديث للتنزيه ، لا للتحريم .

ولمسلم : ( لا تنذروا ـ فإن النذر لا يغنى من القدر شيئا ) والمعنى : لا تنذروا على أنكم تقصدون أن تصرفوا به ما قدره الله عليكم ، أو على أنكم تدركون به شيئا لم يقدره الله لكم .

وقوله : ( وانما يستخرج به من البخيل ) أى يستخرج بالنذر من الشخص البخيل ، فكأنه لا يتصدق الا بعوض يستوفيه أولا ـ والنذر قد يوافق القدر الذى قدره الله للعبد ، فيتصدق البخيل ، ويخرج ما لولاه لم يكن يريد أن يخرجه .

وفى قوله : ( يستخرج به ) دلالة على وجوب الوفاء .

والمنهى عنه النذر الذى يعتقد فيه أنه يغنى عن القدر بنفسه كما زعموا ، وكم من جماعة يعتقدون ذلك ، لما شاهدوه فى غالب الأحوال من حصول المطالب بالنذر .

وأما اذا نذر واعتقد أن الله تعالى هو الضار ، وهو النافع ، وأن ما قدره فهو لابد واقع ـ وأن النذر كالوسيلة والذريعة لقضاء الحوائج فلا يكون حينئذ منهيا عنه ، بل هو طاعة ، يجب الوفاء به .

وأما الحديث الثانى فالظاهر منه أنه حديث قدسى ، لقوله فيه : ( لا يأتى ابن آدم النذر بشىء لم يكن قد قدرته . . ثم قال : استخرج به من البخيل ) فان الأفعال فيه مسندة الى من يقدر ـ ومن يستخرج ـ وليس هناك من يفعل ذلك الا الله تعالى .

وقوله : ( لا يأتى ابن آدم النذر . . الخ ) يأت ـ بغير ياء فى نسخة الفـرع ، على الموصـل مثل ( سندع الزبانية ) بغير واو ـ من سندع ـ وفى بقية النسـخ بياء على الأصـل ( ولكن يلقيه القدر ) أى يلقيه القدر الى النذر أى يكون القدر سببا فى النذر ، فيلقيه القدر ويجـره الى النذر ( استخرج به ) أى بالنذر ( من البخيل ) الذى لا يتصدق ابتداء من نفسه ، ابتغاء مرضاة الله تعالى .

فالذى ينبغى أن يكون الباعث للعبد على فعـل الخير هـو طلب رضـا الله تعـالى ، دون عرض آخر . والله أعلم .

والحديث الثانى من أفراد البخارى رحمه الله اهـ . قسطلانى .

حديث (لا ينبغى لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متّى) .

أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى من كتاب التوحيد - باب - (ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، وروايته عن ربه) ج ٩ ص ١٥٧ .

(٢٣٦) حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ - (ح) أى تحويل للسند - وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْع ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ ، قَالَ : لَايَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ : إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ .

* * *

وأخرجه مسلم فى صحيحه - فى باب - (من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم) .

(٢٣٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : سَمِعْتُ حَمِيدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ : - (يعنى الله تبارك وتعالى) لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ لِي - (وقال ابن مثنى : لعبد) أَنْ يَقُولَ : (أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى - صلى الله عليه وسلم) .

وقال ابن أبي شيبة : محمد بن جعفر ، عن شعبة . (تحويل) .

(٢٣٨) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى ، وَابْنُ بَشَّار ـ (واللفظ لابن مثنى) قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ يَقُولُ : حَدَّثَنِي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ (يعني ابن عباس رضي الله عنهما) عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ ـ مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى ، ونسبه إلى أبيه) .

---

شرح الحديث ـ أولا ـ من القسطلاني جـ ١٠ ص ٤٦٥

(حدثنا حفص بن عمر) بن الحارث بن سخبرة الأزدي ، أبو عمر ، الحوضي (شعبة) ابن الحجاج (حدثنا قتادة) هو ابن دعامة السدوسي .

(ح) اصطلح المحدثون أن يذكروا حرف (ح) اذا أرادوا تحويل السند من طريق الى أخرى ، تتصل بالراوى الذى وجد عنده التحويل ، وهم يقتصرون على حرف (ح) اختصارا ـ وقد يصرحون بالتحويل .

قال البخارى رحمه الله تعالى فى السند الآخر :

(وقال لى خليفة) بن خياط (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاى من زريع مصغرا (عن سعيد) هو ابن أبى عروبة ـ (واللفظ لسعيد) عن قتادة فاجتمع الاسنادان عند ـ قتادة ـ (عن أبى العالية) رفيع بضم الراء وفتح الفاء وسكون الياء ـ الرياحى .

(عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ ـ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال : (لا ينبغى لعبد أن يقول : انه) .

ولابى ذر عن الحموى والمستملى : (أن يقول : أنا خير من يونس بن متى) بفتح الميم ، وتشديد التاء الفوقية ، مقصورا (ونسبه الى أبيه) .

أى ليس لأحد أن يفضل نفسه على يونس ، أو ليس لأحد أن يفضلنى عليه تفضيلا ، يؤدى الى تنقيصه ، لا سيما ان توهم أن ذلك مأخوذ من قصة الحوت فانها ليست حاطة من مرتبته العلية ـ صلوات الله وسلامه على جميعهم وزادهم شرفا .

أو قاله تواضعا منه ﷺ ـ أو قاله قبل علمه بسيادته على الجميع ، والدلائل متظاهرة على تفضيله ﷺ عليهم جميعا .

ثم قال القسطلانى : والحديث قد سبق فى سورة النساء والأنعام ، وليس فيه : ( فيما يرويه عن ربه ) ولا عن الله ـ وكذا فى أحاديث الأنبياء عن حفص بن عمر ـ بالسند المذكور .

قال فى الفتح : وقد أخرجه الاسماعيلى من رواية عبد الرحمن بن مهدى ، ولم أر فى شىء من الطرق عن شعبة فيه : ( عن ربه ـ ولا عن الله ) .

وقال السفاقسى : ليس فى أكثر الروايات ( يرويه عن ربه ) فان كان محفوظا فهو من سوى النبى ﷺ . اهـ من القسطلانى والله أعلم .

شرح الحديث من شرح النووى على مسلم رحمهما الله تعالى :

قال النووى ـ رحمه الله : ( قوله ﷺ : ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى ) وفى رواية :

( ان الله تبارك وتعالى : قال : لا ينبغى لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى ) .

( ان الله تبارك وتعالى : قال : لا ينبغى لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى ) . قال العلماء : هذه الأحاديث تحتمل وجهين : أحدهما أنه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم أنه أفضل من يونس ، فلما علم ذلك .

قال : ( أنا سيد ولد آدم ) ولم يقل هنا : ان يونس عليه السلام أفضل منه او من غيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

والثانى : أنه ﷺ قال هذا زجرا عن أن يتخيل أحد من الجاهلين شيئا من حط مرتبة يونس ـ ﷺ من أجل ما ذكر من قصته فى القرآن العزيز .

**قال العلماء : وما جرى ليونس ﷺ لم يحط من قدر النبوة مثقال ذرة ، وخص يونس بالذكر ، لما ذكرناه من ذكره فى القرآن .**

وأما قوله ﷺ : ( ما ينبغى لعبد أن يقول : أنا خير من يونس ) فالضمير فى قوله : ـ أنا ـ يعود الى النبى ﷺ ، وقيل : يعود الى القائل ، أى لا يقول ذلك بعض الجاهلين من المجتهدين فى عبادة أو علم أو غير ذلك من الفضائل ، فانه لو بلغ أحد من الفضائل ما بلغ ، لم يبلغ درجة النبوة ، ويؤيد هذا التأويل رواية : ( لا ينبغى لعبد لى أن يقول : أنا خير من يونس بن متى ) اهـ والله أعلم من النووى .

## ٢٦ ـ ( ما جاء فى الحث على الفضيلة والنهى عن الرذيلة )

### حديث (فضل إنظار المعسر)

أخرجه مسلم فى صحيحه ـ فى كتاب المساقاة والمزارعة ) .

ج ٦ ص ٤٣٥ هامش القسطلانى .

(٢٣٩) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، أَنَّ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ حَدَّثَهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَقَالُوا : أَعَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، قَالُوا : تَذَكَّرْ ، قَالَ : كُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ فَآمُرُ فِتيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا الْمُعْسِرَ ، وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ ، قَالَ : قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : تَجَوَّزُوا عَنْهُ ) .

* * *

(٢٤٠) وفى رواية ثانية لمسلم ، بسنده إلى رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، قَالَ : اجْتَمَعَ حُذَيْفَةُ ، وَأَبُو مَسْعُودٍ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : رَجُلٌ لَقِيَ رَبَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَقَالَ : مَا عَمِلْتَ ؟ قَالَ : مَا عَمِلْتُ مِنَ الْخَيْرِ ، إِلَّا أَنِّي كُنْتُ رَجُلًا ذَا مَالٍ ، فَكُنْتُ أُطَالِبُ بِهِ النَّاسَ ، فَكُنْتُ أَقْبَلُ الْمَيْسُورَ ،

وَأَتَجَاوَزُ عَنِ الْمَعْسُورِ ، فَقَالَ : تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِى . قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ : هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ) .

(٢٤١) وفى رواية ثالثة له ، بسنده إلى ربعى بن حراش ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : أَتَى اللهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ ، آتَاهُ اللهُ مَالًا ، فَقَالَ لَهُ : مَاذَا عَمِلْتَ فى الدُّنْيَا ؟ ـ قَالَ : (وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا) ـ قَالَ : يَارَبِّ ، آتَيْتَنِي مَالَكَ ، فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِى الْجَوَازُ ، فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى الْمُوسِرِ ، وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ ، فَقَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِى) .

فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِىُّ ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِىُّ : هٰكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ ـ فى ـ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .

* * *

(٢٤٢) وفى رواية رابعة له ، بسنده إلَى أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِىِّ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَىْءٌ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ ، وَكَانَ مُوسِرًا ، فَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ ، قَالَ : قَالَ اللهُ : نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكَ ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ) .

(٢٤٣) وأخرجه مسلم أيضاً بسنده إلى أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ،

فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ : إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا ، فَتَجَاوَزْ عَنْهُ ، لَعَلَّ اللهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا ، فَلَقِيَ اللهَ تَعَالَى ، فَتَجاوَزَ عَنْهُ ) .

وأخرج مسلم من طريق أُخرى إلى أَبي هريرة أَيضاً ، بمثل ذلك .

* * *

وأَخرج هذا الحديث النسائى فى سننه - فى باب - (حُسْن المعاملة والرفق فى المطالبة ) .

(٢٤٤) فقال بسنده إلى أَبي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قالَ : إِنَّ رَجُلًا لَمْ يَعْمَلْ خيْرًا قطُّ ، وَكان يُدَايِنُ النَّاسَ ، فيَقُولُ لِرَسُولِهِ : خُذْ مَا تيَسَّرَ ، وَاتْرُكْ مَا عَسُرَ ، وَتجَاوَزْ ، لعَلَّ اللهَ تعَالَى أَنْ يَتجاوَز عَنَّا ، فَلَمَّا هَلَكَ قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لِي غُلَامٌ ، وَكُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ ، فَإِذَا بَعَثْتُهُ لِيَتَقَاضَى ، قُلْتُ لَهُ ، خُذْ مَا تَيَسَّرَ ، وَاتْرُكْ مَا عَسُرَ ، وَتَجَاوَزْ ، لَعَلَّ اللهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا ، - قَالَ اللهُ تَعَالَى : قَدْ تَجَاوَزْتُ عَنْكَ ) .

---

شرح الحديث مأخوذ من شرح النووى على صحيح مسلم رحمهما الله تعالى

(من باب فضل انظار المعسر ) .

قوله : (كنت أداين الناس ، فآمر فتيانى أن ينظروا المعسر ، ويتجوزوا عن الموسر ، قال الله : (تجوزوا عنه ) - وفى رواية : (كنت أقبل الميسور ، وأتجاوز عن المعسور ) .

وفى رواية : (كنت أنظر المعسر ، وأتجوز فى السكة - أو فى النقد ) .

وفى رواية : (وكان من خلقى الجواز ، فكنت أتيسر على الموسر ، وانظر المعسر ) - فقوله : (فتيانى ) معناه غلمانى ، كما صرح به فى الرواية الأخرى .

والتجاوز ، والتجوز - معناهما المسامحة فى الاقتضاء والاستيفاء ، وقبول ما فيه نقص يسير كما قال : (وأتجوز فى السكة ) .

وفى هذه الأحاديث فضل إنظار المعسر ، والوضع عنه : إما لكل الدين ، وإما لبعضه : من كثير أو قليل .

وفيها أيضا المسامحة فى الاقتضاء وفى الاستيفاء : سواء كان استيفاؤه من موسر او معسر ، وفيها فضل الوضع من الدين ، وأنه لا يحتقر شىء من افعال الخير ، فلعله يكون سببا للسعادة والرحمة .

وفيه جواز توكيل العبيد ، والاذن لهم فى التصرف ، وهذا على قول من يقول : ( شرع من قبلنا شرع لنا ) .

وقوله : ( الميسور والمعسور ) أى آخذ ما تيسر ، وأسامح بما تعسر .

وقوله فى الرواية الأخرى :

(حدثنا ابو سعيد ) هو الأشج ( حدثنا خالد ) الأحمر ( عن سعيد ) ابن طارق ، ( عن ربعى بن حراش ، عن حذيفة ) .

ثم قال فى آخر الحديث :

( فقال عقبة بن عامر الجهنى ، وأبو مسعود الانصارى : هكذا سمعناه من ـ فى ـ رسول الله ﷺ .

هكذا هو فى جميع النسخ : ( فقال عقبة بن عامر ، وأبو مسعود )

قال الحفاظ : هذا الحديث انما هو محفوظ لأبى مسعود عقبة بن عمرو الانصارى البدرى وحده . وليس لعقبة بن عامر فيه رواية .

قال الدارقطنى : والوهم فى هذا الاسناد من أبى خالد الأحمر ، قال : وصوابه فقال عقبة ابن عمرو ، وأبو مسعود الانصارى ، كذا رواه أصحاب ابى مالك ـ سعد بن طارق ، وتابعهم نعيم بن أبى هند ، وعبد الملك بن عمير ، ومنصور وغيرهم . اهـ نووى عن حذيفة ، فقالوا فى آخر الحديث :

( فقال عقبة بن عمرو ، وأبو مسعود . . الخ )

وذكر مسلم فى هذا الباب حديث منصور ، ونعيم ، وعبد الملك ، والله أعلم اهـ نووى .

قلت : وأخرج مسلم فى هذا الباب .

(باب فضل إنظار المعسر ، والتجاوز فى الاقتضاء) أخرج حديثا سأذكره ، وإن لم يظهر فيه ما يدل على أنه حديث قدسىّ ، وهو قوله :

(٢٤٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ رِبْعِىِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِىَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِىِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ رَجُلًا مَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْمَلُ ؟ - فَقَالَ : إِنِّى كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ ، فَكُنْتُ أُنْظِرُ الْمُعْسِرَ ، وَأَتَجَوَّزُ فى السِّكَّةِ - أَوْ فى النَّقْدِ ، فَغُفِرَ لَهُ ) .

(فقال أبو مسعود : وَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) .

حديث (مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا)

أخرجه البخارى - رحمه الله تعالى - فى كتاب البيوع - باب (من أنظر معسرا) ج ٤ ص ٢١ ، وليس فيه تصريح بأنه حديث قدسىّ ولكن فيه احتمال بأنه قدسىّ . قال :

(٢٤٦) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ أَنَّ رِبْعِيَّ بْنَ حِرَاشٍ حَدَّثَهُ ، أَنَّ حُذَيْفَةَ - رَضِىَ اللهُ عَنْهُ - حَدَّثَهُ قَالَ :

قَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوح رَجُل مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالُوا ـ أَوْ فَقَالُوا : أَعَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا ؟ قَالَ : كُنْتُ آمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا ، وَيَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُوسِرِ ، قَالَ : فَتَجَاوَزُوا عَنْهُ ) ـ أى بأمْر الله تعالى لهم بذلك . والله أعلم .

* * *

(٢٤٧) وقال أبو مالك عن رِبْعِيٍّ : كُنْتُ أُيَسِّرُ عَلَى الْمُوسِرِ ، وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ ) .

وقال أبو عوانة ، عن عبد الملك ، عن رِبْعِيٍّ : ( أُنْظِرُ الْمُوسِرَ ، وَأَتَجَاوَزُ عَنِ الْمُعْسِرِ ) .

* * *

ثم قال البخارى ـ رحمه الله تعالى ـ فى باب (فضل من أنظر معسرا ) .

(٢٤٨) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّار ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ ، حَدَّثَنَا الزَّبِيدِيُّ عن الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ : تَجَاوَزُوا عَنْهُ ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا ، فَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ )

(٢٤٩) وأخرجه البخارى فى بنى إسرائيل عن حذيفة قال : سمعته ـ أى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يقولُ : إِنَّ رَجُلًا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، أَتَاهُ الْمَلَكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : مَا أَعْلَمُ ، قِيلَ لَهُ : انْظُرْ ، قَالَ : مَا أَعْلَمُ شَيْئًا ، غَيْرَ أَنِّى كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فى الدُّنْيَا ، فَأُجَازِيهِمْ ، فَأُنْظِرُ الْمُوسِرَ ، وَأَتَجَاوَزُ عَنِ الْمُعْسِرِ ، فَأَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ ) .

---

ما يتعلق بشرح الحديث من القسطلانى

( ربعى بن حراش ) ربعى ـ بكسر الراء ، وسكون الباء الموحدة ، وكسر العين بعدها ياء مشددة ـ وحراش بكسر الحاء المهملة ، وتخفيف الراء ، وبعد الالف شين معجمة ـ ( حذيفة ) هو ابن اليمان ـ رضى الله عنه .

وقوله : ( ويتجاوزوا عن الموسر ) أى يتسامحوا معه فى الاستيفاء .

وقوله : ( فتجاوزوا عنه ) ـ وفى لفظ مسلم : ( فقال الله عز وجل : أنا أحق بذلك منك ، تجاوزوا عن عبدى ) .

أقول : فرواية مسلم هذه تدل على أن حديث البخارى حديث قدسى ، وان لم يصرح فيه بذلك

ثم قال القسطلانى ـ رحمه الله تعالى : وفى حديث أبى اليسر : ( من انظر معسرا ، أووضع عنه ، أظله الله فى ظل عرشه ) ـ وقد أمر الله تعالى بالصبر على المعسر ، فقال : ( وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ) ـ أى فعليكم تأخير الى ميسرة ـ لا كفعل الجاهلية ، فكانوا اذا حل الدين يقولون للمدين : ( اما القضاء ، واما بالربا ) ـ فمتى علم صاحب الحق عسر المدين حرمت عليه مطالبته ، وان لم يثبت عسره عند الحاكم .

وحكى القرافى وغيره أن ابراء المعسر أفضل من إنظاره ، واستثنى ذلك من قاعدة ( الفرض أفضل من النافلة ) لأن انظاره واجب وابراءه مستحب . وهو أفضل من الانظار وورد فى فضل الانظار للمعسر ما رواه الامام أحمد قال رسول الله ﷺ : ( من انظر معسرا ، كان له بكل يوم صدقة ) فالمنظر ينال كل يوم عوضا جديدا . اهـ والله أعلم .

## حديث فى النهى عن الفحشاء

أخرجه مسلم ـ باب ـ (النهى عن الفحشاء) جـ ٩ ص ٤٥٨ هامش القسطلانى .

(٢٥٠) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا ، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ ، فَيُقَالُ : أَنْظِرُوا هَذَيْنِ ، حَتَّى يَصْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا) .

* * *

وأخرجه مُسْلِمٌ من طريق أُخرى ، غير أنه قال فيه :

(٢٥١) (إِلَّا الْمُتَهَاجِرَيْنِ) من رواية عبيدة .

وقال قُتَيْبَةُ : (إِلَّا الْمُهْتَجِرَيْنِ) .

* * *

(٢٥٢) وفى رواية أُخرى عن أبى هريرة ـ رَفَعَهُ ـ قَالَ : تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فى كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ ، أَو اثْنَيْنِ ، فَيَغْفِرُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فى ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرِىءٍ ، لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا ، إِلَّا امْرَأً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ ، فَيُقَالُ : ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا) .

(٢٥٣) وفى رواية أخرى عن أبى هريرة أيضًا ، عَنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ ، فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ : يَوْمَ الإِثْنَيْنِ ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ ، إِلَّا عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ : اتْرُكُوا - أَوِ ارْكُوا هَذَيْنِ ، حَتَّى يَفِيئَا) .

* * *

(٢٥٤) وأخرجه الإمام مالك - رحمه الله تعالى - فى الموطأ عن أبى هريرة بروايتين : إحداهما مثل رواية مسلم الأخيرة ، إلا أنه لم يشك بل قال : (فَيُقَالُ : اتْرُكُوا هَذَيْنِ ، حَتَّى يَفِيئَا) .

* * *

(٢٥٥) والرواية الثانية مثل رواية مسلم المذكورة هنا أولا ، غير أنه ليس فيها تكرير لقوله : (انْظُرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا) - بل ذكرها مرة واحدة فقط .

* * *

وأخرج هذا الحديث أبو داود فى سننه - فى باب من يهجر أخاه المسلم جـ ٤ ص ٢١٨ .

(٢٥٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ كُلَّ يَوْمِ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ ، فَيُغْفَرُ فى ذَيْنِكَ الْيَوْمَيْنِ لِكُلِّ عَبْدٍ ، لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا ، إِلَّا مَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ - (أى من قِبَلِ الله تعالى) : أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا) .

* * *

قال أبو داود : إذا كانت الهجرة لله فليس من هذا . ا هـ .

وأخرج البخارى أحاديث الهجرة – فى باب ذم الهجرة من كتاب الأدب جـ ٩ ص ٥٢ قسطلانى :

(٢٥٧) ومنها عَنْ أَبِي أَيُّوب الْأَنْصَارِيِّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، يَلْتَقِيَانِ ، فَيُعْرِضُ هَذَا ، وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ) .

* * *

وأخرج بسنده إلى عوف بن مالك بن الطفيل (هو ابن الحارث) وهو ابن أخى عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم لأمها (أم رومان بنت عامر الكنانية ) .

(٢٥٨) أَنَّ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – حُدِّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ – قَالَ فى بَيْعٍ – أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ : وَاللهِ لَتَنْتَهِيَنَّ أَوْ لَأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : أَهُوَ قَالَ هذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَتْ : هُوَ لله عَلَيَّ نَذْرٌ أَنْ لَا أُكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا ، فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا حِينَ طَالَتْ الْهِجْرَةُ ، فَقَالَتْ : لَا ، وَاللهِ لَا أُشَفِّعُ فيه أَبَدًا ، وَلَا أَتَحَنَّثُ إِلَى نَذْرِى ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ ، كَلَّمَ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ ، وَعَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ – وهما من بنى زهرة – وَقَالَ : أَنْشُدُكُمَا بِاللهِ لَمَّا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ ، فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي ، فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ مُشْتَمِلَيْنِ بِأَرْدِيَتِهِمَا حَتَّى

اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ ، فَقَالَا : السَّلَامُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، أَنَدْخُلُ قَالَتْ عَائِشَةُ : ادْخُلُوا قَالُوا : كُلُّنَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، ادْخُلُوا كُلُّكُمْ ، وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ ، فَلَمَّا دَخَلُوا ، دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ ، وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي ، وَطَفِقَ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلَّا مَا كَلَّمَتْهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ ، وَيَقُولَانِ : إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَهَى عَمَّا عَلِمْتِ ، مِنَ الْهِجْرَةِ ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرَةِ وَالتَّحْرِيجِ ، طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا وَتَبْكِي ، وَتَقُولُ : إِنِّي نَذَرْتُ ، وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ ، فَلَمْ يَزَالَا بِهَا ، حَتَّى كَلَّمَتِ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً ، وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ ، فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا) .

---

قال القسطلاني - رحمه الله تعالى : واختلف في النذر اذا خرج مخرج اليمين ، مثل أن قال : ان كلمت فلانا فلله علي عتق رقبة ، فهذا نذر خرج مخرج اليمين لانه قصد به منع نفسه عن الفعل ، فاذا فعل ذلك وجبت كفارة اليمين ، كما ذهب اليه الشافعي وأكثر السلف - ويسمى نذر اللجاج .

وقالت المالكية : انما ينعقد النذر اذا كان في طاعته ، مثل - لله علي أن أعتق ، وحينئذ فنذر ترك الكلام الصادر من عائشة في حق ابن الزبير رضي الله عنهما - يفضي الى التهاجر ، وهو حرام أو مكروه .

وأجيب بأن عائشة رضي الله عنها : رأت أن ابن الزبير ارتكب بقوله : ( لأحجرن عليها ) أمرا عظيما ، لما فيه من تنقيصها ، ونسبته لها الى التبذير الموجب لمنعها من التصرف . مع ما انضاف الى ذلك من كونها أم المؤمنين ، وخالته أخت أمه فكأنها رأت أن الذي صدر منه نوع عقوق ، فهو في معنى نهيه صلى الله عليه وسلم المسلمين من كلام كعب بن مالك وصاحبيه، لذلك نذرت مقاطعته . أهـ .

شرح الحديث من شرح النووى على صحيح مسلم

قال النووى ـ رحمه الله : قـوله ﷺ : ( تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس ) . الحديث

قال القاضى ـ رحمه الله : قال الباجى : معنى فتحها كثرة الصفح والغفران ، ورفع المنازل ، واعطاء الثواب الجزيل .

قال القاضى ـ رحمه الله : ويحتمل أن يكون على ظاهره ، وأن فتح أبوابها علامة لذلك .

وقوله ﷺ : ( اركوا هذين حتى يصطلحا ) . قـوله : ( اركوا ) بالراء الساكنة ، وضم الكاف ، والهمزة فى أوله ـ همزة وصل ، أى أخروا . يقال : ركاد يركوه ركوا ـ اذا أخره .

قال صاحب التحرير :

يجوز أن يرويه بقطع الهمزة المفتوحة ، من قولهم : أركيت الأمر اذا أخرته .

وذكر غيره أنه روى بقطعها وبوصلها . والشحناء العداوة ، كأنه شحن بغضا له .

وقوله : ( وانظروا هذين حتى يصطلحا ) هو بقطع الهمزة أمر من أنظر ـ اذا اخر ، أى أخروهما حتى يفيئا ، أى يرجعا الى الصلح والمودة . اهـ نووى .

فالمودة بينهما تكون سببا لعطف الله عليهما بالمغفرة والرحمة . اهـ والله اعلم .

تنبيه

الحديث رقم ( ٢٥٧ ) والحديث رقم ( ٢٥٨ ) هـذان الحـديثان ليس كل منهمـا مـن الاحاديث القدسية .

وقد ذكرا هنا لبيان أن الهجرة حرام فوق ثلاث ليال ، وأن محل ذلك اذا لم تكن الهجـرة وعدم الكلام لله تعالى . كما فعلت السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ مع عبد الله بن الزبير ـ رضى الله عنهما ـ فقد رأت عائشة رضى الله عنها أن تركها لكلامه كان لله تعالى ، حيث أنه لم يراع حرمة أم المؤمنين رضى الله عنها كما لم يراع حقها من حيث أنها خالته أخت أمـه السيدة أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين . والله أعلم .

## (حديث المتحابين فى الله تعالى)

أخرجه مسلم فى صحيحه من كتاب الفضائل ـ باب ـ (فضل الحب فى الله تعالى) جـ ٩ ص ٤٦٠ من هامش القسطلانى .

(٢٥٩) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فيمَا قُرِىءَ عَلَيْهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبِى الْحُبَابِ ، سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِى ؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فى ظِلِّى يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّى ) .

* * *

(٢٦٠) وأخرج الإمام مسلم أيضاً ـ من باب فضل الحب فى الله . قال : وَحَدَّثَنِى عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ ، حَدَّثَنَا حَمادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِى رَافِعٍ ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِىِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فى قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا ، قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِى فى هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا ؟ قَالَ : لَا ، غَيْرَ أَنِّى أَحْبَبْتُهُ فى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَالَ : فَإِنِّى رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ ) .

* * *

(٢٦١) وأخرج الإمام مالك فى الموطأ حديث المتحابين فى الله المذكور أولا عن مسلم ، غير أنه قال : ( أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ لِجَلَالِي ) ؟ وبقيته مثل لفظ مسلم .

(٢٦٢) وأخرج حديثا آخر : عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ ) .

* * *

وللحديث قصة طريفة فى متن الموطأ وهى ما يأتى :

(٢٦٣) حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي حَازِمِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ - الْخَوْلَانِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ ، فَإِذَا فَتًى شَابٌّ بَرَّاقُ الثَّنَايَا ، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ - (وفى رواية : وَمَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ عِشْرُونَ - وفى رِوَايَةٍ : ثَلَاثُونَ) إِذَا اخْتَلَفُوا فى شَيْءٍ أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ ، وَصَدَرُوا عَنْ قَوْلِهِ ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقِيلَ : هذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ هَجَّرْتُ ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي ، قَالَ : فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ ، ثُمَّ جِئْتُهُ ، مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قُلْتُ : وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ للهِ ، فقالَ : آللهِ ؟ فقُلْتُ : آللهِ ، فقَالَ : آللهِ ؟ فَقُلْتُ : آللهِ ، فَقَالَ : آللهِ ؟ فَقُلْتُ : آللهِ ، فَأَخَذَ بِحَبْوَةِ رِدَائِي - (وفى رواية : بِحَبْوَتَيْ رِدَائِي) فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ ، وَقَالَ : أَبْشِرْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللهُ -

تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ) . ا هـ من متن الموطأ .

زاد الطبرانيُّ : (وَالْمُتَصَادِقِينَ فِيَّ) .

وفى الزرقانى : وهذا الحديث صحيح ، قال الحاكم : على شرط الشيخين .

وقال ابن عبد البر : هذا إسناد صحيح .

ومعنى المتباذلين فيَّ : أنهم يبذلون أنفسهم وأموالهم لله تعالى .

* * *

وأخرجه الترمذى - رحمه الله تعالى - فى باب - (الحب فى الله)

عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - ولفظه :

(٢٦٤) قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : الْمُتَحَابُّونَ فى جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ ، مِنْ نُور ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ) .

قال الترمذى : حديث حسن صحيح جـ ٢ ص ٦٣ .

---

شرح الحديث مأخوذ من شرح النووى هامش القسطلانى جـ ٩ ص ٤٦٠

قال النووى - رحمه الله تعالى - :

قوله ﷺ : ( ان الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالى ، اليوم أظلهم فى ظلى ، يوم لا ظل الا ظلى ) أى لجلالى .

فيه دليل لجواز قول الانسان : ( الله يقول ) وهو الصواب ، الذى عليه العلماء كافة ، الا ما قدمناه فى كتاب الايمان ، عن بعض السلف من كراهية ذلك ، وانه لا يقال : يقول الله ، بل يقول : قال الله .

وقدمنا انه بجوازه القرآن الكريم فى قوله تعالى : ( والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ) وأحاديث كثيرة واردة فى ذلك .

قوله تعالى : ( المتحابون بجلالى ) أى بعظمتى وطاعتى ، لا للدنيا .

وقوله تعالى : ( يوم لا ظل الا ظلى ) أى انه لا يكون من له ظل ، كما فى الدنيا ـ الا ظلى وجاء فى غير حديث مسلم : ( ظل عرشى ) .

قال القاضى ـ رحمه الله تعالى ـ : ظاهره انه فى ظله من الحر والشمس ، ووهج الموقف ، وأنفاس الخلق . قال : وهو قول الاكثرين .

وقال عيسى بن دينار : معناه كفه من المكاره واكرامه ، وجعله فى كنفه وستره ، ومنه قولهم : السلطان ظل الله فى الأرض .

وقيل : يحتمل أن الظل هنا عبارة عن الراحة والنعيم . يقال : هو فى عيش ظليل ، أى طيب اهـ .

وفى شرح الحديث الثانى ـ قال النووى رحمه الله :

قوله صلى ﷺ : ( فأرصد الله له على مدرجته ملكا ) معنى ـ أرصده ـ أقعده يرقبه ، والمدرجة ـ بفتح الميم والراء : هى الطريق ، سميت بذلك ، لأن الناس يدرجون عليها أى يمضون ويمشون .

وقوله : ( هل لك عليه من نعمة تربها ) أى تقوم باصلاحها وتنهض اليها بسبب ذلك ، أى فأنت تقصد بزيارته منفعة لنفسك فقط ، تحصلها بهذه الزيارة .

وقوله : ( بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه ) قال العلماء : محبة الله عبده هى رحمته له ورضاه عنه ، وارادته له الخير ، وأن يفعل به فعل المحب من الخير .

واصل المحبة فى حق العباد : ميل القلب ، والله تعالى منزه عن ذلك .

وفى هذا الحديث فضل المحبة فى الله تعالى ، وأنها سبب موصل لحب الله تعالى للعبد . وفيه فضيلة زيارة الصالحين والاصحاب .

وفيه أن الآدميين قد يرون الملائكة . اهـ نووى أى يرون الملائكة فى صورة انسان .

وقوله فى رواية مالك : ( فأخذ بحبو ردائى ) وفى رواية : ( بحبوتى ردائى ) أى ما يحتبى به من ردائى .

قال فى القاموس : ( واحتبى بالثوب ) اشتمل به ، أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها . والاسم الحبوة ، بفتح الحاء ، ويضم اهـ من القاموس .

فالمقصود هنا انه اخذ بمجمع ردائى الذى تكون به الحبوة ، بان يجمع به بين الظهر والساقين ، لو أراد الاحتباء . والله أعلم .

وقوله : ( وجبت محبتى للمتحابين فى ) أى الذين يتحابون فى طاعة الله تعالى وفى التعاون على البر والتقوى ـ لا لغرض دنيوى تنقضى محبتهم بانقضاء ذلك الغرض ، فالمحبة لله

دائمة ، لأنه الحى الذى لا يموت والمحبة للاغراض الدنيوية تنقطع ، بل يكون الاخلاء يوم القيامة أعداء ، كما قال تعالى : ( الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ) .

وقوله : ( والمتجالسين فى ) أى تجمعهم مجالس طاعتى : سواء كانت للذكر ، أو لقراءة القرآن ، أو لدراسة العلم ، أو للوعظ والارشاد أو للنصيحة فى المصالح الدنيوية التى تعود بالخير على النفس وعلى الجماعة .

وقوله : ( والمتباذلين فى ) معناه الذين يبذلون أنفسهم وأموالهم لله تعالى ـ أو يعاون بعضهم بعضا بالنفس أو بالمال أو بهما .

وقوله : ( والمتصادقين فى ) هو من لوازم المحبة الخالصة فى الله تعالى ، فلا يكون هناك محبة خالصة لله ، الا اذا كانت صادقة لا غش فيها ولا خداع ، ولا نفاق ولا مداهنة .

وقوله : ( لهم منابر من نور ) أى يكون لهم ذلك يوم القيامة فى المحشر والخلق فى غاية الكرب والازدحام والحر الشديد ، قال الله تعالى : ( لا يحزنهم الفزع الأكبر )

وقوله : ( يغبطهم النبيون والشهداء ) الغبطة : تمنى مثل ما حصل للغير ـ وهذه مزية لهم لا تقتضى أفضليتهم على النبيين والشهداء فان لهم منازل أعلى من منازلهم ، ومزايا كثيرة لا تتحقق لغيرهم .

رزقنا الله المحبة فى الله ، ونفعنا بشفاعة حبيبنا الأعظم سيدنا محمد ﷺ أمين .

## حديث قول الله تعالى : (مرضت فلم تعدنى)

أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه ـ باب ـ (فضل عيادة المريض) من كتاب البر والصلة والأدب ـ جـ ٩ ص ٤٦٣ هامش القسطلانى .

(٢٦٥) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنُ مَيْمُونٍ ، حَدَّثَنَا بَهْزٌ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَقُولُ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَا ابْنَ آدَمَ ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي ، قَالَ : يَارَبِّ ، وَكَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِى فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟ يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ، قَالَ : يَارَبِّ ، وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِى فُلَانٌ ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ ؟ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِى ؟ يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَسْقَيْتُكَ ، فَلَمْ تَسْقِنِي ، قَالَ : يَارَبِّ ، كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِى فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِى) .

---

شرح الحديث من شرح النووى على صحيح مسلم

قوله عز وجل : (مرضت فلم تعدنى ، قال : يارب ، وكيف أعودك وأنت رب العالمين الخ) قال العلماء : انما أضاف المرض اليه سبحانه وتعالى ، والمراد العبد تشريفا للعبد وتقريبا له .

قالوا : ومعنى (وجدتنى عنده) أى وجدت ثوابى عنده ، وكرامتى ورحمتى ـ ويدل عليه قوله فى تمام الحديث : (لو أطعمته لوجدت ذلك عندى ، ولو اسقيته لوجدت ذلك عندى) أى ثوابه وجزاءه . والله أعلم .

## حديث ( يا عبادى إنى حَرَّمْتُ الظلم على نفسى )

أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه ـ باب ـ (تحريم الظلم) جـ ١٠ ص ٨ وما بعدها هامش القسطلانى .

(٢٦٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ بَهْرَامَ الدَّارِمِيُّ ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ ـ يعنى ابن محمد الدمشقى ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِي ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فيمَا رَوَى عَنِ اللهِ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ أَنَّهُ قَالَ : يَا عِبَادِى ، إِنِّى حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِى ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا ، فَلَا تَظَالَمُوا ، يَا عِبَادِى ، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ، يَا عِبَادِى ، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ ، يَا عِبَادِى ، كُلُّكُمْ عَارٍ ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ ، يَا عِبَادِى ، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ ـ جَمِيعًا ، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ ، يَا عِبَادِى إِنَّكُمْ

---

والحديث دليل على فضل عيادة المريض ، وعلى فضل اطعام المحتاج وعلى فضل سقى الماء ولا شك أن ذلك كله من مكارم الأخلاق ، التى يدعو اليها الاسلام ، وبعث النبى ـ ﷺ ـ ليتمم مكارم الاخلاق .

واخرج مسلم إحاديث قبل هذا الحديث فى فضل عيادة المريض : منها قوله ﷺ : ( من عاد مريضا لم يزل فى خرفة الجنة حتى يرجع ) ومنها : ( أن المسلم اذا عاد أخاه المسلم ، لم يزل فى خرفة الجنة حتى يرجع ) ـ ومنها : ( من عاد مريضا لم يزل فى خرفة الجنة ، قيل : يا رسول الله ، وما خرفة الجنة . قال : جناها ) قال النووى : اى يؤول به ذلك الى الجنة وجنى ثمارها والله أعلم .

لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّى فَتَضُرُّونِى ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِى فَتَنْفَعُونِى ، يَا عِبَادِى لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِى مُلْكِى شَيْئًا ، يَا عِبَادِى ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِى شَيْئًا ، يَا عِبَادِى ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ، قَامُوا فِى صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَسَأَلُونِى ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِى ، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ ، إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ ، يَا عِبَادِى ، إِنَّمَا هِىَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ ) .

* * *

(٢٦٧) قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فِيمَا يَرْوِى عَنْ رَبِّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ( إِنِّى حَرَّمْتُ عَلَى نَفْسِى الظُّلْمَ ، وَعَلَى عِبَادِى ، فَلَا تَظَالَمُوا ... ) وساق الحديث بنحوه .

---

قال سعيد : كان ابو ادريس الخولانى اذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه ، وحدثنيه ابو بكر بن اسحاق ، حدثنا ابو مسهر ، حدثنا سعيد بن عبد العزيز بهذا الاسناد ، غير أن مروان اتمهما حديثا .

قال ابو اسحاق : حدثنا بهذا الحديث الحسن والحسين ابنا بشر ومحمد بن يحيى قالوا : حدثنا ابو مسهر ، فذكروا الحديث بطوله .

وحدثنا اسحاق بن ابراهيم ، ومحمد بن المثنى كلاهما عن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا همام ، حدثنا قتادة ، عن ابى قلابة ، عن ابى اسماء ، عن ابى ذر .

وحديث أبي إدريس الذى ذكرناه أتمُّ منه . ا هـ

وأخرجه أبو عيسى الترمذى فى صحيحه ، عن أبي ذر ، بألفاظ مغايرة لما ذكره مسلم ، وهى كالآتى :

(٢٦٨) عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : يَا عِبَادِى ، كُلُّكُمْ ضَالٌّ ، إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ ، فَسَلُونِي الْهُدَى أَهْدِكُمْ ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ ، إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُهُ ، فَسَلُونِي أَرْزُقْكُمْ ، وَكُلُّكُمْ مُذْنِبٌ ، إِلَّا مَنْ عَافَيْتُهُ ، فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ ، فَاسْتَغْفَرَنِي غَفَرْتُ لَهُ ، وَلَا أُبَالِي ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ مِنْ عِبَادِي ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ ، اجْتَمَعُوا عَلَى أَشْقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ ، وَرَطْبَكُمْ ، وَيَابِسَكُمْ ، اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ - مِنْكُمْ مَا سَأَلَ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي ، إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِالْبَحْرِ ، فَغَمَسَ فِيهِ ، إِبْرَةً ، ثُمَّ رَفَعَهَا إِلَيْهِ ، ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ ، أَفْعَلُ مَا أُرِيدُ ، عَطَائِي كَلَامٌ ، وَعَذَابِي كَلَامٌ ، إِنَّمَا أَمْرِي إِذَا أَرَدْتُهُ أَنْ أَقُولَ لَهُ : كُنْ فَيَكُونُ) .

قال أبو عيسى الترمذى - رحمه الله تعالى : حديث حسن

(٢٦٩) وأخرجه ابن ماجة فى سننه ، عن أبى ذر أيضاً ، بألفاظ قريبة من ألفاظ الترمذى ، وفيه تقديم وتأخير ، ولم يذكر فيه قوله : ( وَلَوْ أَنَّ حَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ ، اجْتَمَعُوا على أَتْقَى قَلْبِ وَاحِدٍ) ـ ولم يذكر فيه أيضاً قوله : (وَعَذَابِي كَلَامٌ) . وبقيته مثل لفظ الترمذى .

---

( شرح الحديث مأخوذ من شرح النووى لصحيح مسلم ) جـ ١٠ ص ٨ هامش القسطلانى قال الامام النووى رحمه الله تعالى قوله تعالى : ( انى حرمت الظلم على نفسى . . الخ ) .

قال العلماء : معناه تقدست عنه وتعاليت ، والظلم مستحيل فى حق الله سبحانه وتعالى ، أى لأن الظلم تجاوز الحد والتصرف فى ملك الغير وكيف يتجاوز سبحانه حدا ، وليس فوقه من يطيعه ؟ وكيف يتصرف الله فى غير ملكه ، والعالم كله ملكه وسلطانه ؟

وأصل التحريم فى اللغة : المنع ، فسمى تقدسه سبحانه عن الظلم تحريما ، لمشابهته بالممنوع ، فى أصل عدم الشىء .

وقوله تعالى : ( وجعلته بينكم محرما ، فلا تظالموا ) هو بفتح التاء أى لا تتظالموا ، والمراد لا يظلم بعضكم بعضا ، وهو توكيد لقوله : ( وجعلته بينكم محرما ) ، وزيادة تغليظ فى تحريمه .

وقوله تعالى : ( كلكم ضال الا من هديته ) ـ قال المازرى رحمه الله : ظاهر هذا أنهم خلقوا للضلال ، الا من هداه الله تعالى . وفى الحديث المشهور : ( كل مولود يولد على الفطرة ) أى فيحصل التعارض وقال فى الجواب : قد يكون المراد بالأول وصفهم بما كانوا عليه قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم .

أو أنهم لو تركوا وما فى طباعهم من ايثار الشهوات والراحة ، واهمال النظر ـ لضلوا . ( وهذا الثانى أظهر ) .

وفى هذا دليل لمذهب أصحابنا وسائر أهل السنة ـ أن المهتدى هو من هداه الله تعالى ، وبهدى الله اهتدى ، وبارادة الله تعالى له ذلك .

والله سبحانه وتعالى انما اراد هداية بعض عباده ، وهم المهتدون منهم ، ولم يرد هداية الآخرين ، ولو أرادها لاهتدوا ، خلافا للمعتزلة فى قولهم : انه سبحانه وتعالى أراد هداية الجميع .

جل الله أن يريد مالا يقع ، او يقع فى ملكه مالا يريد ، ( لأن ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ) .

وقوله تعالى : ( ما نقص ذلك مماعندى ، الا كما ينقص المخيط ، اذا ادخل البحر ) ـ المخيط : بكسر الميم ، وفتح الياء ـ هو الابرة .

قال العلماء : هذا تقريب الى الأفهام ـ ومعناه لا ينقص شيئا أصلا ، كما قال فى الحديث الآخر :

( يد الله سحاء ، لا يغيضها نفقة ) ـ أى لا ينقصها نفقة ، لأن ماعند الله لا يدخله نقص ، وانما يدخل النقص الشىء المحدود الفانى ، وعطاء الله تعالى من رحمته وكرمه ، وهما صفتان قديمتان ، ـ لا يتطرق اليهما نقص .

فضرب المثل بالمخيط فى البحر ، لأنه غاية ما يضرب به المثل فى القلة وعدم ظهور النقص من المأخوذ منه .

فالمقصود التقريب الى الأفهام بما شاهدوه ، فان البحر من أعظم المرئيات عيانا وأكبرها ـ والابرة من أصغر الموجودات ـ مع أنها صقيلة لا يتعلق بها ماء ، اذا انغمست فى البحر . والله اعلم .

وقوله تعالى : ( يا عبادى ، انكم تخطئون بالليل والنهار ) الرواية المشهورة : بضم التاء ـ من أخطأ ـ وروى بفتح التاء وفتح الطاء ، من ـ ( خطىء ) .

يقال : خطىء ـ بكسر الطاء ، يخطأ ـ بفتحها ، اذا فعل ما يأثم به عامدا ، فهو خاطىء ، ومنه قوله تعالى : ( استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ) .

قال النووى ـ رحمه الله تعالى : ويقال فى الاثم أيضا : أخطأ ـ فهما صحيحان . اهـ نووى .

وقوله تعالى فى رواية الترمذى وابن ماجة : ( ذلك بأنى جواد ماجد ) .

قال فى القاموس : الجواد السخى ، جمعه أجواد وأجاود ، اهـ قاموس .

وقال فى القاموس أيضا : المجد نيل الشرف ، والكرم . مجد كنصر ، وكرم مجدا ومجادة ، فهو ماجدومجيد . والمجيد الرفيع والشريف الفعال . اهـ من القاموس .

فيجمع الوصفان جميع صفات الكرم والعطاء والرحمة والاحسان وكلها صفات ثابتة لله تعالى ، واجبة لذاته تعالى ، لا يعتريها نقص ولا فناء .

وقوله تعالى : ( أفعل ما أريد ، عطائى كلام ، وعذابى كلام انما امرى لشىء اذا أردته أن أقول له : كن فيكون ) .

هو توضيح لقوله : أفعل ما أريد – وبيان لسرعة تحقق مراد الله تعالى ، بأنه في التمثيل ، كمن يقول لشيء : كن فيكون ) .

سواء كان مـــا يريده عطـــاء ، أم عذابا ، وليس المراد عين الكلام ، بل هـــو تمثيل لذلك ، وتوضيح له ، وتقريب للأفهام . والله اعلم .

## حديث (الكبرياءُ ردائى ، والعظمة إزارى)

أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه ـ باب ـ (تحريم الكبر) جـ ١٠ ص ٥٣ هامش القسطلانى قال بسنده إلى أبى هريرة ، وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما .

(٢٧٠) قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : (الْعِزَّةُ إِزَارُهُ ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ) .

* * *

وأخرجه أبو داود فى سننه ـ باب ـ (ما جاء فى الكبر) جـ ٤ ص ٥٠ قال :

(٢٧١) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا ، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ) .

* * *

وأخرجه ابن ماجة فى سننه ـ فى باب ـ (البراءة من الكبر ، والتواضع) جـ ٢ ص ٢٨٢ فقال بسنده :

(٢٧٢) عن أبى هريرة ـ وهو مثل ألفاظ أبى داود ، إلا أنه قَالَ : (مَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا ، أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ) .

* * *

**(٢٧٣) وأخرجه ابن ماجة أيضاً عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ مثل ذلك ، إلا أنه قال : (فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي النَّار) .**

---

شرح الحديث من شرح النووى على مسلم جـ ١٠ ص ٥٣ .

قال النووى ـ رحمه الله تعالى :

قوله صلى الله عليه وسلم ( العزة ازاره ، والكبرياء رداؤه ، فمن ينازعنى عذبته ) .

هكذا هو فى جميع النسخ ، فالضمير فى ـ ازاره ، ورداؤه ـ يعود الى الله تبارك وتعالى ـ للعلم به .

وفيه محذوف ، تقديره : قال الله تعالى : ( ومن ينازعنى ذلك أعذبه ) .

ومعنى ـ ينازعنى ـ يتخلق بذلك ، فيصير فى معنى المشارك . وهذا وعيد شديد فى الكبر ، مصرح بتحريمه .

وأما تسميته ازارا ، ورداء ـ فمجازوواستعارة حسنة ، كما تقول العرب : فلان شعاره الزهد ، ودثاره التقوى ، لا يريدون الثوب الذى هو شعار أو دثار .

بل معناه : صفته اللازمة له كذا ، فلاتنفك عنه ابدا . قال المازرى : ومعنى الاستعارة هنا : أن الازار والرداء يلصقان بالانسان ويلزمانه ، وهما جمال له .

فضرب ذلك مثلا لكون العز والكبرياء بالله أحق ، وله الزام ، واقتضاهما جلاله .

ومن مشهور كلام العرب : ( فلان واسع الرداء ، وغمر الرداء اى واسع العطية . اهـ من النووى .

أقول :

وقد ورد القرآن الكريم بذم الكبر ، والوعيد الشديد عليه ، وقد جعله الله تعالى سببا لمنع الخير والتوفيق عن صاحبه ، فقال تعالى : ( سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق ) ـ وقال تعالى : ( اليس فى جهنم مثوى للمتكبرين ) ـ وقال تعالى : ( ذلكم بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ) .

وقال تعالى : ( فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ) .اهـ نسأله تعالى أن يخلص نفوسنا من الكبر ويرزقنا التواضع آمين .

## ٢٧ ــ ( ما جاء فى طلب موسى الاجتماع بالخضر ــ عليهما السلام )

أخرج البخارى حديث موسى مع الخضر عليهما السلام .

جـ ٤ ص ١٥٤ فقال :

( ٢٧٤ ) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو ابْنُ دِينَارٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخِضِرِ لَيْسَ هُوَ صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ ، فَقَالَ : كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ ــ حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ أَنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيباً فى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ : أَنَا ، فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : بَلَى ، لِي عَبْدٌ بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ ، قَالَ : أَيْ رَبِّ ، وَمَنْ لِي بِهِ ؟ ــ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ : أَيْ رَبِّ ، وَكَيْفَ لِي بِهِ ؟ قَالَ : تَأْخُذُ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فى مِكْتَلٍ ، حَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ ، فَهُوَ ثَمَّ ــ وَرُبَّمَا قَالَ : فَهُوَ ثَمَّهْ ــ وَأَخَذَ حُوتًا فى مِكْتَلٍ ، ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ ، يُوشَعُ بْنُ نُونٍ ــ حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ ، وَضَعَا رُؤُوسَهُمَا .... الحديث بطوله ) .

* * *

وأخرجه البخارى فى سورة الكهف ــ من قوله تعالى : ( وإذ قال موسى لفتاه الآية ) جـ ٦ ص ٨٨ .

(٢٧٥) وفيه : (فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ : إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ، أَوْ عِنْدَ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ـ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ ، قَالَ مُوسَى : يَارَبِّ ، فَكَيْفَ لِي بِهِ ؟ قالَ : تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتًا ، فتَجْعَلُهُ فى مِكْتَلٍ ، فحَيْثُمَا فقدْتَ الْحُوت فَهُوَ ثَمَّ ...) إلى آخر الحديث .

* * *

وأخرجه البخارى أيضاً فى الباب نفسه ، برواية أخرى ، وفيها :

(٢٧٦) فَعَتَبَ ـ ( أَى الله ) عَلَيْهِ ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَى اللهِ ، قِيلَ : بَلَى ، قَالَ : يَارَبِّ ، فَأَيْنَ ؟ قَالَ : بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ قَالَ : أَىْ رَبِّ ، اجْعَلْ لِي عَلَمًا ، أَعْلَمُ ذَلِكَ بِهِ ـ فَقَالَ لِي عَمْرٌو : حَيْثُ يُفَارِقُكَ الْحُوتُ ـ وَقَالَ لِي يَعْلَى : قَالَ : خُذْ حُوتًا مَيِّتًا ، حَيْثُ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ ، فأَخَذَ حُوتًا ... إلى آخر الحديث ) .

* * *

وقد أخرجه البخارى فى هذا الباب ، بألفاظ قريبة مما ذكرناه هنا . والله أعلم .

وقال القسطلانى ـ رحمه الله تعالى ـ فى سورة الكهف من جـ٧ ص ٢٢١ : قال : وهذا الحديث سبق فى كتاب العلم ، وأخرجه المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ فى أكثر من عشرة مواضع من كتابه الجامع . اهـ .

---

الكلام على حديث الخضر وموسى عليهما السلام متنا وشرحا من القسطلانى جـ ٥ ص ٣٨١ وما بعدها ، قال رحمه الله تعالى :

( حدثنا على بن عبد الله ) المدينى قال : ( حدثنا سفيان ) بن عيينة قال : ( حدثنا عمرو بن دينار ) المكى ، قال : ( أخبرنى سعيد بن جبير ) بضم الجيم مصغرا الكوفى ( قال : قلت لابن عباس : أن نوفا ) بفتح النون وسكون الواو وتنوين الفاء ابن فضالة ، بفتح الفاء ،

والضاد المعجمة ، أبا يزيد القاص ( البكالى ) بكسر الباء وتخفيف الالم والكاف على الصواب ونقل عن المهلب والصدفى وأبى الحسن بن سراج ، نسبة الى بكال ، من حمير ، وضبطه أكثر المحدثين فيما قاله عياض البكالى بفتح الموحدة ، وتشديد الكاف ـ قال : وكذا قيدناه عن ابى بحروابن ابى جعفر عن العذرى قاله أبو ذر ، نسبة الى بكال بن دعمى ( يزعم أن موسى صاحب الخضر ، الذى قص الله عنهما فى سورة الكهف ليس هو موسى بنى اسرائيل ، انما هو موسى آخر ) يسمى موسى بن ميشا بن افراثيم بن يوسف بن يعقوب . وموسى الثانى منون للفرق .

( فقال ابن عباس : كذب عدو الله نوف فيما زعم ، قاله مبالغة فى الانكار والزجر ، وكان فى شدة غضبه ، لا انه اعتقد ذلك . ثم قال :

( حدثنا أبى كعب عن النبى ﷺ أن موسى قام خطيبا فى بنى اسرائيل ، فسئل أى الناس اعلم ) ؟ أى منهم ( فقال ) بحسب اعتقاده ( أنا ) أى أعلم الناس ـ وهذا أبلغ من قوله « فى الرواية السابقة ، هل نعلم أحدا أعلم منك ؟ قال : لا ، فانه نفى هناك علمه ، وفى هذه الرواية نفى على البت ( فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه ) فيقول : الله أعلم ، ونحوه فقال الله له : ( بلى ، لى عبد ) هو خضر ( بمجمع البحرين ) ملتقى بحرى فارس والروم مما يلى الشرق ( هو أعلم منك ) أى بشىء مخصوص ( قال ) موسى : ( أى رب ، ومن لى به ؟ ) أى ومن يتكفل لى برؤيته .

( وربما قال سفيان ) بن عيينة : ( أى رب ، وكيف لى به ) أى كيف يتهيأ لى أن أظفر به ( قال ) تعالى : ( تأخذ حوتا ) مملوحا ( فتجعله فى مكتل ) بكسر الميم وسكون الكاف ، وفتح الفوقية ، زنبيل ( حيثما فقدت الحوت ) بفتح القاف ( فهو ) أى الخضر ( ثم ) بفتح المثلثة وتشديد الميم .

( وربما قال : فهو ثمه ) بزيادة هاء السكت الساكنة أى هناك .

( وأخذ ) بالواو أى موسى ( حوتا ) مملوحا ( فجعله فى مكتل ) كما أمر ( ثم انطلق هو وفتاه ـ يوشع بن نون ) بالصرف كنوح ( حتى أتيا ) ولأبى ذر ( حتى اذا أتيا الصخرة ) عند ساحل مجمع البحرين ـ ويقال : هناك عين تسمى بعين الحياة ( وضعا رءوسهما ) ( بقية الحديث من البخارى ) ( فرقد موسى ، واضطرب الحوت ) أى تحرك ، لأن الحياة حلت فيه باذن الله ( فخرج ) من المكتل ( فسقط فى البحر ، فاتخذ سبيله فى البحر سربا ، فأمسك الله عن الحوت جرية الماء ) فصار عليه مثل الطاق .

( فقال : هكذا مثل الطاق ) أى مثل عقد البناء ، معجزة لموسى والخضر عليهما السلام ( فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ويومهما ، حتى اذا كان من الغد قال ) موسى لفتاه : آتنا غداءنا ، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ) .

( ولم يجد موسى التعب حتى جاوز حيث أمره الله ، قال له فتاه : أرأيت اذ أوينا الى

الصخرة ، فانى نسيت الحوت ) أى نسيت أن أخبرك بحياته ، وانتضاب الماء مثل الطاق ( وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره ) لما بهر العقل من عظيم القدرة ( واتخذ ) أى الحوت ( سبيله فى البحر ) سبيلا ( عجبا ) وهو كونه كالسرب ( فكان للحوت مسلكا ( سربا ) ( ولهما ) أى لموسى وفتاه ( عجبا ) فانه جمد الماء .

قال له موسى : ( ذلك ما كنا نبغ ، فارتدا على آثارهما قصصا ) أى رجعا يقصان الطريق الذى جاءا فيه ، ( يقصان آثارهما قصصا ) أى يتبعان آثار مسيرهما اتباعا ( حتى اذا انتهيا الى الصخرة ) فذهبا يلتمسان الخضر ( فاذا رجل نائم مسجى بثوب ) أى مغطى به كله ( فسلم موسى ، فرد عليه ) الخضر ( فقال : وأنى بأرضك السلام ؟ وفى رواية : وهل بأرضى من سلام ؟ قال الخضر : ( قال : انا موسى قال ) الخضر ( موسى بنى اسرائيل ؟ قال : نعم ( اتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا ) ولم يرد أن يعلمه شيئا من أمر الدين ، لأن الأنبياء لا يجهلون ما يتعلق بدينهم الذى تعبدت به أمتهم .

( قال : يا موسى ؟ انى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه ، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه ) أى لا أعلم جميعه ، وانت لا تعلم جميع ما عندى ، ( قال موسى : هل أتبعك ؟ قال : انك لن تستطيع معى صبرا ) لأن موسى عليه السلام لا يصبر على ترك الانكار اذا رأى ما يخالف الشرع .

( وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ) أى وكيف تصبر وانت نبى على ما أفعله من أمور ظواهرها مناكير ـ وبواطنها لم تحط بها خبرا . . الى قوله : ( ولا أعصى لك أمرا ) ( فانطلقا ) موسى والخضر ( يمشيان على ساحل البحر ) ومعهما يوشع ( فمرت بهما سفينة كلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه ) أى وموسى وفتاه ( بغير نول ) بفتح النون أى بغير أجره ( فلما ركبا فى السفينة جاء عصفور ، فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة أو نقرتين ، قال له الخضر : يا موسى ، ما نقص علمى وعلمك من علم الله ) أى من معلومه ( الا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر ) .

ولفظ النقص ليس على ظاهره ، وانما معناه أن علمى وعلمك بالنسبة الى علم الله تعالى كنسبة ما نقره هذا العصفور الى ماء البحر ، فهو على التقريب الى الافهام ( اذ أخذ الخضر الفأس ) بالهمزة ( فنزع لوحا ) من الواح السفينة ( فلم يفجأ موسى الا وقد قلع ) الخضر ( لوحا ) من السفينة ( بالقدوم ) بفتح القاف وتشديد الدال ، وضبطه الصفانى بالفتح والتخفيف .

( فقال له موسى ) منكرا ( ما صنعت ) ؟ هؤلاء ( قوم حملونا ) فى سفينتهم ( بغير نول عمدت ) بفتح الميم ( الى سفينتهم ، فخرقتها لتغرق أهلها ) فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضى الى غرق أهلها .

( لقد جئت شيئا امرا ؟ أى عظيما ( قال ) الخضر مذكرا لموسى بما سبق من الشرط :

( ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا ) استفهام على سبيل الانكار ( قال ) موسى للخضر ( لا تؤاخذني بما نسيت ) يعني وصيته ، وهو اعتذار بالنسيان ــ أو أراد بالنسيان الترك ، أي لا تؤاخذني بما تركت .

( ولا ترهقني ) أي لا تغشني ( من أمري عسرا ) ، فكانت الأولى من موسى نسيانا ( فلما خرجا من البحر مروا بغلام يلعب مع الصبيان ، فأخذ الخضر برأسه ، فقلعه بيده هكذا ــ وأومأ سفيان بأطراف أصابعه ؟ كأنه يقطف شيئا ( فقال له موسى : أقتلت نفسا زكية بغير نفس ، لقد جئت شيئا نكرا ، قال : ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال : ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ، فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها ) واستضافوهم ( فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض ) مائلا ، أومأ الخضر بيده هكذا ، وأشار سفيان كأنه يمسح شيئا الى فوق .

( قال ) أي موسى ( قوم أتيناهم ) فاستطعمناهم واستضفناهم ( فلم يطعمونا ولم يضيفونا عمدت الى حائطهم ) المائل فأقمته ( لو شئت لاتخذت عليه اجرا ) أي جعلا ( قال ) الخضر : ( هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ) لكونه منكرا بحسب الظاهر .

( قال النبي ﷺ : وددنا أن موسى كان صبر فقص الله علينا من خبرهما ــ قال سفيان : قال النبي ﷺ : يرحم الله موسى لو كان صبر لقص الله علينا من أمرهما ) .

وفي التفسير ، من طريق الحميد عن سفيان : ( وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما ) . اهـ من القسطلاني . والله أعلم .

حديث الرجل الذى حزَّ يده بسكين فمات ــ فى البخارى أخرجه من باب الحديث عن بنى إسرائيل . ج ٤ ص ١٧٠ .

(٢٧٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، حَدَّثَنَا جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ فِى هَذَا الْمَسْجِدِ ، وَمَا نَسِينَا مُنْذُ حَدَّثَنَا ، وَمَا نَخْشَى أَنْ يَكُونَ جُنْدُبٌ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ : كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ ، بِهِ جُرْحٌ ، فَجَزِعَ ، فَأَخَذَ سِكِّينًا ، فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ ، فَمَا رَقَأَ الدَّمُ ، حَتَّى مَاتَ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : (بَادَرَنِى عَبْدِى بِنَفْسِهِ ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) .

---

شرح الحديث مأخوذ من القسطلانى

قوله : (كان فيمن كان قبلكم) اى من بنى اسرائيل أو من غيرهم ، والأول هو الظاهر (رجل به جرح) بضم الجيم وسكون الراء (فجزع) بفتح الجيم ، وكسر الزاى ، أى لم يصبر على ألمه (فأخذ سكينا فحز بها يده) أى قطع يده بها من غير ابانة (فما رقأ الدم) أى لم ينقطع الدم (حتى مات) لفراغ الدم من بدنه بذلك الجرح .

(قال الله تعالى : بادرنى عبدى بنفسه) أى استعجل الموت لنفسه بنفسه (حرمت عليه الجنة) ، اى لأنه استحل ذلك ، فكفر ، فيكون مخلدا فى النار بكفره . لا بقتل نفسه ، أو كان كافرا فى الأصل وعوقب بهذه المعصية زيادة على كفره . واستشكل قوله : (بادرنى بنفسه) اذ مقتضاه أن من قتل فقد مات قبل أجله ، مع أنه لا يموت أحد بسبب من الأسباب الا بانقضاء أجله ، وقد علم الله أنه يموت بالسبب المذكور ، وما علم الله لا يتغير .

وأجيب بأنه لما وجدت منه صورة المبادرة ، بقصده واختياره ، ولم يطلعه الله على علمه ، فاختار هو قتل نفسه فكأنه قد بادر فاستحق المعاقبة لعصيانه ــ والحديث أصل كبير فى تعظيم قتل النفس : سواء كان قتل نفسه أم قتل غيره لأن نفسه ليست ملكه هو ، بل هى ملك لله تعالى . والله أعلم .

## ٢٩ ــ ( لا غنى لأحد عن فضل الله تعالى )

حديث اغتسال أيّوب ـ عليه السلام ـ ، ونزول جراد من ذهب عليه ) أخرجه البخارى فى كتاب الغسل (باب من اغتسل عرياناً) جـ ١ ص ٦٤ .

(٢٧٨) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا ، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي فِى ثَوْبِهِ . فَنَادَاهُ رَبُّهُ : أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى « ؟ قَالَ : بَلَى ، وَعِزَّتِكَ ، وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ) .

* * *

وأخرجه البخارى أيضاً فى كتاب ـ بدء الخلق ـ باب ـ قول الله تعالى : (وأيوب إذ نادى ربه أنى مسّنى الضر) . جـ ٤ ص ١٥١ .

وأخرجه أيضاً فى كتاب التوحيد ـ باب ـ قول الله تعالى : (يريدون أن يبدلوا كلام الله) جـ ٩ ص ١٤٣ .

(٢٧٩) وزاد فى هاتين الروايتين : (خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ). ورِجل جراد ـ بكسر الراء : أى جماعة جراد .

* * *

(٢٨٠) وأخرجه النسائى فى سننه ـ (باب الاستتار عند الاغتسال) جـ ١ ص ٢٠١ ولفظه مثل رواية البخارى فى كتاب الغسل ، المذكورة هنا وقال فيها .

(وَلَكِنْ لَا غِنَىَ لى عنْ بَرَكَاتِكَ) بجمع بركات .

أخرج الحديث مسلم فى كتاب الفضائل ـ باب من فضائل غفار وأسلم ... الخ ) جـ ٩ ص ٤٠٧ من هامش القسطلانى على البخارى .

(٢٨١) وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ خَيْثَمِ بْنِ عِرَاكٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : ( أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ ، وَغِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا ، أَمَا إِنِّي لَمْ أَقُلْهَا ، وَلَكِنْ قَالَهَا اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ) .

* * *

وأخرج مسلم ـ رحمه الله تعالى ـ هذا الحديث فى صحيحه بروايات كثيرة : منها عن أبى هريرة ومنها عن أبى ذر ، ومنها عن جابر ابن عبد الله ، ومنها عن عبد الله بن عمر ، ومنها عن أبى أيوب الأنصارى ـ رضى الله عنهم أجمعين .

---

شرح حديث اغتسال ايوب عريانا الحديث فى الصفحة السابقة من القسطلانى جـ ١ ص ٣٣٣

قوله : ( فخر عليه جراد من ذهب ) .

قال القسطلانى ـ رحمه الله ـ : وهل كان جرادا حقيقة ذا روح ، الا انه كان من ذهب ـ او كان على شكل الجراد ، وليس فيه روح ؟ .

قال فى شرح التقريب : الأظهر الثانى . والله اعلم .

وقوله : ( يحتثى فى ثوبه ) اى يأخذ بيديه ، ويرمى فى ثوبه .

وقوله : ( فناداه ربه ) بأن كلمه ربه كماكلم موسى عليهما السلام ، او كان ذلك بواسطة ملك من الملائكة . ( بلى وعزتك ) اى انت اغنيتنى .

وقد أخرج مسلم حديث ( أسلم سالمها الله ) بسنده إلى أبي بكرة رضي الله عنه ـ بلفظ أطول مما سبق ، فقال فيه بعد السند إلى محمد بن يعقوب :

(٢٨٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ : إِنَّمَا بَايَعَكَ سُرَّاقُ الْحَجِيجِ ، مِنْ أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُزَيْنَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : أَرَأَيْتَ أَنْ كَانَ أَسْلَمُ وَغِفَارُ ، وَمُزَيْنَةُ خَيْرًا ، مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، وَبَنِي عَامِرٍ ،

---

( ولكن لا غنى بى عن بركتك ) ـ وفى رواية ـ لى ـ عن بركاتك : أى خيرك . ـ وغنى ـ بكسر الغين ، والقصر من غير تنوين ـ قال : وروياه بالتنوين .

ثم قال القسطلانى ـ رحمه الله : ومحال أن يكون أيوب ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أخذ هذا المال حبا للدنيا ، وانما أخذه كما أخبر هو عن نفسه ، لأنه بركة من ربه ، حيث انه قريب العهد بتكوين الله عز وجل له نعمة جديدة خارقة للعادة ، فينبغى تلقيها بالقبول ، ففى ذلك شكر لها ، وتعظيم لشأنها ، وفى الاعراض عنها كفر بها ، ورد لنعمة الله .

وفى الحديث جواز الاغتسال عريانا ، لأن الله لم يعاتبه على الاغتسال عريانا حيث لا يراه أحد . وانما عاتبه على جمع الجراد . اهـ قسطلانى .

أقول : وقد ورد أن موسى كان يغتسل عريانا فذهب الحجر بثوبه ، فضربه وقال : ثوبى حجر مرتين . اهـ .

شرح الحديث الأول من شرح النووى على صحيح مسلم .

قوله ﷺ : ( وأسلم سالمها الله ) . قال العلماء : هو من المسالمة ، وترك الحرب . قيل : هو دعاء لهم . وقيل : هو خبر عن حالهم .

قال القاضى فى المشارق : هو من أحسن الكلام ، ومجانسته ، مأخوذ من سالمته ـ اذا لم تر منه مكروها ، فكأنه ﷺ دعا لهم بأن يصنع الله بهم ما يوافقهم ، فيكون ـ سالمها ـ بمعنى سلمها ، وقد جاء فاعل بمعنى ـ فعل ـ كقاتله الله ، أى قتله . اهـ .

وَأَسَد وَغطفَانَ أَخَابُوا وَخَسِرُوا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ ، إِنَّهُمْ لَأَخْيَرُ مِنْهُمْ) .

أَخْيَرُ : لغة قليلة الاستعمال ، والكثير : خير منهم . ا هـ نووى .

---

وكذا يقال فى قوله : (وغفار غفر الله لها ؟ كأنه دعاء لهم بأن يصنع الله بهم ما يوافقهم من المغفرة لهم .

قال : ويكفى غفار فخرا أن أبا ذر الغفارى ـ رضى الله عنه ـ منهم ، وقد أسلم قديما ، ولاسلامه قصة مشهورة فى صحيح البخارى رحمه الله . والله أعلم .

والحديث أخرجه البخارى فى كتاب المناقب ، وليس فيه قوله : ( أما انى لم أقلها . الخ ) والله أعلم . اهـ .

## ٢١ ـ ( ما جاء فى تيسير قراءة القرآن )

(وفى تلاوته بالليل ، ونزول سورة الكوثر ، وفضل الصلاة على النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وفضل خديجة رضى الله عنها ، وبشارتها ببيت فى الجنة ) .

أولا ـ حديث (إن الله عز وجل يأمرك أن تقرىء القرآن على سبعة أحرف) أخرجه النسائى فى سننه ـ باب جامع ـ (ما جاء فى القرآن ) .

(٢٨٣) عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارَ ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ فَقَالَ : إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِىءَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ، قَالَ : اسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِىءَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ ، قَالَ : اسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِىءَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ ، فَقَالَ : أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِىءَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَأُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا) .

شرح الحديث ملخص من شرح القسطلانى

قال القسطلانى ـ رحمه الله ـ فى كتاب بدء الخلق جـ ٥ ص ٢٧١ عند شرح حديث : ( عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال : أقرانى جبريل على حرف ، فلم أزل أستزيده ، حتى انتهى الى سبعة أحرف ) . قال :

( أقرانى جبريل على حرف أى لغة ـ أو وجه من الاعراب ، ( فلم أزل أستزيده ) أى أطلب منه أن يطلب من الله تعالى الزيادة على الحرف ـ ( أى فما فوقه ) ـ توسعة وتخفيفا ـ أى على أمتى ـ ويسأل جبريل ربه تعالى ويزيده ( حتى انتهى الى سبعة أحرف ) . ثم قال :

وليس المراد أن يكون فى الحرف الواحد سبعة أوجه ـ والاختلاف اختلاف تنوع لا تضاد وتناقض ، اذ هو محال فى القرآن .

وذلك يرجع الى سبعة: لانه اما فى الحركات من غير تغير فى المعنى والصورة ، نحو البخل والبخل ويحسب بوجهين ، أو بتغير فى المعنى فقط ، نحو ( فتلقى آدم من ربه كلمات ) ـ واما فى الحروف بتغير فى المعنى لا الصورة ، نحو تبلو وتتلو ـ ، أو عكس ذلك ، نحو السراط والصراط ـ ، أو بتغيرهما ، نحو ( يأتل ويتأل ) ـ ، واما فى التقديم والتأخير ، نحو ( فيقتلون ويقتلون ) ـ أو فى الزيادة والنقصان ، نحو ( أوصى ووصى ) .

ثم قال : وأما نحو الاختلاف فى الاظهار والادغام وغيرهما مما يسمى بالأصول ، فليس من الاختلاف الذى يتنوع فيه اللفظ أو المعنى ، لأن هذه الصفات المتنوعة فى أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظا واحدا ـ ولئن فرض فيكون من الأول . اهـ .

وقال القسطلانى فى باب ( أنزل القرآن على سبعة أحرف ) من كتاب فضائل القرآن جـ ٧ ص ٤٥١ : ( أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ) جمع حرف . . أى لغات أو قراءات ، فعلى الأول يكون المعنى على أوجه من اللغات ، لأن احد معانى الحرف فى اللغة الوجه ، قال تعالى : ( ومن الناس من يعبد الله على حرف ) أى على وجه ـ وعلى الثانى يكون من اطلاق الحرف على الكلمة مجازا ، لكونه بعضها .

ثم قال : وانما جاء ذلك التيسير ، لأن ضرورة اختلاف اللغات ، ومشقة نطقهم بغير لغتهم اقتضت التوسعة عليهم فى أول الامر ، فأذن لكل أن يقرأ على حرفه ، أى طريقته فى اللغة ، الى أن تدربت الألسن وتمكن الناس من النطق به على الطريقة الواحدة . . . ثم قال القسطلانى فيما نقله :

لكن هذه الاباحة المذكورة لم تقع بالتشهى ، أى ان كل واحد يغير الكلمة بمرادفها فى لغته ، بل ذلك مقصور على السماع من رسول الله ﷺ ، كما يشير اليه قول كل من عمر وهشام وقول كل واحدمنهما : ( هكذا أقرانى رسول الله ﷺ ) . اهـ والله أعلم وفى الحديث كثير من الاقوال ا هـ .

## حديث (ثلاثة يحبهم الله عز وجل)

أخرجه النسائى فى سننه ـ باب ـ (فضل صلاة الليل فى السفر) جـ ٣ ص ٢٠٧ .

(٢٨٤) عَنْ أَبِى ذَرٍّ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِىِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : رَجُلٌ أَتَى قَوْمًا ، فَسَأَلَهُمْ بِاللهِ ، وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ، فَمَنَعُوهُ ، فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ ، فَأَعْطَاهُ سِرًّا ، لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَالَّذِى أَعْطَاهُ ، ـ وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ ، حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ ، نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ ، فَقَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ يَتَمَلَّقُنِى وَيَتْلُو آيَاتِى ، ـ وَرَجُلٌ كَانَ فِى سَرِيَّةٍ ، فَلَقُوا الْعَدُوَّ فَانْهَزَمُوا ، فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ ، أَوْ يُفْتَحَ لَهُ) .

---

### شرح الحديث

ذكر فى هذا الحديث ثلاثة من الناس يخصهم الله تعالى بزيادة محبته واقباله عليهم برحمته ، ويؤخذ من ذلك الحض والحث على التخلق بهذه الصفات الكريمة .

الأول ـ رجل أعطى الصدقة سرا ابتغاء وجه الله ، لا يعلم بها الا الله تعالى والشخص الذى أخذها منه . مصداق ذلك من حديث ( سبعة يظلهم الله فى ظله يوم القيامة ) فقد عد منهم ( رجل تصدق بصدقة أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ) وذلك كناية عن غاية الكتمان والاخفاء للصدقة . (وقوله : فسألهم بالله ) أى يعطونه ابتغاء وجه الله .

الثانى ـ رجل قام من الليل فى غفلة من الناس حتى الذين كانوا معه مسافرين وصار يذكر الله ويتلو آياته فى الصلاة أو فى غيرها ، ولا سيما وهو متعب من طول السير بالليل فقد نام اخوانه من التعب .

الثالث ـ رجل أقبل بصدره على الأعداء بعد أن انهزم أصحابه ، وقاتل حتى يقتل أو يفتح له ولا شك أن مثل هذا الفعل يقوى من عزيمة المسلمين ، ويشجع المنهزمين على الرجوع الى صف القتال ، على عكس نقيضه فانه يثبط من عزيمتهم ، ويدعو غيره الى الهزيمة . والله أعلم .

## (حديث نزول سورة الكوثر)

أخرجه النسائى فى سننه ـ باب (قراءة بسم الله الرحمن الرحيم) جـ ٢ ص ١٣٣ .

(٢٨٥) عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : بَيْنَمَا ذاتَ يَوْم بَيْنَ أَظْهُرِنَا ـ (يريد النبى صلى الله عليه وسلم) إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا ، فقُلْنَا لَهُ : مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : نَزَلَتْ عَلَىَّ آنفًا سُورَةٌ : (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شانئك هُوَ الْأَبْتَرُ) ـ ثُمَّ قالَ :

هلْ تدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ ؟ قُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فإِنَّهُ نَهَرٌ وَعَدَنيه رَبِّى فى الْجَنَّة ، آنيَتُهُ أَكْثَرُ منْ عَدَد الْكَوَاكبِ ، تَرِدُهُ عَلَىَّ أُمَّتى ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ منْهُمْ . فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، إِنَّهُ منْ أُمَّتِى ، فيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِى مَا أَحْدَثَ بَعْدَك) .

---

### شرح الحديث

قوله : (أغفى اغفاءة) أى نام رسول الله ﷺ نومة خفيفة ثم رفع رأسه أى من نومه متبسما من السرور وانشراح صدره الشريف ﷺ من عظيم عطاء الله تعالى له من الكوثر الذى وصفه فى هذا الحديث وفى غيره من الأحاديث ـ وسنذكرها ان شاء الله تعالى عند الكلام على حوض النبى ﷺ . (فقلنا) معشر الصحابة أى سألوه وقالوا له : (ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : نزلت على آنفا) أى قريبا (سورة) أى سورة الكوثر ، وقرأها بتمامها ، وقرأ معها البسملة واستدل بذلك بعض الفقهاء أن البسملة آية من السورة التى هى فيها .

وقوله : (فيختلج العبد منهم) أى يجذب بشدة ويؤخذ من بين الواردين على الحوض ، دون أن يصل الى . ا هـ والله أعلم نسأل الله السلامة آمين .

(حديث فضل الصلاة والتسليم على النبيّ صلى الله عليه وسلم)

أخرجه النسائى ـ رحمه الله ـ فى سننه ـ باب ـ (فضل التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم) جـ ٣ ص ٤٤ .

(٢٨٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَبيه ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ جَاءَ ذات يَوْمٍ ، وَالْبُشْرَى فى وَجْهِه ، فَقُلْنا : إِنَّا لنرَى الْبُشْرَى فى وَجْهِك ، فقالَ : إِنَّهُ أَتانى الْمَلَكُ ، فقالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَمَا يُرْضيك أَنَّهُ لَا يُصَلِّى عَلَيْكَ أَحَدٌ ، إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْه عَشْرًا ، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ ، إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْه عَشْرًا ؟) .

---

شرح الحديث

قوله : (والبشرى فى وجهه) أى علامة البشرى التى بشر بها ظاهرة على وجهه ، فكان ﷺ اذا ظهر السرور على وجهه يكون له ضياء يلمع كالقمر ، فلما سأله الصحابة رضوان الله عليهم عن سبب ذلك

قال لهم : انه أى أن الحال والشأن الذى تسبب عنه هذه البشرى أنه أتانى الملك يبشرنى من قبل الله تعالى ، ويقول : يا محمد ، أما يرضيك انه لا يصلى عليك أحد أى من أمتك الا صليت أى صلى الله عليه أو صلى عليه الملك بسبب الصلاة الواحدة عشر مرات ، فالحسنة بعشر أمثالها . ولا يسلم عليك أحد أى من أمتك أى مرة واحدة ، الا سلمت عليه أى الله أو الملك يسلم عليه عشرا ، بتضعيف جزاء العمل الى عشر .

وانما قال له الملك ذلك ، تبشيرا له بانجاز بعض وعد الله الذى وعد رسوله ﷺ به فى قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ا هـ .

وانا أقول اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا وشفيعنا وحبيبنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومحبيه ، واجعله يا رب لنا شفيعا ، وانقذنا بشفاعته من النار . آمين .

حديث بشارة أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله تعالى عنها – ببَيْتٍ فى الجنَّة .

أخرجه البخارى رحمه الله – فى كتاب التوحيد – باب قول الله تعالى : (يريدون أن يبدلوا كلام الله) جـ ٩ ص ١٤٤ .

(٢٨٧) حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – فَقَالَ : هَذه خَدِيجَةُ ، تَأْتِيكَ بِإِنَاءٍ ، فيه طَعَامٌ – أَوْ إِنَاءٌ فيه شَرَابٌ ، فَأَقْرِئْهَا منْ رَبِّهَا السَّلَامَ ، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ منْ قَصَب ، لَا صَخَبَ فيه وَلَا نَصَبَ) .

* * *

وأخرجه البخارى فى كتاب المناقب – باب – (تزويج النبىّ صلى الله عليه وسلم خديجة ، وفضلها – رضى الله عنها) – فقال :

(٢٨٨) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثنا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قالَ : أَتَى جِبْرِيلُ عَلَيْه السَّلَامُ – النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ – فقالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هذه خديجَةُ قدْ أَتَتْ ، مَعَها إِنَاءٌ ، فيه إِدَامٌ – أَوْ طَعَامٌ – أَوْ شَرَابٌ ، فَإِذَا هيَ أَتَتْكَ ، فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ منْ رَبِّهَا وَمنِّي ، وَبَشِّرْهَا بِبَيْت فى الْجَنَّةِ منْ قَصَبٍ ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ) .

وأخرجه البخارى ـ رحمه الله تعالى ـ فى هذا الباب ـ باب مناقب خديجة رضى الله عنها وبشارتها ببيت فى الجنة ، من روايتين لعائشة ـ رضى الله عنها ـ .

ومن رواية لعبد الله بن أبى أوفى ـ رضى الله عنه ، مقتصرا على البشارة ببيت فى الجنة ، دون ذكر السلام .

---

شرح حديث بشارة خديجة رضى الله عنها ـ من القسطلانى جـ ١٠ ص ٤٣٥

( حدثنا زهير بن حرب ) زهير بضم الزاى مصغرا ، وحرب ـ بحاء مهملة ، وراء ساكنة ، ثم باء موحدة ، النسائى الحافظ ( حدثنا ابن فضيل ) فضيل بضم الفاء ، وفتح الضاد المعجمة ، محمد الضبى ـ مولاهم ، الحافظ أبو عبد الرحمن ( عن عمارة ) بضم العين ، بن القعقاع ، ( عن أبى زرعة ) بضم الزاى ، وسكون الراء ـ هرم البجلى ( عن أبى هريرة رضى الله عنه ) ( فقال : هذه خديجة ، أتتك ) ولأبى ذر عن المستملى ـ تأتيك ـ وفى باب تزويج النبى ـ ﷺ ـ خديجة وفضلها ـ من طريق قتيبة بن سعيد عن محمد بن فضيل ، الى أبى هريرة ـ قال : أتى جبريل النبى ـ ﷺ ـ فقال : يا رسول الله ، هذه خديجة ، قد أتت باناء فيه طعام ـ أو اناء فيه شراب بالشك ـ وللأصيلى ـ أو شراب . شك هل قال : فيه طعام أو اناء فقط .

( فأقرئها ) بهمزة مفتوحة بعد الفاء ، ثم راء مكسورة ، ثم همزة ساكنة بعد الراء ـ ( من ربها السلام ، وبشرها ببيت ) فى الجنة ( من قصب ) لؤلؤة مجوفة ، كما فى المعجم الكبير ، ( لا صخب فيه ) بالصاد المهملة ، والخاء المعجمة ، والباء الموحدة المفتوحات ، أى لا صياح فيه ( ولا نصب ) أى ولا تعب ، جزاء وفاقا ، لأنه ﷺ ـ لما دعا الناس الى الاسلام وأجابت من غير منازعة ولا تعب ، بل أزالت عنه ـ ﷺ ـ كل تعب ، وأنسته من كل وحشة ، فناسب أن يكون بيتها فى الجنة بالصفة المقابلة لفعلها ، قاله السهيلى ـ رحمه الله تعالب . اهـ من شرح القسطلانى فى هذا الباب .

وقال القسطلانى ـ رحمه الله تعالى ـ فى باب تزويج النبى ـ ﷺ ـ خديجة ـ رضى الله عنها وفضلها :

( أتى جبريل عليه السلام النبى ﷺ ) وعند الطبرانى فى رواية سعيد بن كثير ، أن ذلك كان وهو بحراء ، ( فقال : يا رسول الله ، هذه خديجة قد أتت ) أى اليك ( معها اناء ، فيه ادام ) بكسر الهمزة ( أو طعام ) فى رواية الطبرانى المذكورة : انه كان حيسا

( أو قال : شراب ) والشك من الراوى ( فاذا أتتك فاقرأ ) بهمزة وصل وفتح الراء ( عليها السلام من ربها ) جل وعلا ( ومنى ) ـ وهذا لعمر الله خاصة لم تكن لسواها .

زاد الطبرانى فى روايته المذكورة ( فقالت : هو السلام ، ومنه السلام ، وعلى جبريل السلام ) .

وزاد النسائى من حديث أنس : ( وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته ) فجعلت مكان رد السلام على الله الثناء عليه تعالى ، ثم غايرت بين ما يليق بالله تعالى وبين ما يليق بغيره ، وهذا يدل على وفور فقهها ، كما لا يخفى .

( وبشرها ببيت فى الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب ) أى ليكون منزلها الذى بشرها به ربها مناسبا بالصفة المقابلة لفعلها وصورة حالها ـ رضى الله عنها .

ومن خواصها ـ رضى الله عنها أنها لم تسؤه قط ، ولم تغاضبه أبدا .

قال القسطلانى ـ رحمه الله : وهذا الحديث من المراسيل ( أى مراسيل الصحابة ) لأن أبا هريرة ـ رضى الله عنه ـ لم يدرك خديجة وأيامها . ا هـ

أى ومراسيل الصحابة مقبولة ، لأن الغالب أنهم يروونها عن الصحابة . والله أعلم

وأما روايتا عائشة المشار اليهما ، فلفظهما كالآتى :

الرواية الأولى : ( عن عائشة ـ رضى الله عنها : قالت : ( ما غرت على امرأة للنبى ﷺ ، ( ما غرت على خديجة ، هلكت ) أى ماتت ( قبل أن يتزوجنى لما كنت أسمعه يذكرها ، وأمره الله أن يبشرها ببيت ) أى فى الجنة ( من قصب ) .

وعند الاسماعيلى من رواية الفضل بن دكين : ( ما حسدت امرأة قط ، ما حسدت خديجة ، حين بشرها النبى ـ ﷺ ـ ببيت من قصب ، وان كان ليذبح الشاة ، فيهدى فى خلائلها منها ما يسعهن ) أو ما يشبعهن ، كما فى رواية .

والرواية الثانية : ( قالت : ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله ﷺ اياها ، قالت : وتزوجنى بعدها بثلاث سنين ، وأمره جبريل عليه السلام أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب ) .

قصب ) .

ورواية عبد الله بن أبى أوفى : ( عن اسماعيل بن خالد ، قال : قلت لعبد الله بن أبى أوفى ـ رضى الله عنهما : بشر النبى ـ ﷺ خديجة ؟ قال : نعم : ببيت من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب ) . قال القسطلانى : وروى هذا الحديث فى أبواب العمرة بأتم من هذا . ا هـ

حديث ( أَنَا أَغْنَىَ الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ ) .

أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه ــ (باب تحريم الرياء) جـ ١٠ ص ٤٤٣ هامش القسطلانى .

(٢٨٩) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا رُوحُ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ يَعْقُوبَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ : قَالَ اللهُ ــ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا أَغْنَىَ الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فيه غَيْرِى ، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ)

* * *

وأخرجه ابن ماجه فى سننه ــ جـ ٢ ص ٢٨٥ ــ (من باب الرياء والسمعة ) بروايتين :

(٢٩٠) إحداهما : (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ قَالَ : قَالَ اللهُ ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ : أَنَا أَغْنَىَ الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فيه غَيْرِى ، فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ ، وَهُوَ لِلَّذِى أَشْرَكَ) .

* * *

(٢٩١) والرواية الثانية : (عَنْ أَبِي سَعْد بْنِ أَبِي فَضَالَةَ (وكان من الصحابة) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ إِذَا جَمَعَ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ نَادَى مُنَادٍ : مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لِلهِ ، فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ ، فَإِنَّ اللهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ) .

---

شرح حديث مسلم من شرح النووى رحمه الله تعالى :

قوله تعالى : ( أنا اغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملا أشرك فيه غيرى ، تركته وشركه ) .

قال النووى ـ رحمه الله تعالى : هكذا وقع فى بعض الأصول : (وشركه) وفى بعضها (وشريكه) .

ومعناه : أنه غنى عن المشاركة وغيرها ، فمن عمل عملا لى ولغيرى لم أقبله منه ، بل أتركه لذلك الغير ، كما قال : (فليطلب ثوابه من عند غير الله) .

والمراد : أن عمل المرائى باطل ، لا ثواب فيه ، ويأثم به . ا هـ منه أى لعدم الاخلاص فيه ، والاخلاص فى العبادة مأمور به ، فقد قال الله تعالى : (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) .

والرياء فى العمل هو الشرك الخفى ، وبه يتوصل الشيطان الى ابطال الأعمال والحرمان من ثوابها .

والاخلاص هو روح العبادة ، فكل عبادة تفقد الاخلاص تكون كالجسم الذى فقد الروح ، فلا ينتفع به ، فضلا عن أنه يصير جيفة منتنة تؤذى الناس برائحتها الكريهة .

والعمل بالاخلاص يزكو ويطيب ، وتظهر ثمرته على صاحبه ، حتى يكون له نور يتلألأ على وجهه ، وتوجد له حلاوة فى منطق صاحبه وتؤثر كلماته فى نفوس سامعيها ، فيعمل بها السامعون ، ويهتدى بها الضالون ، لأن الكلام اذا كان صادرا من قلب المتكلم وصل الى قلوب السامعين ، وأما اذا كان من لسانه فقط ، ويرائى الناس به ، فلا يصل من الآذان الى القلوب ، بل يصل الى ما يحاذى مصدر صدوره ، فالآذان بجوار اللسان وان خرج من القلوب وصل الى القلوب ، لأن المصدر القلوب فيصل الى محاذيه وذلك كالماء الصاعد فانما يصل الى ما كان مساويا لمصدره فقط ، ولا يعلو عن مصدره الا برافع آخر . ا هـ رزقنا الله الاخلاص فى القول والعمل . آمين

حديث قول الله تعالى : ( أَبِي يَغْتَرُّونَ ؟ أم علىّ يَجْتَرِئون ؟)

( أخرجه الإمام الترمذى ـ رحمه الله تعالى ـ فى الفتن ، دون عنوان) جـ ٢ ص ٦٥ .

(٢٩٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَخْرُجُ فى آخرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ ، يَخْتِلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ ، يَلْبَسُونَ للنَّاسِ جُلُودَ الضَّأْنِ منَ اللِّينِ ، أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى من السُّكَّرِ ، وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذِّئابِ ، يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَبِى يَغْتَرُّون ؟ أَمْ عَلَىَّ يَجْتَرِئُونَ ؟ فَبِى حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ منْهُمْ فتْنَةً ، تَدَعُ الْحَلِيمَ منْهُمْ حَيْرَانَ) .

(لم يذكر الترمذى ـ رحمه الله ـ فى وصفه شيئاً)

* * *

وأخرجه الترمذى ـ رحمه الله تعالى ـ برواية أُخرى ، عن عبد الله ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ فقال :

(٢٩٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عن النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : إِنَّ اللهَ قَالَ : لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقًا ، أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى منَ الْعَسَلِ ، وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ منَ الصَّبْرِ ، فَبِي حَلَفْتُ لَأُتِيحَنَّهُمْ فتْنَةً ، تَدَعُ الْحَلِيمَ منْهُمْ حَيْرَانَ ، فَبِي يَغْتَرُّونَ ؟ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ ؟) .

(قال الترمذى ـ رحمه الله تعالى : حديث حسن غريب) .

شرح الحديثين ، وقد أخذ معنى الغريب فيهما من القاموس قوله ﷺ : ( يختلون الدنيا بالدين ) أى ينتزعون خيرات الدنيا ، ويحصدونها باسم الدين ، تمويها على الناس .

وأصله افتعال من ـ خلت الأرض ـ اذا كثر خلاها ، وهو الرطب من النبات .

قال فى القاموس : الخلى مقصورة الرطب من النبات ، واحدتها خلاة ، أو كل بقلة قلعتها . . ثم قال : خلت الأرض ـ كثر خلاها ، وخلاه خليا ، واختلاه ـ جزه أو نزعه . ا هـ المراد منه .

وقوله : ( يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ) هو كناية عن لينهم للناس ظاهرا ، واضمار السوء لهم باطنا ، مكرا وخداعا ، فليس فى قلوبهم محبة للعباد ، بل انما يحبون أنفسهم فقط ، ويخادعون الناس باظهار المودة والمحبة لهم ، قاصدين بذلك استيفاء أغراض دنيوية منهم ، كما يريدون احترام الناس لهم بتحسين ظواهرهم .

وقوله : ( ألسنتهم أحلى من السكر ، وقلوبهم قلوب الذئاب ) ـ هو تفسير وبيان وتوضيح لقوله : ( يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ) .

وقوله : ( أبى يغترون ؟ ) أى يغترون بحلمى عليهم بتأخير عقوبتهم ، وتقديم الجار والمجرور على الفعل ، لزيادة التوبيخ والتقريع .

والمعنى : أبى انا يغترون وانا الجبار المنتقم ذو البطش الشديد ، اغترارا منهم بحلمى ، وعدم تعجيل عقابهم ـ ( أم على يجترئون ؟ ) أى بل أعلى انا يجترئون بانتهاك محارمى ، ومخالفة أمرى ؟ .

( وقوله : فبى حلفت ) أى حلفت بى وحدى ، لا يستحقها غيرى ، كما لا يجوز لأحد أن يحلف بغير الله تعالى وان كان معظما عند الناس ـ قال النبى ﷺ : ( لا تحلفوا أيها الناس بآبائكم ، فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليدع ) .

وقوله فى الرواية الثانية : ( لأتيحنهم فتنة ) أى لأقدرن لهم فتنة ، وأهيئها لهم ولأسلطنها عليهم ، وتلازمهم ، لا تنفك عنهم ، حتى تدع وتترك الشخص الحليم منهم حيران من شدة وقعها بهم ، فلا يهتدون الى طريق الخلاص منها لأن الله تعالى لم يوفقهم للهداية بسبب ذنوبهم ، وبذلك يجنون ثمرات سيئاتهم ، ولو أخلصوا لله لهداهم الله الى صراط مستقيم . والله أعلم . ا هـ

## حديث قول الله تعالى : ( أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى )

أخرجه ابن ماجه فى سننه ـ باب ـ (ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ) .

(٢٩٤) عَنْ أَنَس بْنِ مَالِك ـ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَرَأَ هَذِه الآيَةَ : (هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) فَقَالَ : قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى ، فَلَا يُجْعَلُ مَعِى إِلَهٌ آخَرَ ، فَمَنِ اتَّقَى أَنْ يَجْعَلَ مَعِى إِلَهًا آخَرَ ، فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ ) . ا هـ .

---

شرح الحديث

( قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية : هو اهل التقوى وأهل المغفرة ) اى الله وحده هو أهل ومستحق لأن يتقى ويحذر ويخاف من عقابه ، فانه ذو البطش الشديد ، الجبار القهار ، الفعال لما يشاء ويريد .

واتقاء عذابه وغضبه يكون باتخاذ الوقاية من ذلك ، وهذه الوقاية لا تكون الا بتوحيد الله تعالى ، وعبادته بالاخلاص والخضوع له وحده لذلك قال الله تعالى فى هذا الحديث : ( أنا أهل أن أتقى ، فلا يجعل معى الها آخر ) ولا يتحقق الاتقاء من عذاب الله تعالى ، الا بالايمان به والتصديق بوحدانيته فان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .

ولذا قال : ، فمن اتقى أن يجعل معى ألها آخر ، فأنا أهل أن أغفر له ) ـ والمعنى أن من جعل لنفسه وقاية من عذابى بأن لم يجعل معى الها آخر ، فقد استوجب مغفرتى ، وأنا أهل لأن أغفر له ، لأنى أنا البر الكريم وقلت فى كتابى ( هل جزاء الاحسان الا الاحسان ) .

والتقوى : مصدر المبنى للمجهول ، كما فسره فى الحديث بقوله : ( أنا أهل أن اتقى ) ـ ببناء الفعل للمفعول ، فالله هو المتقى عذابه وغضبه والمغفرة مصدر الفعل المبنى للفاعل ، فالله هو الذى يغفر ذنوب العاصين ، وهو أهل لذلك ، لأن المغفرة أفضل منة ورحمة ـ ورحمته سبقت غضبه . ـ نسأله تعالى أن يغفر لنا ذنوبنا ، ويستر عيوبنا ويكفر عنا سيئاتنا ، كما نسأله أن يختم لنا بالايمان ، حتى نكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ـ والحمد لله رب العالمين ـ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .